و «**التدوين في أخبار قزوين**» لعبد الكريم الرافعي (ت٦٢٣هـ).

والتاريخ الإسلامي طويل ومتنوّع وحافل بالأحداث، ويشكل مادّة غنية للباحثين، ولا تفي مئات الآلاف من الأبحاث لاستيعابه ودراسته، ومجاله خصب وواسع جداً، ويمكن للباحث أن يتناول منه أيّ موضوع في القديم أو الحديث.

ومن أهم مواضيع التاريخ الإسلامي:

١ - تاريخ بَدْءِ الخليقة في الكتاب والسُنَّة
٢ - تاريخ الأنبياء في القرآن الكريم
٣ - قصة آدم عليه السلام في القرآن
٤ - قصة إدريس عليه السلام في القرآن
٥ - قصة نوح عليه السلام في القرآن
٦ - قصة هود عليه السلام في القرآن
٧ - قصة صالح عليه السلام في القرآن
٨ - قصة إبراهيم عليه السلام في القرآن
٩ - قصة إسماعيل عليه السلام في القرآن
١٠ - قصة إسحاق عليه السلام في القرآن
١١ - قصة يعقوب عليه السلام في القرآن
١٢ - قصة يوسف عليه السلام في القرآن
١٣ - قصة بني إسرائيل في القرآن الكريم
١٤ - اليهود في القرآن الكريم
١٥ - قصة موسى عليه السلام في القرآن
١٦ - قصة شعيب عليه السلام في القرآن
١٧ - قصة لوط عليه السلام في القرآن
١٨ - قصة هارون عليه السلام في القرآن
١٩ - قصة أيوب عليه السلام في القرآن
٢٠ - قصة الخضر عليه السلام في القرآن
٢١ - قصة ذي الكفل عليه السلام في القرآن الكريم
٢٢ - قصة إلياس عليه السلام في القرآن
٢٣ - قصة مريم عليها السلام في القرآن
٢٤ - قصة يحيى عليه السلام في القرآن
٢٥ - قصة زكريا عليه السلام في القرآن
٢٦ - قصة عيسى عليه السلام في القرآن
٢٧ - انحراف المسيحية عن التوحيد بعد عيسى عليه السلام
٢٨ - حديث القرآن عن تحريف التوراة والإنجيل
٢٩ - محمد ﷺ في القرآن
٣٠ - معارك الإسلام الفاصلة في حياة النبي ﷺ
٣١ - الخلفاء الراشدون ودورهم في تثبيت دولة الإسلام
٣٢ - الدعوة الإسلامية وانتشارها في زمن النبي ﷺ
٣٣ - الدعوة الإسلامية وانتشارها في زمن الخلفاء الراشدين
٣٤ - تحوّل الخلافة الراشدة إلى مُلك عضوض
٣٥ - التحقيق فيما جرى بين الصحابة من فتن

٣٦ - السبئية ودورها في الأمة الإسلامية
٣٧ - الخليفة الراشد أبو بكر الصديق ودوره في إرساء دعائم الدولة الإسلامية
٣٨ - الخليفة الراشد عمر بن الخطاب
٣٩ - الخليفة الراشد عثمان بن عفان
٤٠ - الخليفة الراشد علي بن أبي طالب
٤١ - الخليفة معاوية بن أبي سفيان خال المؤمنين
٤٢ - العهد الأموي والفتوحات الإسلامية
٤٣ - الآثار الحميدة للأمويين في بلاد المسلمين
٤٤ - الانقلاب العباسي على الأمويين
٤٥ - موقف العباسيين من آل البيت
٤٦ - استمرار الأمويين في الأندلس في العهد العباسي
٤٧ - العصر العباسي وآثاره الحميدة في التاريخ الإسلامي
٤٨ - الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز، زهده وورعهُ وعلمه وعدله
٤٩ - الخليفة هارون الرشيد وتوسّع الفتوحات الإسلامية في عهده
٥٠ - تاريخ العلم عند المسلمين في العهد الأموي
٥١ - تاريخ العلم عند المسلمين في العهد العباسي
٥٢ - معركة اليرموك وأثرها على الإسلام
٥٣ - معركة القادسية وأثرها على الإسلام
٥٤ - توسّع المسلمين في الشمال الإفريقي في عهد الخلافة الراشدي
٥٥ - توسع المسلمين في دول شرق آسيا في القرن الأول الهجري
٥٦ - تاريخ الجزيرة العربية في عهد النبي ﷺ
٥٧ - دخول الإسلام إلى العراق
٥٨ - دخول الإسلام إلى الأردن
٥٩ - دخول الإسلام إلى فلسطين
٦٠ - شخصية عمر بن الخطاب في السياسة والحكم
٦١ - سقوط القدس في أيدي المسلمين
٦٢ - دخول الإسلام إلى مصر
٦٣ - معركة أجنادين
٦٤ - شخصية خالد بن الوليد البطولية
٦٥ - شخصية سعد بن أبي وقاص البطولية
٦٦ - شخصية أبي عبيدة الجراح البطولية
٦٧ - شخصية عامر بن شراحيل البطولية
٦٨ - شخصية طارق بن زياد البطولية
٦٩ - البطولة في الإسلام
٧٠ - أبطال الإسلام
٧١ - فدائيون من عصر الرسول ﷺ
٧٢ - الجهاد في الإسلام فريضة ماضية إلى قيام الساعة
٧٣ - دخول الإسلام إلى بلاد الشام
٧٤ - دخول الإسلام إلى تركيا
٧٥ - فتح القسطنطينية وأثره على الإسلام والمسلمين
٧٦ - دخول الإسلام إلى القارة الإفريقية

٧٧ – تاريخ العهد الفاطمي في مصر
٧٨ – صلاح الدين الأيوبي والفاطميون
٧٩ – معركة حطين وأثرها في التاريخ الإسلامي
٨٠ – الغزوات الصليبية على العالم الإسلامي أسبابها، أهدافها، أحداثها، آثارها
٨١ – إخراج الصليبيين من العالم الإسلامي
٨٢ – القدس تحت الاحتلال الصليبي
٨٣ – ساحل الشام تحت الاحتلال الصليبي
٨٤ – آثار الحملات الصليبية على العالم الإسلامي
٨٥ – ماذا فعل الصليبيون في بلادنا؟
٨٦ – تحرير العالم الإسلامي من الصليبيين
٨٧ – الغزو المغولي للعالم الإسلامي، أسبابه، أحداثه، آثاره
٨٨ – دور الباطنية في إضعاف العالم الإسلامي
٨٩ – دور الباطنية أثناء الغزو المغولي والصليبي للعالم الإسلامي
٩٠ – بغداد أثناء الغزو المغولي
٩١ – أوضاع العالم الإسلامي أثناء الغزو المغولي
٩٢ – أوضاع العالم الإسلامي قبل الغزو المغولي
٩٣ – أوضاع العالم الإسلامي بعد الغزو المغولي
٩٤ – من هو جنكيز خان؟
٩٥ – من هو تيمور لنك؟
٩٦ – القائد المظفَّر قُطُز
٩٧ – أوضاع العالم الإسلامي في العهد المملوكي
٩٨ – دور المماليك العمراني والحضاري في العالم الإسلامي
٩٩ – مساهمة المماليك في تنمية العلم في العالم الإسلامي
١٠٠ – من هم العثمانيون؟
١٠١ – سلاطين آل عثمان
١٠٢ – أوضاع العالم الإسلامي في العهد العثماني
١٠٣ – معركة مرج دابق وأثرها في التاريخ الإسلامي
١٠٤ – توسع الفتوحات الإسلامية في أوروبا في العهد العثماني
١٠٥ – دخول الإسلام إلى بلاد البلقان
١٠٦ – دور العثمانيين في المحافظة على العالم الإسلامي
١٠٧ – دور العثمانيين في نشر الدعوة الإسلامية
١٠٨ – حروب الدولة العثمانية مع دول الغرب الصليبي
١٠٩ – الأوضاع في البلقان قبل الحرب العالمية الأولى
١١٠ – أوضاع العالم الإسلامي قبل الحرب العالمية الأولى
١١١ – تآمر الصليبيين واليهود على إزالة الخلافة الإسلامية

١١٢ - طغيان الكنيسة في أوروبا في القرن الخامس عشر
١١٣ - موقف الكنيسة من رجال العلم
١١٤ - حقيقة صكوك الغفران وأثرها في أوروبا في القرن الخامس عشر
١١٥ - تحوّل أوروبا عن الدين في القرن الخامس عشر
١١٦ - حقيقة الحركات الإصلاحية في الكنيسة في أوروبا في القرن الخامس عشر
١١٧ - انشقاق المسيحية إلى تقليدية (كاثوليك) وإصلاحية(بروتيستانت)
١١٨ - الحروب الدينية في أوروبا، أسبابها أحداثها، نتائجها
١١٩ - النشاط اليهودي داخل أوروبا منذ القرن الخامس عشر دوافعه وأهدافه
١٢٠ - نشوء العلمانية في أوروبا
١٢١ - دور المفكّرين اليهود في توجيه أوروبا نحو العلمانية منذ القرن الخامس عشر
١٢٢ - نشوء النظريات الأيديولوجية (العقائدية) في أوروبا منذ الثورة الصناعية
١٢٣ - ثورة نابليون على الكنيسة وأثرها في أوروبا
١٢٤ - نشوء الدول العلمانية في أوروبا منذ الثورة الصناعية
١٢٥ - القضاء على المسيحية في أوروبا منذ الثورة الصناعية
١٢٦ - نشوء الصهيونية العالمية
١٢٧ - نشوء إسرائيل
١٢٨ - محمد علي باشا وصلاته بالدول الغربية الاستعمارية
١٢٩ - فخر الدين وصلاته بالدول الغربية
١٣٠ - التحريش بالعالم الإسلامي من قِبل دول الغرب في القرنين الثامن والتاسع عشر
١٣١ - كيف أزيلت الخلافة الإسلامية؟
١٣٢ - من هم يهود الدونمة؟
١٣٣ - دور يهود الداخل في إزالة الخلافة الإسلامية
١٣٤ - الحركات التحرُّرية داخل العالم الإسلامي وصلتها بالاستعمار
١٣٥ - الحركة الوهابية، نشوؤها، أفكارها وموقفها من الخلافة الإسلامية
١٣٦ - موقف علماء العالم الإسلامي من الحركة الوهابية
١٣٧ - إخماد الحركة الوهابية في أول أمرها
١٣٨ - موقف الشريف حسين من الخلافة الإسلامية وصلته بالاستعمار
١٣٩ - الأطماع الاستعمارية في دول العالم الإسلامي في القرن التاسع عشر
١٤٠ - مصالح اليهود والصليبيين في العالم الإسلامي في القرن التاسع عشر
١٤١ - إعادة إحياء الحركة الوهابية بعد إزالة الخلافة الإسلامية

١٤٢ - معاهدة سايكس بيكو واستعمار العالم الإسلامي
١٤٣ - الغزو الصليبي الجديد للعالم الإسلامي في الحرب العالمية الأولى
١٤٤ - ولادة الشيوعية
١٤٥ - من يقف وراء نشأة الشيوعية؟
١٤٦ - الانقلاب الشيوعي في روسيا القيصرية
١٤٧ - الفكر الشيوعي والعالم الإسلامي
١٤٨ - موقف الثورة الشيوعية من السكان المسلمين في الجمهوريات الإسلامية
١٤٩ - نشوء تركيا العلمانية
١٥٠ - من هو كمال أتاتورك؟
١٥١ - الغزو الشيوعي للعالم الإسلامي
١٥٢ - الأحزاب الشيوعية داخل دول العالم الإسلامي
١٥٣ - أثر الفكر الشيوعي على العالم الإسلامي في القرن العشرين
١٥٤ - مجابهة المسلمين للفكر الشيوعي
١٥٥ - سقوط الشيوعية في روسيا
١٥٦ - فشل الفكر الاشتراكي في التطبيق
١٥٧ - التوسّع الأمريكي في العالم في النصف الثاني من القرن العشرين
١٥٨ - نشوء أمريكا
١٥٩ - السياسة الأمريكية الخارجية
١٦٠ - التعاون الأمريكي الإسرائيلي
١٦١ - من يقف وراء الانقلابات السياسية في الدول الإسلامية؟
١٦٢ - دور الاستخبارات الأمريكية في دول العالم الإسلامي
١٦٣ - السياسة الخارجية الاسرائيلية
١٦٤ - دور الاستخبارات الإسرائيلية في العالم الإسلامي
١٦٥ - الحروب العربية الإسرائيلية
١٦٦ - نشوء القومية العربية
١٦٧ - الفكر القومي وبدائل الفكر الإسلامي؟
١٦٨ - الفكر العلماني وغزو العالم الإسلامي
١٦٩ - النشاط العلماني في دول العالم الإسلامي بعد زوال الخلافة الإسلامية
١٧٠ - أوضاع العالم الإسلامي بعد زوال الخلافة الإسلامية
١٧١ - الحالة السياسة لبلدان العالم الإسلامية بعد زوال الخلافة الإسلامية
١٧٢ - الحالة الاجتماعية لدول العالم الإسلامي بعد زوال الخلافة الإسلامية
١٧٣ - الحالة الاقتصادية لدول العالم الإسلامية بعد زوال الخلافة الإسلامية
١٧٤ - السيطرة اليهودية على مراكز النفوذ في العالم
١٧٥ - أوضاع المسلمين في شرق آسيا

١٧٦ - واقع المسلمين والسبيل إلى النهوض
١٧٧ - الغزو الفكري للعالم الإسلامي
١٧٨ - أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي
١٧٩ - الشيوعية والتبشير والاستعمار وخطرها على العالم الإسلامي
١٨٠ - الصراع بين الفكر الديني والفكر العلماني
١٨١ - الأطماع اليهودية في العالم الإسلامي
١٨٢ - مَن يَحكم أمريكا؟
١٨٣ - قضية لونيسكي مونيكا وأساليب اليهود في الضغط على الحكام
١٨٤ - نهاية إسرائيل؟
١٨٥ - المستقبل للإسلام

مواضيع التراجم

يتناول علم التراجم عرض سِيَر وحياة العظماء من الناس الذين تركوا آثاراً واضحة في المجتمع، كالأنبياء، والقادة، والعلماء، والمصلحين، والمربّين... وهو علم واسِعٌ جداً ومتنوع، وللمسلمين فيه مشاركة، فهم الأُمّة الوحيدة من بين سائر أمم الأرض التي حفظت سِيَر رجالاتها في شتّى الميادين، ولا تكاد تجد رجلًا علَماً إلّا وتجد سِجِلُّ حياته محفوظاً بدقائقها وتفاصيلها.

السيرة النبوية

وتتنوّع عندَهم مواضيع علم تراجم الرجال، فقد أفردوا بالدرجة الأولى سيرة النبي محمد ﷺ بكتب ومؤلفات عديدة، ودوّنوا دقائقها وجميع مراحلها، ولم يتركوا منها شاردة ولا واردة إلّا وحفظوها لنا، ولم تصلنا سيرة نبيّ من أنبياء الله بالشكل الكامل الواضح الذي وصلتنا به سيرة النبي محمد ﷺ، وممّن دوّن في السيرة النبوية الإمام محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت١٢٤هـ) ومحمد ابن إسحاق الهاشمي (ت١٥١هـ) وابن هشام (ت٢١٣هـ)... كما دوّنوا كلامه كلّه، ولم يتركوا كلمة من كلماته إلا وسجلوها في دواوينهم، وبنوا عليها تشريعهم.

تراجم الصحابة

وحفظوا لنا تراجم أصحاب الرسول ﷺ، فحفظوا لنا أسماءهم ودَوَّنوا سِيَر حياتهم، ومشاركة كل واحد منهم مع الرسول ﷺ ودوره في الإسلام، وأعماله،

وجهاده، ورواياته عن الرسول ﷺ، وحدّدوا عدد روايات كل صحابي على حِدَة، وحفظوها في كتب تسمّى بـ«**المسانيد**» ومنها «**مسند الإمام أحمد**» (ت٢٤١هـ) و«**مسند الحميدي**» (ت٢١٩هـ) و«**مسند أبي داود الطيالسي**» (ت٢٠٤هـ) و«**مسند ابي أبي شيْبَة**» (ت٢٦٢هـ) و«**مسند أبي يعلى الموصلي**» (ت٣٠٧هـ) وفي كتب أيضاً تسمَّى بـ"المعاجم" ومنها «**المعجم الكبير للطبراني**» (ت٣٦٠هـ) و«**معجم ابن الأعرابي**» (ت٢٣١هـ)... أما الكتب التي دونت سِيَر الصحابة الكرام فمنها: «**الصحابة**» لابن منده (ت٣٩٥هـ)، و«**معجم الصحابة**» لأبي نُعَيْم (ت٤٣٠هـ) و«**الاستيعاب في معرفة الأصحاب**» لابن عبد البر (ت٤٦٣هـ) و«**أسد الغابة**» لابن الأثير (ت٦٣٠هـ) و«**الاصابة في تمييز الصحابة**» لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)...

تراجم المحدِّثين

وجمعوا تراجم المحدّثين في كتب خاصة بهم، ومنها: «**الطبقات الكبرى**» لابن سعد (ت٢٣٠هـ) و«**الطبقات**» لخليفة بن خيّاط (ت٢٤٠هـ) و«**الإرشاد في معرفة علماء البلاد**» للخليلي (٤٤٦هـ) و«**طبقات علماء الحديث**» لابن عبدالهادي (ت٧٤٤هـ) و«**تذكرة الحفاظ**» للذهبي (ت٧٤٨هـ) و«**طبقات الحُفّاظ**» للسيوطي (ت٩١١هـ)...

وأفردوا الثقات منهم في كتب، ومنها: «**الثقات**» للعجلي (ت٢٦١هـ) و«**تاريخ أسماء الثقات**» لابن شاهين (ت٣٨٥هـ)...

وأفردوا الضعفاء والمجروحين والوضّاعين في كتب، ومنها: «**الضعفاء**» للبخاري (ت٢٥٦هـ) و«**أحوال الرجال**» للجوزجاني (ت٢٥٩هـ) و«**الضعفاء الكبير**» للعقيلي (ت٣٢٢هـ)، و«**المجروحين من المحدّثين والضعفاء والمتروكين**» لابن حبّان البُسْتي (ت٣٥٤هـ) و«**الكامل في الضعفاء**» لابن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ) و«**الضعفاء والمتروكين**» للدارقطني (ت٣٨٥هـ) و«**ميزان الاعتدال**» للذهبي (ت٧٤٨هـ)، و«**لسان الميزان**» لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)...

وأفردوا رجال كتب مخصوصة، كصحيح البخاري، وصحيح مسلم، والسنن الأربعة، ومنها «**رجال صحيح البخاري**» للكلاباذي (ت٣٩٨هـ) و«**رجال صحيح المسلم**» لابن منجويه (ت٤٢٨هـ)، و«**رجال أبي داود**» للغسّاني (ت٤٩٨هـ)...

وجمعوا بينهم في تآليف، منها: «**الجمع بين رجال الصحيحين**» لابن القيسراني (ت٥٠٧هـ) و«**تهذيب الكمال في أسماء الرجال**» للمزّي (ت٧٤٢هـ) جمع فيه رجال

الكتب السِتّة، و«**تهذيب التهذيب**» لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، و«**تقريب التهذيب**» له أيضاً...

تراجم الفقهاء

وأفردوا تراجم الفقهاء على مذاهبهم في مؤلّفات مستقلة، ونذكر أهم هذه الكتب حسب تقدّم وفيات أصحاب المذاهب الأربعة:

١ - **طبقات الحنفية**: ومنها: «**أخبار أبي حنيفة وأصحابه**» للصيمري (ت٤٣٦هـ) و«**الجواهر المضيّة في طبقات الحنفية**» لعبد القادر القرشي (ت٧٧٥هـ) و«**ذيله**» للمُلّا علي القاري (ت١٠١٤هـ) و«**الطبقات السنية في تراجم الحنفية**» لتقي الدين الغزي (ت١٠١٠هـ) و«**تاج التراجم**» لابن قطلوبُغا (ت٨٧٩هـ)، و«**الفوائد البهية في تراجم الحنفية**» لمحمد عبد الحي اللكنوي (١٣٠٤هـ).

٢ - **طبقات المالكية**، ومنها: «**ذكر التعريف بجماعة من الفقهاء أصحاب مالك**» لابن عبد البَرّ (ت٤٦٣هـ) و«**ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب مالك**» للقاضي عياض (ت٥٤٤هـ) و«**الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**» لابن فرحون (ت٧٩٩هـ) و«**شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**» لمحمد مخلوف (ت١٣٥٤هـ).

٣ - **طبقات الشافعية**، ومنها: «**طبقات الفقهاء**» للشيرازي (ت٤٧٦هـ)، و«**طبقات الشافعية**» لابن الصلاح (ت٦٤٣هـ) و«**تهذيب الأسماء واللغات**» للنووي (ت٦٧٦هـ) و«**طبقات الشافعية**» للإسنوي (ت٧٢٢هـ) و«**طبقات الشافعية الكبرى**» للسبكي (ت٧٧١هـ) و«**طبقات الشافعية**» لابن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ) و«**طبقات الشافعية**» لابن هداية الله الحسيني (ت١٠١٤هـ).

٤ - **طبقات الحنابلة**، ومنها: «**مناقب الإمام أحمد**» لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) و«**طبقات الحنابلة**» لابن أبي يعلى (ت٤٥٨هـ)، و«**ذيله**» لابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ)، و«**المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**» لابن مُفلح الحنبلي (ت٨٨٤هـ) و«**الجوهر المنضد في أصحاب الإمام أحمد**» لابن عبد الهادي (ت٩٠٩هـ) و«**المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد**» للعُلَيْمي (ت٩٢٨هـ)، و«**السُحُبُ الوابِلَةُ على ضرائح الحنابلة**» لابن حُمَيد النجدي (ت١٢٩٥هـ) و«**النعت الأكمل لتراجم أصحاب الإمام أحمد بن حنبل**» للعامري الغَزّي (ت١٢٩٥هـ) و«**مختصر طبقات الحنابلة**» لمحمد جميل الشطّي.

تراجم الأصوليين

وممّا أُلّف فيهم: «**الفتح المبين في طبقات الأصوليين**» لعبد الله بن مصطفى المَرَاغي.

تراجم علماء العقيدة

وممّا أُلّف فيهم: «**تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري**» لابن عساكر (ت٥٧١هـ).

تراجم القُرّاء

ومنها: «**معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار**» للذهبي (ت٧٤٨هـ) و«**غاية النهاية في طبقات القرّاء**» لابن الجزري (ت٨٣٣هـ).

تراجم المفسّرين

وممّا ألف فيها: «**طبقات المفسّرين**» للسيوطي (ت٩١١هـ) و«**طبقات المفسّرين**» للداودي (ت٩٤٥هـ) و«**معجم المفسّرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**» لعادل نُوَيْهِض.

تراجم الأولياء والصوفية

وممّا ألف فيها: «**طبقات الصوفية**» للسلمي (ت٤١٢هـ) و«**حِلْيَة الأولياء وطبقات الأصفياء**» لأبي نُعَيْم الإصبهاني (ت٤٣٠هـ) و«**صِفَةُ الصَّفْوَة**» لابن الجوزي (٥٩٧هـ) و«**طبقات الأولياء**» لابن المُلَقِّن (ت٨٠٤هـ) و«**الطبقات الكبرى**» المسمَّى «**لواقح الأنوار في طبقات الأخيار**» للشعراني (ت٩٧٣هـ) و«**جامع كرامات الأولياء**» ليوسف النبهاني (ت١٣٥٠هـ).

تراجم الخلفاء والحكّام

وممّا ألّف فيها: «**تاريخ الخلفاء**» لابن ماجه (ت٢٧٣هـ) و«**نسب الأيوبيين**» للملك الأمجد الأيّوبي (ت٦٥٦هـ) و«**الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**» لابن شدّاد (ت٦٨٤هـ) و«**أسماء الذين راموا الخلافة**» للذهبي (ت٧٤٨هـ) «**أمراء دمشق في الإسلام**» للصفدي (ت٧٦٤هـ) و«**العَسْجَد المسبوك في ذكر الخلفاء والملوك**» للملك الأشرف الغسّاني (ت٨٠٣هـ) و«**السلوك لمعرفة دول الملوك**» للمقريزي (ت٨٤٥هـ) و«**النجوم**

الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» لابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ) و«**تاريخ الخلفاء**» للسيوطي (ت٩١١هـ).

تراجم القُضاة

وممّا ألف فيهم: «**أخبار القُضاة**» لوكيع (ت٣٠٦هـ) و«**كتاب القُضاة**» لأبي عمر الكندي (ت٣٥٠هـ) و«**رفع الإصر عن قُضاة مصر**» لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) و«**ذيله**» للسخاوي (ت٩٠٢هـ).

تراجم الأذكياء

وممّا أُفرِد فيهم «**الأذكياء**» لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ).

تراجم الحمقى والمُغَفَّلين

وممّا أُفرد في تراجمهم: «**أخبار الحمقى والمغفلين**» لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ).

تراجم البخلاء

وممّا كتب فيهم: «**البخلاء**» للجاحظ (ت٢٥٥هـ).

تراجم العميان والحولان والبرصان

وممّا أفرد فيهم: «**العميان والحولان والبرصان**» للجاحظ (ت٢٥٥هـ) و«**نَكْتُ الهِمْيان في نُكَتِ العِمْيان**» للصفدي (ت٧٦٤هـ).

تراجم الشعراء

وممّا أُفرد فيهم: «**طبقات فحول الشعراء**» لابن سلّام الجُمَحِي (ت٢٣١هـ) و«**الشِعر والشُعراء**» للمرزباني (ت٣٨٤هـ).

تراجم الأدباء

وممّا أُفرد فيهم: «**نزهة الألِبّاء في طبقات الأُدباء**» لابن الأنباري (ت٥٧٧هـ) و«**معجم الأدباء**» المسمّى «**إرشاد الأريب**» لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ).

تراجم النحويين

وممّا ألّف فيها: «**أخبار النحويين البصريين**» للسِيرافي (ت٣٦٨هـ) و«**إنباه الرُّواة على أنْباهِ النُحَاة**» للْقِفْطِي (ت٦٤٦هـ) و«**البُلْغَة في تراجم أئمة النحو واللغة**» للفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) و«**بُغية الوُعَاة في طبقات اللغويين والنُحاة**» للسيوطي (ت٩١١هـ).

تراجم الأطبّاء

وممّا أفرد فيهم: «**عيون الأنباء في طبقات الأطِبّاء**» لابن أبي أصَيْبَعَة (ت٦٦٨هـ).

تراجم وفيات العلماء بحسب القرون

دأب العلماء منذ القرن السابع على جمع وفيات علماء كل قرن في تأليف مستقل، ومن هذه الكتب: «**التكملة لوفيات النقلة**» للمنذري (ت٦٥٦هـ) و«**الذيل على الروضتين**» لابن أبي شامة المقدسي (ت٦٦٥هـ) و«**الوفيات**» لابن رافع السلّامي (ت٧٧٤هـ) و«**الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**» لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) و«**الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع**» للسخاوي (ت٩٠٢هـ) و«**النور السافر عن أعيان القرن العاشر**» للعيدروس (ت١٠٣٨هـ) و«**خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**» للمُحِبِّي (ت١١١١هـ) و«**سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**» للمُرادِي (ت١٢٠٦هـ) و«**حِلْيَة البشَر في أعيان القرن الثالث عشر**» لعبد الرزاق البيطار (ت١٣٣٥هـ) و«**نثر الجواهر والدرر في أعيان القرن الرابع عشر**» و«**ذيله**» في أعيان الربع الأول من القرن الخامس عشر، كلاهما ليوسف المرعشلي.

كتب التراجم العامة

وهي الكتب الجامعة لتراجم جميع الأعيان على اختلاف تخصّصاتهم، ومنها: «**وفيات الأعيان**» لابن خَلِّكان (ت٦٨١هـ) وذيله «**فوات الوفيات**» لابن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ) وذيله الآخر «**دُرَّة الحِجال في وفيات الرجال**» لابن القاضي المكناسي (ت١٠٢٥هـ) و«**سير أعلام النُبلاء**» للذهبي (ت٧٤٨هـ) و«**الوافي بالوَفَيات**» للصفدي (ت٧٦٤هـ) و«**مرآة الجنان**» لليافعي (ت٧٦٨هـ) و«**شذرات الذهب**» لابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ) و«**البدر الطالع بمحاسن مَنْ بَعْدَ القرن السابع**» للشوكاني (ت١٢٥٠هـ) و«**الأعلام**» للزركلي (ت١٣٩٦هـ).

أمّا المواضيع التي يمكن أن يختارها الباحث في التراجم، فيمكن أن تكون عامة تتناول طبقة معيّنة من الناس كالفقهاء، أو القُرّاء، أو المفسّرين، أو المُحدّثين، أو الخلفاء أو الملوك، أو الأمراء، أو القُضاة، أو أن يتناول تراجم علماء حقبة من الزمن، أو مواضيع خاصة ببيان جانب واحد من حياة فرد مِن الأعيان، فيختار علماً من أعلام المسلمين له أثر بارز واضح في الحياة، ويكتب عنه دراسة مستفيضة يجمع فيها كل ما

يتعلّق بحياته وسيرته، وآثاره أو يسلّط الضوء على الجانب المُشْرِق الذي تميّز به على أقرانه، وآثاره في المجتمع.

وهذه بعض المواضيع المختارة في التراجم:

١ - الخلفاء الراشدون ودورهم في الإسلام
٢ - الخليفة الراشد أبو بكر الصديق حياته ودوره في الإسلام
٣ - دور الخليفة الراشد أبي بكر الصديق في جمع القرآن الكريم
٤ - دور الخليفة الراشد أبي بكر الصديق في تثبيت دعائم الإسلام بعد وفاته ﷺ
٥ - دور الخليفة الراشد أبي بكر الصديق في قمع حروب الردّة
٦ - أبو بكر الصديق صاحب رسول الله ﷺ ووزيره
٧ - دور الخليفة الراشد أبي بكر في الفتوحات الإسلامية
٨ - شخصية الخليفة الراشد عمر بن الخطاب
٩ - فقه الخليفة الراشد عمر الخطاب
١٠ - دور الخليفة الراشد عمر بن الخطاب في الفتوحات الإسلامية
١١ - عدالة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب
١٢ - زهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب
١٣ - فضائل أبي بكر الصديق
١٤ - دور الخليفة الراشد عثمان بن عفان في جمع القرآن الكريم
١٥ - الفتوحات الإسلامية في زمن الخليفة الراشد عثمان بن عفان
١٦ - حياء الخليفة الراشد عثمان بن عفان
١٧ - ذو النورين عثمان بن عفان
١٨ - شجاعة الخليفة الراشد علي بن أبي طالب
١٩ - علم الخليفة الراشد علي بن أبي طالب
٢٠ - مَكانة الخليفة الراشد علي بن أبي طالب من الرسول ﷺ
٢١ - علي بن أبي طالب صهر النبي ﷺ
٢٢ - أقضية الخليفة الراشد علي بن أبي طالب
٢٣ - دور الخليفة الراشد علي بن أبي طالب في إرساء دعائم الدولة الإسلامية
٢٤ - وصايا الخليفة الراشد علي بن أبي طالب
٢٥ - حِكَم الخليفة الراشد علي بن أبي طالب
٢٦ - خطب الخليفة الراشد علي بن أبي طالب
٢٧ - الحسن بن علي سِبط النبي ﷺ
٢٨ - الحسين بن علي سِبط النبي ﷺ

٢٩ - دور السِبْط الحَسَن بن علي في المحافظة على وحدة المسلمين
٣٠ - فضائل السبطين
٣١ - فضائل السيدة فاطمة الزهراء
٣٢ - فاطمة الزهراء سيدة نساء الجنة
٣٣ - فاطمة بنت الرسول ﷺ قدوة نساء المسلمين
٣٤ - خديجة بنت خويلد مثال الزوجة الصالحة
٣٥ - فضائل خديجة بنت خويلد
٣٦ - بنات النبي ﷺ
٣٧ - أولاد النبي ﷺ
٣٨ - فضائل آل بيت النبي ﷺ
٣٩ - مكانة آل بيت النبي ﷺ
٤٠ - حقوق آل بيت النبي ﷺ على المؤمنين
٤١ - فضائل العباس عم النبي ﷺ
٤٢ - فضائل حمزة عم النبي ﷺ
٤٣ - فضائل عبد الله بن عباس
٤٤ - فقه عبد الله بن عباس
٤٥ - فضائل جعفر بن أبي طالب عم النبي ﷺ
٤٦ - خالد بن الوليد بطل الإسلام
٤٧ - فقه الصحابة الكرام
٤٨ - سُنَّة الخلفاء الراشدين
٤٩ - شخصية أبي عبيدة الجراح
٥٠ - شخصية سعد بن أبي وقاص
٥١ - العشرة المبشرون بالجنة
٥٢ - دور الصحابة الكرام في مؤازرة النبي ﷺ ونصرة دينه
٥٣ - فضائل الصحابة وحُكم شاتمهم
٥٤ - أحكام سَبّ الصحابة الكرام رضوان الله عليهم
٥٥ - فقه سعيد بن المسيّب
٥٦ - فقه ابن شهاب الزهري
٥٧ - فقه عكرمة مولى ابن عباس
٥٨ - فضائل التابعين، ودورهم في نقل الدين
٥٩ - فقهاء التابعين
٦٠ - فضائل الإمام الأعظم أبي حنيفة
٦١ - فقه أبي حنيفة نشأته، تاريخ تطوره
٦٢ - مدرسة أبي حنيفة، خصائصها، مميّزاتها
٦٣ - فقه الإمام مالك
٦٤ - مميّزات فقه الإمام مالك
٦٥ - الإمام مالك فقيهاً
٦٦ - أشهر تلاميذ الإمام مالك ودورهم في نشر مذهبه
٦٧ - مناقب الإمام الشافعي
٦٨ - الإمام الشافعي فقيهاً
٦٩ - خصائص مذهب الإمام الشافعي
٧٠ - مدرسة الشافعي، خصائصها ومميزاتها
٧١ - دور تلامذة الشافعي في تطوير مذهبه
٧٢ - ما خالف به أتباع الشافعية إمامهم
٧٣ - الإمام المزني ودورهُ في الفقه الشافعي

٧٤ - الإمام الربيع المؤذّن ودوره في الفقه
٧٥ - الربيع المرادي ودوره في الفقه الشافعي
٧٦ - الإمام الغزالي فقيهاً
٧٧ - الإمام الغزالي أصولياً
٧٨ - إمام الحرمين الجويني ودوره في الفقه الشافعي
٧٩ - الإمام الجويني أصولياً
٨٠ - دور الإمام الرافعي قي تصحيح المذهب الشافعي
٨١ - الإمام النووي ودوره في تصحيح المذهب الشافعي
٨٢ - دور الشيخين الرافعي والنووي في تصحيح المذهب الشافعي
٨٣ - أشهر فقهاء الشافعية بعد الرافعي والنووي
٨٤ - الإمام أحمد بن حنبل فقيهاً
٨٥ - المذهب الحنبلي، نشأته، خصائصه مميزاته، تاريخه
٨٦ - أشهر تلاميذ الإمام أحمد بن حنبل ودورهم في نشر المذهب
٨٧ - مدرسة الحنابلة، خصائصها، مميزاتها
٨٨ - الإمام البخاري أمير المؤمنين في الحديث
٨٩ - الإمام البخاري ومكانة كتابه «**الصحيح**»
٩٠ - الإمام مسلم ومكانة كتابه «**الصحيح**»
٩١ - الإمام أبو داود ومكانة كتابه **السنن**
٩٢ - الإمام الترمذي ومكانة كتابه **السنن**
٩٣ - الإمام النسائي ومكانة كتابه **السنن**
٩٤ - الإمام ابن ماجه ومكانة كتابه **السنن**
٩٥ - الإمام إسحاق بن راهويه محدّثاً
٩٦ - الإمام الحميدي محدّثاً ومكانة كتابه «**المسند**»
٩٧ - الإمام أبو داود الطيالسي ومكانة كتابه «**المسند**»
٩٨ - الإمام ابن أبي شيبة محدّثاً ومكانة كتابه «**المصنّف**»
٩٩ - الإمام الطبراني محدّثاً، ومكانة معاجمه
١٠٠ - الإمام الدارقطني محدّثاً ومكانة كتابه «**السنن**»
١٠١ - الإمام الدارمي محدّثاً ومكانة كتابه «**السنن**»
١٠٢ - الإمام البيهقي محدّثاً، ومكانة كتابه «**السنن**»
١٠٣ - الإمام المِزّي محدّثاً
١٠٤ - الإمام ابن عبد البَرّ محدّثاً
١٠٥ - القاضي عياض محدّثاً
١٠٦ - الإمام المنذري محدّثاً
١٠٧ - الإمام النووي محدّثاً
١٠٨ - جهود علماء الحديث في تدوين السنة حتى القرن الخامس الهجري
١٠٩ - جهود علماء الحديث بعد القرن الخامس الهجري
١١٠ - جهود الإمام الذهبي في علم الحديث

١١١ - الإمام الذهبي محدّثاً
١١٢ - الإمام ابن كثير مؤرّخاً
١١٣ - الإمام ابن كثير محدّثاً
١١٤ - الإمام ابن كثير مفسّراً
١١٥ - الإمام العراقي محدّثاً
١١٦ - التقي السبكي فقيهاً
١١٧ - جهود الفقهاء الشافعية بعد الشيخين الرافعي والنووي
١١٨ - الخطيب الشربيني فقيهاً
١١٩ - الإمام الرملي فقيهاً
١٢٠ - ابن حجر العسقلاني محدّثاً
١٢١ - ابن حجر الهيتمي فقيهاً
١٢٢ - الإمام الطبري مفسّراً
١٢٣ - الإمام البغوي مفسّراً
١٢٤ - الإمام البغوي محدّثاً
١٢٥ - الإمام القرطبي مفسّراً
١٢٦ - الإمام السيوطي مفسّراً
١٢٧ - الإمام السيوطي محدّثاً
١٢٨ - الإمام ابن المُلَقِّن فقيهاً
١٢٩ - الإمام ابن الجزري قارئاً
١٣٠ - الإمام الشاطبي قارئاً
١٣١ - الإمام الداني قارئاً
١٣٢ - الإمام السخاوي محدّثاً

مواضيع الحضارة والفكر الإسلامي

الحضارة هي مجموع العقائد والأفكار والتعاليم والشرائع والنُظُم والعادات والتقاليد والقوانين والدساتير السائدة في أمة من الأمم ومجموع الإنتاج الفكري والعمراني والمادّي لها عبر التاريخ.

وهي مقياس قوّة الأمم وضعفها، وقد شهد العالم حضارات كثيرة لأمم باقية وبائدة، وقد حكى لنا القرآن سِيَر حضارات سابقة كثيرة في القرآن على سبيل الاعتبار قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الروم: ٤٢] وهو أمرٌ مِنَ الله تعالى لعباده بالسَيْرِ في الأرض للبحث عن آثار حضارات الأمم السابقة، ومعرفة ما حلّ بها بعد أن أرسل الله تعالى لها رُسُلًا مبشّرين ومُنْذِرين، يأمرونهم بالإيمانِ بربهم وطاعة أمرِهِ، ويحذّرونهم من الكفر به ومخالفة أمره، فلما عَصَوْ رسلهم أهلكهم الله بذنوبهم ودمّرهم تدميراً، وقد ضرب لنا في القرآن الكريم سِيَر كثير مِن هذه الحضارات كقوم: هود، وصالح، ولوط، وفرعون... ولها آثار باقية تدلّ عليهم كأهرامات مصر، وغيرها...

ولما جاء الإسلام، وجاهد الرسول ﷺ وأصحابه من بعده لنشر الدعوة الإسلامية ودين الله بين العباد، وطبّقوا شرع الله فيما بينهم، قامت حضارة إسلامية عظيمة مترامية

الأطراف لم يشهد لها التاريخ مثيلًا، ملأت الأرض إيماناً وعلماً وعدلًا وإحساناً ونوراً وهداية وعمراناً.

ولكن أصحاب الحضارات السابقة، الرومية والفارسية، لم يَطِب لهم أن يَرَو حضارة جديدة تبهر بنورها العالم، وتكسِف كل نورٍ سواها بقوّة نورها، فَهالَهُم انكسارهم أمامها، وأخزَنهم ضعفهم وتلاشيهم أمام المسلمين، فراحوا يعملون سِرّاً طيلة أربعة عشر قرن من الزمن لاسترداد أمجادهم، والقضاء على هذه الحضارة قضاءً مبرماً فنتج عن ذلك صراع بين الحضارات، ودارت الحروب سجالًا بين الحضارة الإسلامية وغيرها من الحضارات، تارةً تُغير هذه على هذه، وأخرى تجتاح هذه هذه، والحرب سِجّال: يومٌ لك ويوم عليك، وسُنَّةُ الله ماضية في عِباده، أنّه ينذرهم بالرسل، ويدعوهم للإيمان والطاعة، فإن هم آمنوا وأطاعوا متّعهم حتّى حين، وآمنهم ونصرهم، وإن هم عَصَوْ أمر ربهم، وخالفوا عن دينه، وغَرقوا في الشهوات والمعاصي، استحقّوا غضب الله ومَقْتَهُ وعذابه، فأهلكهم وسلّط عليهم عَدُوّاً من غيرهم لا يخشاه ولا يرحمهم.

وقد ظهرت كتابات كثيرة في إبراز جوانب الحضارة الإسلامية في أيّامها المشرقة، ونماذج من روائعها في العقيدة، والأخلاق، والمعاملة، وتُقارنها بسائر الحضارات لتبيّن فضلها على غيرها وصحّتها.

كما نشأ في مقابل الفكر الغربي ما يسمّى بالفكر الإسلامي، الذي تناول الردّ على الفكر الغربي، ودحض حُجَجِه، وبيان فساده، وإبراز الإسلام بصورة ناصعة، وتناول الفكر الإسلامي بيان جوانب الحضارة الإسلامية المتنوّعة من عقيدة، وأخلاق، وسلوك.

ولمع مفكّرون في العالم الإسلامي منذ مطلع القرن الرابع عشر الهجري، عقب إزالة الخلافة، والهجوم الاستعماري على العالم الإسلامي، وما تبعه من محاولات لقلع الإسلام من جذوره في بلاده، وضربه في مهده، وإبعاد أهله عنه، وبيان أنه سبب تخلفهم وضعفهم، والتشكيك فيه وبكتاب المسلمين الأول القرآن الكريم، وأنه كتاب متناقض، من تأليف محمد ﷺ الذي ادّعى النبوة، وجمع العرب حوله ليسطوا على القبائل، ويجتاح العالم ليبسط نفوذه وسلطانه، وينهب خيرات الشعوب، والتشكيك في السنة النبوية، وفي أصلها، وأنها وضعت من بعض الكذّابين على النبي ﷺ بعد قرن مِن وفاته، وتزيين الغرب وحضارته في نفوس أبناء المسلمين.

نشطت حركة إسلامية مضادة لهذا الهجوم الشرس، وظهر مفكّرون مسلمون، توجّهوا بكتاباتهم إلى الشعوب المسلمة، فخاطبوا عقلها ووجدانها، وأوضحوا لها

الأهداف والمخططات الاستعمارية في ضرب الإسلام في بلاده، ومحاولات نزعه من عقول أبنائه وقلوبهم، وعرضوا لهم محاسن الإسلام في شتى مجالات الحياة ليظلوا مستمسكين بدينهم، ثابتين عليه.

فبيّنوا محاسن العقيدة الإسلامية والدين الإسلامي، وأنه دين الله الخاتم المنزل على خاتم أنبيائه ورسله محمد ﷺ، وأثبتوا بالحجج والبراهين نبوّة محمد ﷺ، وبيّنوا إعجاز القرآن من جميع الوجوه، وأنه كتاب الله المنزل، وناقشوا مسائل العقيدة والدين مسألة مسألة لبيان صحّتها، وبيان زيف مقولات الأعداء وتشكيكاتهم حولها، وتناولوا المذاهب الفكرية المعاصرة التي يطرحها الأعداء كبدائل إيديولوجية عن الإسلام في نفوس أبنائه وحياتهم كالشيوعية، والإشتراكية، والقومية، والعلمانية، والوجودية، والإباحية، وعبادة الشيطان... ودرسوها واحدة واحدة، وبيّنوا فسادها، وناقشوها وعَرُّوها أمام المسلمين وأوضحوا زَيْفَها، ومما كُتِب في ذلك: «**إظهار الحق**» للكيرانوي (ت١٣٠٩هـ) و«**موقف العقل والعِلم والعالَم مِن رب العالمين وعباده المرسلين**» لشيخ الإسلام مصطفى صبري (١٢٨٦-١٣٧٣هـ)، و«**سلسلة أعداء الإسلام**» لعبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني الدمشقي، وقد طُبع منها: «**مكايد يهودية عبر التاريخ**» و«**أجنحة المكر الثلاثة: التبشير، الاستشراق، الاستعمار**» و«**الكيد الأحمر، دراسة واعية للشيوعية**» و«**غزوٌ في الصميم**» و«**كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة**» و«**ظاهرة النفاق وخبائث المنافقين في التاريخ**» وله «**سلسلة في طريق الاسلام**» وقد طُبع منها: «**العقيدة الإسلامية وأسسها**» و«**الأخلاق الإسلامية وأسسها**» و«**براهين وأدلة إيمانية**» و«**أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها**» و«**الأُمَّة الربّانية الواحدة**».

ومنها: «**التبشير والاستعمار في البلاد العربية**» لمصطفى خالدي وعمر فرّوخ، و«**إذا هبت ريح الإيمان**» لأبي الحسن علي الحَسَني النَّدوي، وسائر مؤلفاته وهي نحو (٤٠) و«**مِن روائع حضارتنا**» لمصطفى السباعي، و«**أضواء على الحضارة الإسلامية**» لأحمد عبد الرحيم السايح، و«**تاريخ الحضارة الإسلامية**» لمحمد سعيد الشفعي وحامد شاكر وآخرين، و«**قصة الإيمان**» لنديم الجسر، و«**العلم يدعوا للإيمان**» لكريسي موريسون.

وكتبوا في الاقتصاد الإسلامي، وبيّنوا محاسنه، وفسّروا آياته، وذكروا أحاديثه، وبيّنوا البيوع الإسلامية، وأنواعها الشرعية، مقابلة بفساد البيوع في الأنظمة المدنية المعمول بها في الغرب، وأنها بمجملها قائمة على المعاملات المصرفية، التي تقوم على

الربا، وامتصاص ثروات الشعوب، ومما كُتب في ذلك: «**المعاملات المصرفية والربوية وعلاجها في الإسلام**» لنور الدين عتر، و«**الاقتصاد الإسلامي**» لمحمد منذر قحف، و«**اقتصاديات العالم الإسلامي**» لمحمود شاكر...

وكتبوا في السياسة الإسلامية، وبيّنوا نظام الحكم في الشريعة الإسلامية «**الخلافة**» الذي أصبح أثراً بعد عين، ولم يعد مطبّقاً في أية بقعة من الأرض، والذي يُحارَب من أصحاب الفكر العلماني محاربة شديدة بدعوى أنه شكل من أشكال الحكم اخترعه المسلمون وساروا عليه، وليس مفروضاً في دينهم، وذلك كي لا تجمع المسلمين وَحْدَةٌ على دينهم، ويظلوا أشتاتاً متفرّقين، لاوزن لهم ولاقوّة، ومما كُتب في ذلك: «**معالم الدولة الإسلامية**» لمحمد سلام مدكور، و«**الخلافة بين النظرية والتطبيق**» لمحمود المرداوي و«**مِن الفكر السياسي الإسلامي**» لمحمد فتحي عثمان...

وكتبوا في علم الاجتماع الإسلامي، وبيّنوا محاسن المجتمع الإسلامي الذي كان قائماً في زمان النبي ﷺ، والذي كان التطبيق العملي للقرآن الكريم وللشريعة الإسلامية، ومما كُتب في ذلك: «**المجتمعات الإسلامية في القرن الأول**» لشكري فيصل، و«**منهج التغيير الاجتماعي في الإسلام**» لمحسن عبد الحميد...

ويمكن للباحث أن يختار أي موضوع عام أو خاص مِن مواضيع الحضارة والفكر الإسلامي، وهي مواضيع معاصرة، لها أهميتها في الدفاع عن الإسلام، وإبراز دوره الحضاري، ودفع الشبهات التي تُثار حوله، وعرضه بالصورة الصحيحة السليمة، وإذا علم المسلم جُهودَ ونشاط أعداء الإسلام في محاربته والكيد له لهالَهُ هذا الكم الهائل من الكتابات، والمقالات، والندوات، والمؤتمرات سنوياً حول الإسلام من قبل الجمعيات والجامعات والدوائر الاستشراقية والتبشيرية في العالم، وذلك لتشويه صورته باستمرار في نظر أتباعه، ومنعاً لانتشاره في الغرب والعالَم، وصدق الله حين قال في محكم كتابه الكريم ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾ [الصف: ٨].

إن مِن الفَرْض العَيْني على كل مثقّف مسلم أن يناضل عن دينه، ويردّ حرب أعدائه وكيدهم، ومكرهم، والمقارعة تكون بالمثل ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] فيجب على المثقفين المسلمين معرفة ما يصدر عن أعدائهم من نشاطات تتعلق بدينهم، ليردّوها ويكتبوا حولها الأبحاث الكثيرة المتعدّدة والمتنوعة، ولا يتركوا السهام توجّه إليهم دون ردّ!

شروط البحث العلمي

حتى يكون البحث ناجحاً لا بدّ من توافر شروط علمية فيه منها:

١ - **أن يقدّم شيئاً جديداً**: من الضروري جداً أن يقدّر الباحث أهميَّة الموضوع الذي سيكتب فيه وجدَتَه وطرافته، فلا يكتب موضوعاً سَبَقَهُ غيره إليه فأشْبَعَه بحثاً وتحليلاً وبياناً، اللّهم إلا إذا كان غيرُه قد تناول جانباً مِن جوانبه، فلا بأس في أن يختار جانباً آخر، ولا شكّ أن لكل موضوع عدّة جوانب، فالدارسون لحقبة معيّنة من الزمن، كصدر الإسلام مثلاً، يتناولونها من زوايا متعدّدة، كلٌّ حسب زاويته وتخصصّه (فالمؤرِّخُ) يتناول بالدراسة أهم الأحداث التي جرت في تلك الفترة، (وعالِمُ الاجتماع) يدرس الظواهر الاجتماعية التي كانت سائدة في تلك الفترة، و(الفقيهُ) يتناول الأحكام التي تنزلت على الرسول ﷺ (والمُحَدِّثُ) يُبيّن الصحيح من الحديث وضعيفه ويحرص على معرفة حفظ الحديث وروايته وكبار نَقَلَتِه وأئمّته وحفّاظه، و(اللغويُّ) يتناول اللغة بنحوها وصرفها وأدبها شعره ونثره وخطبه، وهكذا يتناول كل باحث جانباً من جوانب تلك الفترة المحدّدة، لكن أبحاثهم اختلفت وتغايرت.

٢ - **الحيويّة والواقعية**: ومن أهم عوامل نجاح الموضوع أن يكون حيوياً واقِعياً، له صِلَةٌ قويّة بميل الطالب، وحاجة المجتمع وكلما اتّسعت دائرة الانتفاع به ازدادت أهميّته، فالكتابة بموضوع يهمّ الناسَ ويقدّم لهم نفعاً، أو حلولاً لمشاكلهم، أو يشخّص لهم مرضاً، أو يسعى في تطوير مجتمعهم

وراحتهم ورفاهيتهم، أهمّ مِن الكتابة بموضوع خيالي بعيد عن واقع الناس لأنهم لن يهتمّوا به، فالكتابة عن: «**حكم الاستنساخ في الإسلام**» أو «**المسلمون والإنترنيت**» أو «**أحكام الربا في الإسلام**» أو «**طفل الأنبوب وحكمه في الإسلام**» أو «**حقوق الإنسان في الإسلام**» أو «**حقوق المرأة بين الشرعة الدولية والشريعة الإلهية**» أو «**حقوق الطفل في الإسلام**» أو «**الغزو الصليبي الجديد للعالم الإسلامي، أهدافه، دوافعه، آثاره**» و«**الغزو الفكري للعالم الإسلامي**» و«**القراءة الجديدة للقرآن الكريم**» إنّ مثل هذه المواضيع حيوية وواقعية ولها أهمية قصوى في المجتمع لأنها مواضيع الساعة التي تدور بين الناس، وهم محتاجون لبيان حكم الشرع فيها، وستلاقي عندهم قبولاً وصَدًى واسعاً.

٣ - **خصوبته وغزارة مصادره**: ومن عوامل نجاح البحث أيضاً خصوبة مادّته وأفكاره، وغزارة مصادره وتوافرها، وعلى العكس من ذلك البحث الفقير بالمادة

العلمية، الفقير بالمصادر لن يكون ناجحاً وسيُتْعِبُ كاتِبَه كثيراً، ولذلك كان من أهمّ واجبات الباحث قبل اختيار بحثه أن يبحثَ عن مصادره، ليعرف هل يستطيع الكتابة فيه أم لا ؟

٤ - **وضوح المنهج**: ومن عوامل نجاح البحث وضوح منهجه، وتنظيم خطّته بشكل منطقي واضح مُسْتَوْعِب، فيوزّع أفكاره الرئيسة ضمن أبواب وفصول منسجمة، ثم يبدأ الكتابة بحيث يسلسل أفكاره، وينتقل مع القارئ من نقطة إلى أخرى بترابط، فيُحِسُّ قارئ بحثه أنه يهضم ما يقرأ، فلا ينتقل لما بعده إلّا وقد استوعب ما قبله وفهمه، وعلى العكس من ذلك الغموض، وهو ناتج عن الفوضى الفكرية، وعدم التخطيط للبحث تخطيطاً منطقياً سليماً، أو عدم القدرة على التعبير عن الأفكار بأسلوب منطقي سليم، مما يوقع القارئ في التشويش الفكري والاضطراب، وهذا يعود لعدم مقدرة الباحث على حسن عرض ما لديه. وإن أهمّ الأفكار العلمية تفقد أهميّتها إذا لم يتّبع الباحث المنهج العلمي الواضح في كتابة الأبحاث، ويتّبع آخر الأساليب التي توصّل إليها الباحثون.

٥ - **تحديد عنوان الموضوع بدقّة**: إن عنوان الموضوع يجب أن يعبّر عن مضمونه، وتُخْتَصَرُ عناوينُ الأبحاث عادة في كلمتين أو ثلاثة، فيجب على الباحث أن يُحدّد موضوعه تحديداً دقيقاً، ولا يخرج في المعالجة عنه، ولا يمهّد له بالمقدّمات الطويلة جداً، أو يأتي بمتعلّقاته بشكل موسّع جداً، فيه استطراد وشطط وخروج عن المقصود، بل يحاول التركيز الجاد على موضوعه، وعدم ذكر إلا ما يتعلّق به من قرب، وخير الكلام ما قلَّ ودَلَّ، فالحشوُ، والاستطردات المملّةُ لملْءِ الصفحات، والخروج عن الموضوع أمور مزعجة للقارئ تنفّر من البحث.

٦ - **سلامة الأسلوب ووضوح العبارة**: إن مما يُكسِب البحث أهمية كبيرة، سلامة أسلوبه من الأخطاء النحوية واللغوية، ووضوح عباراته وعدم غموضها وإن ممّا يُفقد البحث أهميته كثرة الأخطاء النحوية أو اللغوية أو العلمية، فعلى الباحث أن يَحْرِصَ على الكتابة وفق الأساليب الإنشائية العربية الفصيحة، محاولًا قدر الإمكان تجنّب الأخطاء النحوية واللغوية، وإذا كان ضعيفاً في اللغة، فلْيُحاول تلافي نقصه بطلب هذا العلم على أهله، وكثرة المطالعة في كتبه، ولْيَسْتَعِن بأساتذة وبزملاء له أقوياء في اللغة في قراءة بحثه، ليستدركوا أخطاءه قبل طبع البحث وظهوره.

٧ - **دقّة المعلومات**: إن المعلومات المُوَثَّقة بذكر مصادرها، والمبيّنة بالأرقام، تدلّ على الدِّقة في البحث، وتعطي القارئ معلومات أكيدة، وعلى العكس من ذلك النقل

الجُزاف مِن الذاكِرة، أو ما يتناقله الناس دون تمحيص أو تدقيق وبحث عن مصادره، والتأكد من سلامته، أمور تُفقد البحث أهمية وقيمته.

شروط الباحث

وهناك شروط يجب أن تتوفّر في الباحث منها:

١ - **سعة الاطلاع والعلم والمعرفة**: إن القيام ببحث علميّ منهجيّ متخصّص - أيّاً كان نوعهُ نظرياً أو عملياً - هو أعلى المراحل العِلْميّة، وليس نهايتها، وهو يتطلب إعداداً عِلميّاً متكامِلًا قد حُضِّر له السنين الطويلة، والجهود المتواصلة لتكوين الشخصية العلمية الباحثة المنطلقة، التي لا تقف عند حدود المناهج والملخّصات الدراسية، بل تبحث في الأصول، وعن الأصول، وتستقي المعارف والأفكار الأصيلة من مصادرها، وتستهويها المعاني العميقة، لا زُخْرُفَ القول وبريق العبارات، وهذا يتطلّب من الباحث كثرة المطالعة، والقراءة الواسعة المركّزة الهادفة، لأن المطالعة هي المنهل الغزير الذي يروي غليل الباحث، ويوسّع آفاق معرفته ويُعَمّقها، ومن هنا كان من الواجب على الباحث ألّا يدع كتاباً أو موضوعاً يتناول بحثه أو جانباً من بحثه إلا أن يطّلع عليه، ويدرُسَه دراسةً فاحصة عميقة مبنيةً على الفهم الدقيق، والانتباه الشديد، خشية الوقوع في أخطاء قد تكون فاحشة بسبب سوء الفهم، أو الخطأ في النقل، أو التفسير والتأويل.

٢ - **الموهبة والذكاء والقدرة على التأمُّل والتفكير والاستنباط**: كيْ يستطيع الوقوف على دقائق الأمور ويحسن الربط بينها ويُوفَّق في عرضها وبيانها، وهذا يتطلب مرونةً وسعة أفق تساعده على تقليب المعاني وتوليد الأفكار.

٣ - **التمحيص والتحقيق والتدقيق**: إذْ ليس كل ما يقع في يد الباحث من كتب، وما يقرؤه هو من الحقائق المسلَّم بها، فهناك معلومات لا تكون مبنية على الدليل الصحيح والنقل السليم، ومنشؤها الوهم أو الخيال، فلا يصحّ الأخذ بها على أنها من المسلّمات، من هنا وجب على الباحث أن يُمَحِّص ويحقّق ممّا يقرأ ويُراجع أساتذته فيما يُشكل عليه، ولا يطالع من الكتب إلا ما أوصى العلماء به، ويجتنب ما حذروا منه، فيعتمد ما يقوم على دعائم سليمة قويمة، ويردّ ما شذّ واعوجّ وخرج عن منهج العلماء القويم.

٤ - **الموضوعية والتجرّد والبُعد عن الهوى، والمَيْل، والتعصّب، والتحيُّز، والمبالغات**: وهي من أهم شروط الباحث، فعليه أن يبحث عن الحقّ، ويجعله غايته ومبتغاه، وأن يسلّم بما يقوده إليه الدليل العلمي وإن خالف ميله وهواه ومذهبه وتفكيره.

فهو يبحث عن الحقيقة ليتوصّل إليها، وينقلها للناس، لا أن يضع تصوُّراً مُسْبَقاً لفكرة، غير مبني على الأدلة والوثائق والبراهين العلمية.

٥ - **التواضع واحترام آراء الآخرين**: فلا يحطّ من آراء غيره، ولا ينال من شخصياتهم - وإن كان على صواب فيما ينقد أو يعرض - فكل هذا يشين بحثه، ويحط من مكانته وقوّته، ويُنَفِّرُ القارئ من مطالعته، وإن التزام أدَب البحث والموضوعية العلمية يجنّب الباحثَ الزلَلَ في مثل تلك المتاهات التي ترفضها روح البحث العلمي، ولا يرضى بها مُنْصِف.

٦ - **الأمانة العلمية**: فالبحث مسؤولية تتطلب من الباحث الأمانة العلمية، وهي التزام نقل النصوص كما هي من مصادرها بدون زيادة أو نقصان أو تحريف أو تبديل في نصوصها أو معانيها، والتَجَرُّد في فهمها، وتوثيقها بنسبتها إلى أصحابها، ومِن أجل هذا فإن تدوين المصادر والتعليقات في الرسائل والبحوث العلمية أمر جوهري في تقديرها. وإن الإهمال أو الإخلال به يُعتبر خَدْشاً في أمانة الباحث، وعيباً في البحث لا يمكن التغاضي عنه أو التهاون به.

٧ - **الدقّة والنظام**: على الباحث أن يكون دقيقاً في عمله، نظامياً منطقيّاً، يلتزم الترتيب الفكري المنطقي المنظّم، ويبتعد عن الفوضى الفكرية، فإذا طالع ركّز مطالعته على مسألة ولم ينقّل مطالعته في أكثر من مسألة، فتضيع عليه جميع المسائل، أما إذا ركّز مطالعته على موضوع واحد أحسن استنتاج ما يريد، وإذا قمّش أحسن ترتيب بطاقاته ضمن الفصول والأبواب، وإذا بدأ بكتابة بحثه التزم الدّقة والنظام، فيتمّ الفصل، لينتقل لكتابة فصل غيره، ولا ينتقل من فصل لآخر إلا بعد إنجاز الأول، وهكذا...

٨ - **العزيمة والهمّة العالية والتضحية والصبر والمثابرة والتأنّي وبُعد النظر والإخلاص**: فالبحث العلمي يحتاج إلى نَفَسٍ طويل، وصَبْرٍ وجَلَد وتَحمُّل لمشاق العمل، وهو لا يتأتّى بسهولة ويُسْر، فلا بُدَّ للباحث من التحلّي بهذه الصفات حتى يُنْجِزَ بحثه، والبَحْثُ أيّاً كان له مشاكِلُه وعقباته، وليس بالأمر الهيّن تذليلها، وهيَ بحاجة إلى جَلَد ومثابَرَة وعزيمة لا تعرف الانهزام في سبيل الوصول إلى الهدف. ومن لوازم المثابرة الاستمرار الدائب، والتعايُش مع الموضوع كُلّاً وجُزءاً، وفي جميع الأوقات، وبهذا تتكشّف جوانب البحث، وتتتابع الأفكار وتتوارد المعاني، والتأنّي من لوازم البحث العلمي ليكوِّن البحث انطباعاً سليماً، ويؤسسَ أحكاماً وتقديرات صحيحة، والإخلاص للبحث هو لُبّ العمل وروحه بحيث لا ينتهي به إلى حدّ، ولا يضنّ في سبيله بمالٍ أو

جهد أو تفكير. وهذا كلّه مظهر للحبّ الصادق، والرغبة الطموحة في البحث بشكل عام، والموضوع الذي وقع عليه اختيار الباحث بشكل خاص.

٩ - أن يكتب في مجال تخصّصه: لأنّ الباحث المتخصّص يكون مُلِمّاً بجميع جوانب بحثه، أساسياته ومكمّلاته، فتقل نسبة الخطأ عنده، والعلوم تميل اليوم للتخصّص الدقيق في الجزئيات والفروع الصغيرة، علاوة على الإحاطة بكليات هذا العلم، فالطبيب مثلًا يدرس الطب العام مدَّة طويلة، وفي آخر مراحل دراسته ينفرع ليتخصّص في القسم الذي يميل إليه ويريده، وكذلك طالب الشريعة يدرس الشريعة في الكلية بشكل عام، ثم يتخصّص في مرحلة الدراسات العليا في مادة من الموادّ كأصول الفقه مثلًا. وأما الإنسان الذي يكتب في غير تخصصه فإنّه معرّض للخطإ والزلل بسبب جهله بأساسيات العلم الذي يكتب فيه كالمهندس الذي يكتب في الطب مثلًا، أو الطبيب الذي يكتب في الهندسة، فإنه يعرّض نفسه للهزء والسخرية، وهو لا بُدّ سيقع في الخطإ بسبب كتابته في غير تخصّصه.

١٠ - أن يكون البحث الذي يكتبه موافقاً لميوله ورغباته: مِن العوامل القوية في نجاح البحث أن يُلاقي البحثُ صَدًى قوياً في نفسه، وتجاوباً تاماً مع ميوله وفكره، فلا يختار موضوعاً لا يميل إليه، أو آخر يخالف عقيدته، حتى لا يتعثّر في خطواته، أو يخفق في عمله، فكما أنّ المرءَ يختار صديقه اختياراً من بين زملائه لأنه ينسجم معه، ويُقدِّر أحواله، ويشعر بشعوره، ولا يستطيع أن يصاحِبَ إنساناً يغايره في تفكيره وميوله، كذلك تعتبر كلّ هذه الأمور في اختيار الموضوع، فإن الباحث يعيش مع موضوعه ليله ونهاره، يستحوذ عليه، ويستفرغ منه كلّ طاقته، سواء أكان موضوعه بحثاً كبيراً أو صغيراً، خاصاً أو عامّاً، مما سَيُحاضِر فيه أو ممّا سَيُطبَع أو يُنشر. وتتجلّى هذه الأهمية بوضوح في الدراسات العلْيا في إعداد رسائل (الماجستير) أو (الدكتوراه) التي تناقش أصولها وفروعها على ملإٍ من المتخصّصين وأهل العلم وطلّابه، بين يدي أكابر العلماء، ومِن هنا كان الموضوع صورة عن صاحبه، لأنه يتفاعل معه تفاعلًا تاماً، وهو ثمرة فكره وجهوده، لكل هذا يجب أن يحسن الطالبُ اختيار الموضوع، فيعرف أبعاده وغايته، وهل في مقدوره أن يوفّيه حقه من البحث الدقيق، والعرض المناسِب، فيقدّر خطواته، ونتائجه وما يترتّب عليه، كل هذه الأمور يجب أن يراعيها الباحث عند اختيار بحثه.

الباب الأول

كتابة البحث العلمي

الخطوات التي يتّبعها الباحث لكتابة بحثه وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: مرحلة الإعداد النظري، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول : اختيار تخصّص البحث
المبحث الثاني : اختيار المشرف على البحث
المبحث الثالث : تحديد عنوان البحث
المبحث الرابع : وضع خطّة أولية للبحث
المبحث الخامس : تحديد المصادر الأولية للبحث

الفصل الثاني: مرحلة التنفيذ العملي، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول : القراءة المركّزة والمطالعة الهادفة
المبحث الثاني : التقميش وجمع المعلومات وتوزيعها
المبحث الثالث : كتابة البحث وفق المخطط الأولي، وفيه مسألتان:

- المسألة الأولى: كتابة المتن
- المسألة الثانية: كتابة الهوامش

المبحث الرابع : وضع المقدّمة والخاتمة
المبحث الخامس : وضع الفهارس

الفصل الثالث: المرحلة النهائية، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : طباعة البحث وتصحيحه
المبحث الثاني : تجليده
المبحث الثالث : تقديمه ومناقشته

الفصل الأول

مرحلة الإعداد النظري

يمرّ البحث بثلاثة مراحل: الأولى إعدادية نظرية، والثانية تنفيذية عملية، والثالثة نهائية. وسنتكلّم في هذا الفصل عن المرحلة الأولى، وهي مرحلة الإعداد النظري، وفيها يحدّد الباحث تخصّص بحثه، ويختار مشرفه، ويحدّد عنوان بحثه، ويضع له خطّة أوّلية، ويحدّد مصادره الأولية، وقد قسّمنا الكلام فيه إلى خمسة مباحث:

المبحث الأول

تحديد تخصّص البحث

تتعدّد مواضيع الأبحاث - كما سبق وقدّمنا في التمهيد ص ١٨ - فعلى الباحث أن يحدّد موضوع البحث الذي سيخوض فيه قبل تحديد عنوانه.

وتقدَّمَ في شروط البحث الجيّد والباحث الناجح في التمهيد أيضاً أن من عوامل نجاح البحث أن يكون الباحث متخصّصاً في العلم الذي سيكتب فيه، لأنه يكون ملمّاً بجميع دقائق هذا العلم وكلّياته، وأن الباحث الذي يكتب في علم غير متخصّص فيه سيواجه صعوبات كبيرة، وسيقع - لا محالة - في أخطاء كثيرة يعرفها أهل الخبرة والتخصّص في هذا العلم.

من هنا وجب على الباحث ألا يكتب بحثاً في علم لم يدرسه، أو لا يعرف تفاصيله، أو ليس من أهله، وألّا يُقحم نفسه فيما لا يعلم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦].

كما يجب أن يكتب الباحث في موضوع يميل إليه، ويحبّه ويرغب فيه، وينسجم مع تفكيره وشخصيته، لذلك فإن تحديد موضوع البحث يُترك اختياره للطالب، ولا يُمْلَى عليه إملاءً ولا يُفْرَضُ عليه فرضاً، ولا تتدخل إدارة الجامعة، ولا المشرف، ولا أي شخص آخر في هذا الأمر، بل يُترك اختياره للطالب، لأنّ الإنسان يُبْدِع ويعمل بإقبال

وهمّة ونشاط فيما يقتنع به، وعلى العكس من ذلك، لا يفعل ما يُؤمر به، ويُفْرَضُ عليه فرضاً، إلّا بِشِقّ الأَنْفُس.

فإذا كان إنسان مثلًا لا يُحِبّ الأدب واللغة، ولا ينسجم معهما، فمن الخطإ أن يكتب فيهما، أو أن يُجْبِرَه المشرف أو إدارة الجامعة على الكتابة في هذا المجال، إن بحثه لن ينجح، وسيكون مليئاً بالأخطاء التي يعرفها أهل الاختصاص.

المبحث الثاني

اختيار المشرف على البحث

بعد أن يحدّد الطالب موضوع البحث الذي يرغب الكتابة فيه، عليه أن يختار مشرفاً يعمل تحت إشرافه فيستشير أستاذاً متخصصاً في الموضوع الذي اختاره يراه مناسباً ويعرض عليه رغبته في العمل تحت إشرافه، فإن وافق اقترح اسمه على إدارة الجامعة، ليأخذ موافقتها، فإن وافقت إدارة الجامعة كلّفت المشرف بخطاب رسميّ.

ولاختيار المشرف أهمية كبرى في نجاح البحث، لأن الطالب وحده - على حدّ مبلغه من العلم - لا يستطيع أن يُخرج بحثاً ناجحاً متكاملًا مستوفياً لجميع شروط البحث العلمي، إلّا بمواكبة وإشراف أستاذ عالم فاهم خبير، له دُرْبَة سابقة بكتابة الأبحاث، وخبرة كبيرة، وباعٌ طويل في العلم، متخصص ومطّلع على العلم الذي سيكتب في الباحث ومسائله، يُمْسِكُ بيد الطالب كما يمسك الوالد بيد ابنه بحنوّ ورفق، ويدرّبه على المشي في خطواته الأولى لكي يشتدّ عوده، ويكبر، ويستطيع المشي بعد ذلك بمفرده.

ولاختيار المشرف اعتبارات يجب الأخذ بها أهمها:

١ - أن يكون المشرفُ متخصّصاً في الموضوع الذي سيكتب فيه الطالب بحثه، فعلى الطالب الذي اختار بحثاً في فن النحو مثلًا أن يختار مشرفاً متخصصاً في النحو، لأنه لو اختار مشرفاً غير متخصّص في النحو فلن يستطيع السير معه، والاستفادة منه بشيء، لعدم علم المشرف بهذا الفنّ على وجه الإحاطة بجزئياته وفروعه ومسائله ودقائقه، والتخصص فيه، فإن لم يكن الطالب على علم بتخصّص الأستاذ، نبّهته إدارة الجامعة إليه، وساعدته في اختيار المشرف المختصّ، ولو كان من خارج ملاك الجامعة، أو من خارج البلد.

٢ - أن يختار الطالب مُشرفاً يرتاح إليه ويحترمه ويشعر معه بالانسجام التام

والكامل لأنه سيعيش معه فترة طويلة أقلّها سنتان، فإن لم يكن يحترم مشرفه فإن العلاقة بينهما ستكون سيّئة، والأجواء بينهما مُلبّدة مشمولة بالخصومة، والاستفادة معدومة.

فالاحترام المتبادل هو أساس المعاملة، وعلى الطالب أن يَعْلَمَ حدود نفسه أنه طالب، وأن للأستاذ عليه فضل كبير، وفي الإسلام نصوص كثيرة في فضل العلماء ووجوب توقيرهم والتأدّب معهم، وأما الطالب المَغرُور بنفسه، المُعْجَب بعلمه، فإنه سيَتْعَبُ كثيراً في حياته، وسيُتْعِبُ أستاذه، وخَيْرُ الطلّاب المُؤدَّب، والأَدَبُ وُصُولٌ بلا تَعَب، وقديماً قيل: «من عَلَّمني حَرْفاً كنتُ له عَبْداً» فاحترام المشرف والتأدُّب معه وطاعته فيما يأمر وينهى خير طريقة للاستفادة من علمه وخبرته، وإذا ارتاح الأستاذ المُشرفُ للطالب أفاض عليه من علومه بنفس طيّبة سخيّة، وعلى العكس من ذلك إذا انزعج منه قُبِضَتْ نفسه منه وتمنّى التخلص منه.

وأحياناً فإنّ بعض المشرفين لا يحترمون طلّابهم - بحجّة توجيههم الوُجْهَة الحسنة - فيحقّرون مواضيعهم وعلمهم وأفكارهم، ويحطّمون طموحهم وتطلّعاتهم، ويُسَفّهون آراءهم، فيغيّرون لهم عناوين أبحاثهم، أو يطلبون منهم الكتابة في فنّ آخر لا ينسجم وأفكارهم، دون أدنى مراعاة لنفسيّة الطالب، وأفكاره، ويتعاملون معه وكأنّه آلة كاتبة صَمّاء، أو جهاز كمبيوتر يدوسون على أزراره ليستخرجوا منه المعلومات ! وإذا سألتَ المشرف: لماذا فعلت هذا مع الطالب ؟ أجابك: هذا الطالب مغرور أو غير مؤدب، أو جاهل، أو هذا الموضوع سَخيف، أو هزيل، ليس له أهمّيّة...

إنّ توجيه الطالب وإرشاده والإشراف عليه يقتضي الرحمة به والمعرفة بنفسيّته وتنمية مهارته وإبداعه، فلكلّ طالب جانبٌ يَبْرُزُ فيه، ومَيْلٌ لعلم معيّن يحبّه، ويستطيع أن يُبْدِع فيه لو كَتَبَ في مجاله، ومن الخطإ تحطيمه وتسفيهه وتحقير رأيه، وصرفه عن موضوع أحبّه واقترحه، إلى موضوع آخر قد لا يحبّه ولا يرغب فيه، ولا يميل إليه.

إن من أساليب التربية الحديثة تنمية مواهب الطلاب - إن كانت صحيحة - وتفهّمهم، ودفعهم إلى الأمام في المواهب التي تميّزوا فيها على أقرانهم، وبذلك تنمو هذه المواهب عند أصحابها، وتكثر المواهب في المجتمع، وهي مِن أهم عوامل قوّة المجتمع ونجاحه.

لذلك كان أول ما فعله رسول الله ﷺ حينما أسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه أن عيّنه قائداً لجيوش المسلمين، وسمّاه «**سيف الله**» رفعاً لمعنوياته، فوجّه مواهبه وخبرته

وميوله الحربية والعسكرية لصالح الدعوة الإسلامية ونُصرة الإسلام، بعد أن كانت تلك المواهب تتفجّر في الجاهلية ضدّ الحق وأهله.

إن العلاقة بين المشرف والطالب يجب أن يسودَها الوئام والمحبة والاحترام المتبادل، وقد أوصى رسولُ الله ﷺ بطلّاب العلم ورحمتهم فقال: «**الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى، ارحموا مَن في الأرض يرحمكم من في السماء**» [أخرجه الحاكم في المستدرك من رواية عبد الله بن عمرو بن العاص] وقال ﷺ: «**مَن لا يَرْحَم لا يُرْحَم**» وقال: «**إن الملائكة تبسط أجنحتها لطالب العلم رضًى بما يصنع**» و«**من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سَهَّل الله له به طريقاً إلى الجنّة**»...

وهناك صُوَرٌ مشرقة في تاريخنا الإسلامي لعلاقة الودّ والرحمة بين الشيوخ وتلاميذهم، يجدها من يطالع سيرة الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، وسيرة عالم قريش الذي ملأ طِباق الأرض عِلماً، الإمام الشافعي القرشي الهاشمي المطلبي.

المبحث الثالث

تحديد عنوان البحث

بعد تحديد التخصّص - العلم - الذي يريد الباحث الكتابة فيه، واختيار المشرف الذي سيعمل تحت إشرافه، عليه أن يختار عنواناً لبحثه، بمشاورة أستاذه، وهناك أمور يجب على الباحث ٧مراعاتها لتحديد عنوان بحثه، منها:

١ - **الجِدَة والابتكار**: إنّ عنوان البحث هو أوّل ما يصافح القارئ، فينبغي أن يكون جديداً مبتكراً، فهو الذي يعطي الانطباع الأول لقارئه.

٢ - **إيجاز العبارة**: يجب أن يكون العنوان موجزاً بكلمات قليلة جداً (كلمتين أو ثلاث أو أربع) على الدراسة المقصود بها، مِن أجل هذا يجب تخيّر الألفاظ المعبّرة الشفّافة التي تُشْعِر بمعنى الموضوع ومدلولاته لأول نظرة.

٣ - **مطابقة العنوان للمضمون**: يجب أن يكون العنوان لائقاً بالموضوع، مطابقاً للأفكار الواردة في البحث، ويُقال: «**إن الكاتب مَن أجاد المَطْلَعَ والمَقْطَعَ**».

٤ - **المرونة والشمولية**: كما يجب اختيار العنوان بحيث لو استدعت الدراسة التعرّض لبعض الموضوعات ذات الصلة بالبحث، لما اعتُبِرَ هذا خروجاً عن موضوعه، فيجب مراعاة هذه الأمور في العنوان.

٥ - **التحديد الدقيق**: فنحن في عصر التخصُّص، والعلوم تميل لدراسة جزئيات الأمور، ودراستها بصورة مركّزة لبيان كل ما يتعلّق فيها، أما الكلّيّات فلا تفي بها مئات الآلاف من الصفحات، فيجب التركيز على جزئية معينة يحدّدها الباحث، ويكون دقيقاً في تحديدها في العنوان، بحيث تشكل محوراً أساسياً يدور البحث كلّه حولها.

٦ - **الموضوعية والوضوح**: إن الدراسة العلمية المنهجية تقضي بأن يحمل العنوان الطابع العلمي الهادئ الرصين، بعيداً عن العبارات الدِعائية المثيرة التي هي ألصق وأنسب بالإعلانات التجارية منها إلى الأعمال العلمية، فالمطلوب اختيار عنوان موضوعي يدل على مضمون البحث بعبارته الصريحة.

طريقة اختيار عنوان البحث:

إن الطريقة العلمية المُثلى في التوصُّل إلى اختيار عنوان بحث مناسب هي أن يعتمد الطالب على نفسه فيتخيَّر مجموعةً من المصادر والكتب في حقل التخصُّص، متنوّعة بين قديم وحديث، تمثّل مدارس فكرية متنوّعة ومناهج علمية مختلفة، يعكف على تأمّلها ودراسة موضوعاتها بتأنٍّ وروية، ولن تخونه هذه الدراسة في اكتشاف عدد من البحوث والموضوعات التي تحتاج إلى زيادة في الدراسة والبحث، وسَيَجِدُ بعد ذلك أمامَه قائمة طويلة بعناوين كثيرة، يُلْقِي بعدَ ذلك عليها نظرةَ فحص واختبار، ليقع اختياره على أحدها، مما يتوقّع فيه مجالاً واسعاً للبحث والكتابة.

مساعدة الطلاب على اختيار عناوين أبحاثهم:

إنَّ ما ذكرناه هو الأصل في اختيار عناوين الأبحاث لكن بعض الطلاب يعجز عن هذا الأمر، أو يقع في حيرة في اختيار عنوان بحثه، أو يقترح عدّة عناوين على مشرفه، فيردّها المشرف لأسباب يراها، كأن يكون البحث مُعالجاً مِن قبل، أو ليس له أهمية، أو لا يلمس عند الطالب أهلية الكتابة فيه، فيُصاب الطالب في نهاية المطاف بالفشل واليأس والإحباط...

أمام جميع هذه الحالات تلجأ بعض الجامعات لكتابة قوائم عناوين مواضيع مقترحة لطلابها يختار منها الطالبُ عنواناً ينسجم وأفكاره، وقد قدمنا في التمهيد في مواضيع الأبحاث (ألف عنوان) موزعة على العلوم والتخصّصات، وهذا الأمر له حسناته وسيئاته.

إن الأفضل في اختيار موضوع البحث أن يكون نابعاً من الباحث نفسه ورغبته فيه ويتأكّدُ هذا الاختيار، وتقوى الطمأنينةُ له، وتتضاعفُ الثقة به عندما يتمّ على أساس قاعدة واسعة من القراءة والاطلاع. فالقراءة في حدّ ذاتها تولّد المعاني، وتفتّح آفاقاً واسعة من التفكير والتأمُّل.

وعلى العكس من هذا اعتماد الطالب على اختيار غيره له، أو طلب اقتراح عليه في دراسة موضوع من الموضوعات، إذْ إنّ العلاقة بين الباحث والموضوع الذي اختير له حينئذ تكون علاقة أجنبيّ بآخر يجهل حقيقته وأبعادَهُ، ويحتاج إلى زمن حتى يتمّ التعرّف عليه واكتشاف جوانبه. وقد أثبتت التجارب بين طلاب الأبحاث أن الذين يختارون موضوعاتهم بأنفسهم يكونون أكثر تفوّقاً ونجاحاً وسعادة بالعمل من أولئك الذين يُملَى عليهم أو يتّكلون على غيرهم في اختيارها، ويُحذّر كثير من العلماء من اعتماد الطالب على الآخرين في اختيار الموضوعات، يقول الدكتور شوقي ضيف في كتابه «**البحث الأدبي**» ص١٧ : (مِن أخطر الأشياء أن يبدأ الباحث حياته عالَةً على غيره من الباحثين الذين سبقوه، فإن ذلك يصبح خاصّةً من خواصّ بحوثه، ولا يستطيع بعد ذلك أن يتحوّل باحثاً بالمعنى الدقيق لكلمة «**باحث**»، فقد انطبع بطوابع التبعيّة لغيره، ولم يعد يشعر لنفسه بوجود حقيقي، فوجوده دائماً تابع لوجود غيره، كوجود النباتات المتسلّقة على الأشجار الشامخة)

تقديم أكثر من موضوع:

تلجأ بعض الجامعات إلى الزام الطالب بتقديم ثلاثة مواضيع لإدارة الجامعة لاختيار واحد منها مِن قِبَل المجلس العلمي والموافقة عليه، وفي هذا مساعدة كبيرة للطالب على عدم تكرار الجهد، وتضييع الوقت، واختصار المسافة للموافقة على موضوعه.

تحذيرات:

يُستحسن لدى اختيار موضوع تفادي الأمور التالية:

١ - **الموضوعات المعالجة من قبل**: لأن في إعادة الكتابة فيها تكرار وعدم فائدة، وتضييع للجهود، فعلى الطالب أن يحذر العمل في بحث معالج قبله، ولذلك يجب عليه المطالعة الواسعة لمعرفة ما كُتِب سابقاً، وسؤال أهل الخبرة والعلم، والاستشارة

الدائمة، وعدم التقوقع والانعزال والانغلاق على الذات، فيجب متابعة آخر ما يصدر ويستجدّ من أبحاث وذلك بارتياد معارض الكتب المحلية والعالمية، والاطلاع على قوائم دور النشر، ومتابعة صفحات الانترنيت المختصة بذلك، ومجالسة أهل العلم، ومتابعة المجلات والنشرات الثقافية العلمية.

٢ - **الموضوعات التي يشتدّ الخلاف حولها**، حيث إنها بحاجة إلى فحص وتمحيص ومن الصعب للباحث أن يكون موضوعياً في الوقت الذي يكون فيه موضوعه خلافِيّاً، وليس الأمر هو مجرد عرض آراء المخالفين والمؤيّدين فقط.

٣ - **الموضوعات العلمية المعقّدة**، لأن موضوعات كهذه ستكون صعبة على المبتدئ في هذه المرحلة.

٤ - **الموضوعات الخاملة** والتي لا تبدوا ممتعة، فإذا كانت المادة العلمية من الأساس غير مشجّعة فإنه سيصبح مملّا وعائقاً عن التقدّم.

٥ - **الموضوعات التي يصعب العثور على مادّتها العلمية** في مراكز المعلومات المحلّية وبصورة كافية، وليس من الحكمة أن يستمرّ الطالبُ في بحث تَنْدُرُ مصادِرُه.

٦ - **الموضوعات الواسعة جداً**، فإن الباحث سيُعاني كثيراً من المتاعب، وعليه من البداية أن يحاول حصره وتحديده بدلّا من طرحه.

٧ - **الموضوعات الضيّقة جداً**، إذ إن بعض الموضوعات قصيرة وضيّقة، ولا تتحمّل لضيقها تأليف رسالة علمية في حدودها، وسيُصيبُ الباحثَ الكثيرُ من العنتِ في معالجتها.

٨ - **الموضوعات الغامضة**: لأنها سيتبعها غموض الفكرة، فلا يعرف الباحث ما الذي يمكن تصنيفه من المعلومات ممّا يدخل تحتها، والأخرى التي يجب حذفها منه، وينتج عن هذا أن الباحث ربّما قرأ الكثير ممّا ليس له صلة أو علاقة بالموضوع، وحينئذ يصعب أن يخرجَ برُؤيةٍ وتصوُّرٍ واضحٍ للموضوع.

اختبار استعداد الباحث:

إذا تم اختيار البحث على ضوء التعليمات السابقة - وهو الجانب الأول - فإنّ اختبار استعداد الباحث له، هو الجانبُ الآخَر، فلْيَلْتمس في نفسه مدى توفّر العناصر التالية:

١ - **الكفاءة العلمية**: إن دراسة أي بحث من البحوث العلمية يتطلّب مستوى علمياً معيّناً، وسيكون لهذا دوره الكبير في الإحاطة بالموضوع، وتحديد زمن دراسته. والبحث بحاجة إلى زمن قد يطول وقد يقصر، حسب طبيعة الموضوع، فمن الموضوعات ما يحتاج إلى رويّة وقراءة متأنيّة، ومنها ما يحتاج إلى الكتابة المسهبة، وكلاهما يستلزم الصبر.

٢ - **الرغبة الصادقة في البحث**: إن نتائجها على البحث واضحة، إذ يكون أكثر متعة، والكتابة فيه تكون في مستوى أفضل، وبالتالي يتضاعف التحمّس لإنهائه في أحسن شكل وأسلوب، وعلى العكس من ذلك، فإن الطلّاب الذين يشعرون بالسآمة حالًا حينماً لا يكون الموضوع مُمتِعاً أو مُسْتَهْوِياً لهم، ولهذا تأثيره في سيرهم في البحث بالبطء والإهمال، فمن المستحسن مقدّماً تبيُّن هذه الأحوال وقبل التورّط فيها، وهذا يتطلّب إمعان النظر طويلًا وبشكل دقيق في الموضوع الذي وقع عليه الاختيار، والتأكد من أهميته.

موافقة المشرف على العنوان

وأخيراً فإن موافقة المشرف على موضوع البحث هو حجر الزاوية، فممّا لا شك فيه أن أكثر المشرفين عندما يَعرض عليهم الطالبُ عنوان بحثه ينظرون إلى مدى استعداد الطالب أولًا للقيام بهذه الدراسة، وإلى توفُّر المادة العلمية ومصادر البحث ثانياً، والمُشرف الواعي هو الذي ينظر نظرة متساوية إلى الموضوع الذي وقع عليه اختيار الطالب بأنّه مهمٌّ ومُفيد، كما ينظر إلى جانب هذا المستوى العلمي للطالب، ومدى استعداده لبحثه ومعالجة موضوعاته.

ومن الضروري استشارة الأساتذة الأكفاء لإبداء آرائهم ومقترحاتهم حول عنوان البحث لمناقشة مدلولاته والتعرّف على أبعاده، وهذا يزيد من اطمئنان الباحث في الوقوف على اختلاف وجهات النظر، وستتبدّى له من خلال ذلك بعض الجوانب التي كانت واضحة في نظره في حين أنها غامِضة على غيره، فيجري تعديل العنوان وتحويره قبل اتخاذ إجراءات تسجيله واعتماده من قِبَل إدارة الجامعة.

بعد اختيار موضوع البحث، والمشرف عليه، واختيار عنوانه بمشاركة المشرف وموافقته، يتبقى على الطالب وضع خطة أوّلية لبحثه ورفعها إلى ادارة الجامعة للحصول على موافقة المجلس العلمي على موضوعه، وإصدار قرار رسمي به بالموافقة، أو الرفض، أو التعديل، وتعيين الأستاذ المشرف، وتحديد البدء بالعمل.

المبحث الرابع
وضع خطّة أولية للبحث

كيف توضع خطة البحث:

إن وضع الخطة الأولية للبحث يعني تقسيم أفكار البحث إلى أفكار رئيسية وجزئية، وعادة ما تضمّ الخِطّة المثاليّة ما يلي: مقدمة، وتمهيد، وبضعة أبواب، في كل باب عدَّة فصول، وفي كل فصل عدَّة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

أما المقدمة فيجب تضمينها ستة عناوين رئيسة هي:

١ - أسباب اختيار البحث.
٢ - أهمية البحث وأهدافه.
٣ - الكتابات السابقة فيه.
٤ - خِطَّة البحث (الأبواب والفصول).
٥ - منهجية البحث.
٦ - الشكر والتقدير.

فيكتب الباحث كل فقرة من هذه الفقرات في حدود عشرة أسطر، وتكون المقدمة كلها بمجموعها في حدود صفحتين أو خمسة.

وأما التمهيد، فيجب وضع تعريفات كلمات العنوان فيها، وبيان المقدّمات الأساسية للبحث.

وأما الأبواب فتشمل الأفكار الرئيسة للبحث، وتكون عادة ما بين بابين وخمسة، حسْب مقتضيات البحث، يعطى كلُّ باب منهما عنواناً خاصاً به، ويُقسَّم كل باب إلى أفكار فرعية تسمّى (فصولًا) ، وتكون عادة ما بين فصلين وخمسة، حسْب مقتضيات البحث، ويُعطى أيضاً كل فصل عنواناً خاصاً به، كما يمكن تقسيم الفصل الواحد إلى أفكار فرعية أكثر تسمّى (مباحث)، ويمكن تقسيم الفصل الواحد إلى مبحثين أو خمسة، حسب مقتضيات البحث، ويعطى اسماً خاصاً به، كما يمكن تقسيم المبحث الواحد إلى (مسائل) أيضاً.

وأما الخاتمة فيجب أن تتضمن خلاصة البحث، والنتائج التي توصّل إليها الباحث في بحثه، من خمسة إلى عشرة، حسبما تقتضيه طبيعة البحث، وتقع عادة في حدود صفحة واحدة أو صفحتين، وهذا نموذج خطَّة مشروع رسالة دكتوراه:

مشروع رسالة دكتوراه

اسم الطالب/ ة: . . . . . .

عنوان الرسالة: النفاق والقرآن الكريم.

بيروت في ٨/ ١١/ ٢٠٠٢

تتضمن الخطة ما يلي:

١ - أسباب اختيار الموضوع.
٢ - أهمية الموضوع.
٣ - الكتابات السابقة في الموضوع.
٤ - خطة الموضوع.
٥ - منهج البحث.
٦ - المصادر الأولية للموضوع.

١ - أسباب اختيار الموضوع:

النفاق هو إظهار الإيمان ومحبة الإسلام والمسلمين أمام الناس وإبطان الكفر والعداوة للإسلام وأهله، وهو سلوك منحرف في الحياة, ومظهر من مظاهر الإنسان الفاسد , له دوافع نفسية عديدة تدفع صاحبه لاتخاذ هذا السلوك السيّء في حياته.

والنفاق يختلف من عصر لآخر باختلاف دوافعه، وقد نشأ منذ العهد الأول للدعوة الإسلامية ولا يزال مستمراً في كل عصر حتى أيامنا هذه وله دور خطير في زعزعة كيان المجتمع الإسلامي من داخله، فأهلُه هم أعداء الداخل، ويختلف باختلاف الناس والزمان، وله دوافعه وأسبابه. . . ولكنه أصبح منظماً في العصر الحديث تديره جهات معادية للإسلام والمسلمين.

وإذا استطلعنا النفاق في حياتنا المعاصرة وجدنا من أسبابه: الثقافات والعلوم المدسوسة بأفكار الإلحاد، والمنظمات والجمعيات والاحزاب التي تستدرج الشباب المسلم إليها من خلال مصالح دنيوية , فنشأ وسط المجتمع الإسلامي جيل بعيد عن الإسلام، يقلّد ويعجب بالغرب، مع انتسابه للإسلام ولقومه وأهله المسلمين، وهو من أكبر معاول الهدم للمجتمع الإسلامي.

أضف إلى ذلك انتشار الانحرافات الخلقية الواسعة التي أرادها أعداء الإسلام صورة كاملة للنفاق بألوانه وأشكاله في عصرنا, مع الدعوة القوية لتبني الأفكار العلمانية والمادية ودسّها في أحكام الإسلام.

ومن آثار النفاق أنه لم يعد هناك اليوم المجتمع الاسلامي السليم, ولا الفرد المسلم الصادق بإيمانه وبمبادئه الإسلامية - إلّا ما رحم ربي - قلة بين بحر من أناس ينتسبون فقط انتساباً للإسلام ولا يتمثّلونه ولا يطبّقونه لا من بعيد ولا من قريب.

من هنا جاءت الحاجة إلى ترشيد الصحوة الإسلامية وإلى تنقيتها من شوائب النفاق، بتوعية وتربية إسلامية صحيحة خالية من أي أخلاط غريبة عن الإسلام, وهذا كان من أهم أسباب اختياري للموضوع.

٢ - أهمية الموضوع:

١ - موضوع النفاق تناوله القرآن الكريم بالتفصيل والإيجاز في معظم سورة، لعلاقته الوثيقة بصحة عقيدة المسلم وانعكاسها على سلوكه وصفاته وأعماله. ومن هنا جاءت أهمية الموضوع بالدرجة الأولى.

٢ - يبين هذا الموضوع مكايد المنافقين ليحذر المسلمون منهم ولا ينخدعوا بهوياتهم الإسلامية الكاذبة.

٣ - التفطن إلى صفاتهم بعرض نماذج من المنافقين عبر التاريخ وطريقة سلوكهم وتعاملهم مع المسلمين، وتحذير المسلمين من اتخاذ بطانة منهم.

٤ - توضيح للإسلام على أنه انتماء إرادي عقدي وتطبيق عملي صادق، وليس أمراً نتوارثه عن الأهل.

٥ - الوعي والصحوة والتنبيه من الغفلة مما يكيده أعداء الإسلام للمسلمين.

٣ - الكتابات السابقة في الموضوع:

يعتبر الإمام الفريابي جعفر بن محمد (ت٣٠١هـ) أول من أفرد الكلام عن النفاق

في تأليف مستقل في كتابه: «**النفاق والمنافقون**» وقد جمع فيه الآيات الواردة في شأن المنافقين كما حشد فيه أحاديث كثيرة رواها بأسانيده على طريقة المحدثين. وممن أفرد النفاق أيضاً إبراهيم علي سالم من القاهرة في كتابه: «**النفاق والمنافقون في عهد رسول الله ﷺ**» ومنهم الأستاذ عبد الرحمن حسن حبنكه في كتابه: «**ظاهرة النفاق وخبائث المنافقين في التاريخ**» ومنهم محمد البيومي عبد الحكيم وقد كتب رسالة دكتوراة في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر بمصر تحت عنوان: «**النفاق والمنافقون من خلال القرآن الكريم**» عام ١٩٨١م.

٤ - خطة الموضوع:

يتضمن هذا الموضوع مقدمة وتمهيد وسبعة فصول وخاتمة.

أما المقدمة: فسوف أبين فيها إن شاء الله أسباب اختيار الموضوع، وأهميته وخطته، ومنهجه، والمصادر السابقة فيه وعلاقتها ببحثي.

وأما التمهيد: فيشتمل على تعريف النفاق وتعريف القرآن، وهل عرف العرب النفاق قبل الإسلام، أبيّن فيه أولًا: معنى النفاق لغة واصطلاحاً ثمّ أبيّنُ صلته بالإيمان وأركانه، وهل عرف أهل مكة النفاق، ومتى ظهر النفاق وأين ولماذا، ومن هو زعيمهم ولماذا ؟

الفصل الأول: من هو المنافق: آيات من سورة البقرة.

الفصل الثاني: النفاق لماذا: حقيقة المرض وأسبابه.

الفصل الثالث: صفات المنافقين: حسد، جبن، ضعف الشخصية، آيات من سورة المنافقين، التوبة، الحشر وغيرها.

الفصل الرابع: المنافقون والكفار: علاقتهم بأهل الكتاب، بالمشركين.

الفصل الخامس: المنافقون والنبي: ما آذوا به النبي ﷺ، مما ورد في سورة النساء، التوبة، المنافقون.

الفصل السادس: المنافقون والمؤمنون: موقفهم في غزوة أحد، الخندق مما سجله الوحي في سورة آل عمران والأحزاب.

الفصل السابع: أثر النفاق على الفرد والمجتمع.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

الفهارس العلمية للموضوع: ومنها فهرس للآيات، والأحاديث، والأعلام، وثبت للمصادر والمراجع، وفهرس محتويات الكتاب.

٥ - منهج البحث:

سوف أتبع إن شاء الله في هذا البحث المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي فسأرجع إلى القرآن الكريم آية آية لاستخلاص آيات النفاق ثم ارتبها حسب نزولها لما فيه من بيان عامل الزمن في بيان نشأة النفاق وتطوره عند العرب وأسبابه وأنواعه وكيف تعامل القرآن مع المنافقين فكشف نفاقهم وبين صفاتهم وأفعالهم وحذر النبي ﷺ والمسلمين من شرورهم.

وبعد تتبع آيات النفاق في القرآن سوف أرجع إلى أقوال المفسرين لبيان معانيها ولكتب الأحاديث النبوية الشريفة وشروحها وذكر أقوال العلماء فيها. كما سأرجع إلى كتب التوحيد والعقيدة الإسلامية لبيان معنى النفاق الشرعي الاصطلاحي وإلى كتب اللغة لبيان معناه اللغوي. كما سوف أحلل كل قول وأستنبط منه النتائج لأناقشها إن شاء الله.

٦ - المصادر الأولية للموضوع:

١ - القرآن الكريم.
٢ - تفسير الرازي.
٣ - تفسير الطبري.
٤ - تفسير القرطبي.
٥ - تفسير ابن كثير.
٦ - روح المعاني للآلوسي.
٧ - تفسير أبي السعود.
٨ - جوهرة التوحيد وشروحها.
٩ - متن السنوسية وشروحها.
١٠ - شرح الطحاوي.
١١ - الكتب الستّة وشروحها.

اقتراح: وأقترح على مجلسكم الموقر أن يكون المشرف على بحثي فضيلة الأستاذ الدكتور.....، لتخصصه في تفسير القرآن الكريم، أو من ترونه مناسباً.

أهمية وضع خطّة للبحث:

إذا تمّ اختيار الموضوع في ظلال ما بيّناه من تحديد تخصُّص البحث - موضوعه - وأستاذه المشرف، وتحديد عنوانه، وفق شروط الجِدَة، والأهمية، والطرافة ووفرة المصادر، لا بدّ للباحث من أن يضع الخطوط الكبرى لمنهج بحثه، ويعرف الغاية التي يحقّقها منه. فقبل البدء في كتابة البحث على الباحث أن يضع خطة كاملة هي في الحقيقة رسم عام لهيكل البحث يُحَدّد معالمه، والآفاق التي ستكون مجال البحث والدراسة، ويقدّمها لإدارة الجامعة لتنال موافقة المجلس العلمي فيها، وإبداء الرأي حولها، ولا يستطيع الطالب مباشرة عمله قبل الحصول على موافقة الإدارة على مشروع بحثه، وتعيين أستاذ مشرف له، ويتبلّغ ذلك بشكل قرار رسمي يصدر عن إدارة الجامعة، تبدأ مدّة البحث من تاريخه، ويمهل طالب الماجستير أو الدبلوم عادة مدّة سنة، وطالب الدكتوراة مدّة سنتين على الأقل.

إنّ الباحِث في بحثه كالمهندس الذي يريد أن يبني بناء، فهو قبل البدء بعمله يخطّط له، ويضع له تصميماً هندسياً يحدّد شكله وأبعاده، ويدرس تكاليفه ويحضّر موادّه، ثم يبدأ عمله. وهكذا كاتب البحث، فليس من المبالغة في شيء، أن يُقال: إن التخطيطَ للبَحْثِ عمليّةٌ هندسيةٌ لتنسيق مباحثه، والتلاؤم بين أجزائه، وإظهار ما يستحقّ منها الإبراز والتركيز. فالباحث إذاً كمهندس معماري يهتم بالتركيبات والقطاعات فيما بينها، كما يهتمّ بالشكل الخارجي، وإنما يتميّز مهندس عن آخر كما يتميّز باحث عن آخر بلمساته الفنية، والتلاؤم بين الأجزاء في صورة مُتناسِبَة وعرضٍ أخّاذ.

والبحثُ مِن دون خِطّة سابقة مدروسة بدقّة وعِناية مضْيَعَة للوقت، وتبديد للجُهد. لأن إهمالها والبدء بكتابة البحث دونها ربّما يضطر الباحث إلى إعادة الكتابة بعد استنزاف الكثير من الوقت والجهد، حيث يتبيّن عدم الترابط والتنسيق بين المباحث فيما بينها، فيكون من الصعب إعادة تنظيم البحث كلّيّة بعد كتابته.

إن خطّة البحث هي رسم صورة متكاملة عنه، وكل عنصر فيها يكمل جانباً من جوانب تلك الصورة، فهذه المرحلة هي أنسب المراحل لترتيب موضوعات البحث وتنسيقها. حيث إنها لا تزال رؤوس أقلام وخطوطاً عريضة، أمّا بعد كتابة البحث والسير فيه، فإن التحوير والتعديل سيكون صعباً وأكثر تعقيداً.

عوامل مساعدة على وضع خطة البحث:

إن القراءة في المصادر والمراجع، ومَظانّ البحث، ومناقشته مع المشرف، وتدوين ذلك في البطاقات سيكون له أكبر العون على وضع خِطّة جيّدة للبحث، خصوصاً إذا كان تدوين البطاقات متمشّياً والطرق السليمة، وذلك بتقسيم المعلومات المُدوَّنة إلى مجموعات، كلّ مجموعة تحمل عنواناً خاصاً، إن هذا يساعد الباحث على تزويده بالعناصر المهمّة، ووضعها في خطوط عريضة تُعتبر مَعالِم طريق البحث والكتابة، بل هي مفتاح موضوعاته.

فوائد وضع الخطة الأولية:

إن إبراز البحث في عناصر وخطوط رئيسة مُنسَّقة سيساعد على معالجة الموضوع ودراسته بطريقة هادئة وتفكير منظّم، فرؤية هذه المجموعة من العناصر التي هي خلاصة البحث أمام نظر الباحث تعطيه تصوّراً كاملاً للموضوع، وتأمُّله ذهنيّاً قبل عمل المسودَّة ومن ثمّ يتمكنّ هو نفسه من نقده وفحصه من الناحية العلمية والفكرية والترتيب.

كما أنه بالإمكان إدراك ثغرات البحث وجوانب الضعف فيه، فيعمل على تفاديها وإعادة تنظيمها، وإضافة مادّة جديدة لها، ومن خلال ذلك أيضاً تتبيَّن المواطن التي تحتاج إلى التركيز والاهتمام.

قابلية تعديل الخطة الأولية:

لا يتوقّع الباحث أن تكون خطته الأولية وافية مستكملة من أول محاولة، كما لا يُفترض أن تكون نهائية، فكثيراً ما يطرأ عليها التغيير والتعديل بعد العمل بالموضوع، إذْ إنه من المسلَّم به أن تتّسع آفاق الباحث عن موضوع البحث كلّما ازداد اطّلاعاً وهضماً له، ويتبع ذلك طبيعياً إدخال بعض التعديلات التي يتطلبها البحث وتزيد من قيمته وتُضاعِف أهميّته.

إن للمادّة العلمية أثر كبير في توجيه البحث ورسم منهجه وخطّته، وكثيراً ما يحتاج الباحث إلى تغيير مخطّطه، بالنسبة لما يجتمع بين يديه من مادة علمية، فعمله على التزام منهج دون غيره، لذلك يضع الباحث الخطوط الكبرى للبحث من معلومات يستطيع أن يدوّن مخطط بحثه النهائي.

المبحث الخامس

تحديد المصادر الأولية للبحث

بعد اختيار الموضوع ومعرفة أركانه وخطوطه الكبرى ينتقل الباحث إلى تحديد مصادره، ذلك أن مِن أهم ما يدفع بالبحث إلى النجاح كثرة مصادره ومراجعه، واستيفاء الباحث الاطلاع عليها جميعاً أو على معظمها، وإنّ وقوف الباحث على المصادر التي يحتاج إليها، وحسن استفادته منها يُعَد أساسياً في عمله. ويُطلب من الباحث تسجيل ما بين (١٥-٢٠) مصدراً أوليّاً في مشروع بحثه الذي يقدّمه لإدارة الجامعة، ليطّلع عليها المجلس العلمي، ويُبدي موافقته عليها أو مناقشتها وتعديلها.

وسنذكر في الباب الثالث من هذا الكتاب أهمّ المصادر والمراجع التي يحتاج إليها الباحث موزّعة حسب مواضيعها لكننا سنوجز هنا في هذا المبحث أهمّ ما يجب معرفته منها، وكيفية التعرّف عليه:

١ - **فهارس المكتبات الخاصة والعامة**: إن لكلّ مكتبة خاصّة أو عامة فهرساً بمحتوياتها، ومَن أراد معرفة ما فيها عليه الاطلاع على هذا الفهرس. وعادة ما يضع أُمناءُ المكتبات ثلاثة فهارس. واحد (لعناوين الكتب) وآخر (لمواضيعها)، وثالث (للمؤلّفين) ويرتّبون الثلاثة على ترتيب حروف الهجاء ليسهل على الباحث العثور على طلبه منها، ويكتبون هذه المعلومات على بطاقات، كل مجموعة على حدة، وبلوْن مغاير، ، واليوم أُدخِلَ جهاز الحاسوب (الكمبيوتر) في فهرست المكتبات، وأصبح من السهولة بمكان معرفة أية معلومة بسرعة فائقة، وهناك برامج خاصة بفهرسة المكتبات، منها في لبنان برنامج (Beretos).

٢ - **الموسوعات العلمية المتخصّصة** ودوائر المعارف التي تتناول العلم الذي ينطوي تحته موضوع الباحث، فهناك «**الموسوعة الفقهية**» التي صدرت في الكويت، وأُخرى بمصر، و«**موسوعة الفرق والعقائد الإسلامية**» التي صدرت في السعودية، و«**موسوعة أطراف الحديث الشريف**» التي وضعها بسيوني زغلول، وطبعت بدار الكتب العلمية في بيروت، و«**موسوعة بيرسون**» التي صدرت في أمريكا، و«**دائرة معارف القرن العشرين**» لمحمد فريد وجدي، و«**دائرة المعارف الإسلامية**» التي أصدرها المستشرقون في أوروبا باللغة الأجنبية، وعرَّبها أحمد الشنتناوي وآخرون، وطبعت بمصر طبعتين، و«**موسوعة بريتانيكا**» التي صدرت في لندن بالإنجليزية. . . وقد ظهرت أقراص (C. D) للحاسوب الآلي (الكمبيوتر) فيها موسوعات متعددّة، غنيّة بالمعلومات المتنوّعة، منها ما

أصدرته «**شركة صخر**» الكويتية، و«**شركة العريس**» اللبنانية، كما أن هناك صفحات إسلامية على الإنترنت، تقدّم للباحث ما يريده من المعلومات بأسرع وقت ممكن وبشكل منظم، وغالباً ما تكون بحوثها محرّرة بأقلام نخبة من العلماء المتخصّصين.

٣ - **المصادر البيليوغرافية**: وهي الكتب المهتمة بالعلوم وجمع ما يصدر فيها من الكتب، مع ذكر بيانات كل كتاب من: اسم المؤلف، والمحقّق، والبلد الناشرة، ودار النشر، ورقم الطبعة، وتاريخها، وعدد المجلدات والأجزاء والصفحات.

وتتنوّع المصادر البيلوغرافية، فمنها العام الشامل الذي لا يتقيد بعلم من العلوم أو زمان أو مكان، ومنها الخاص الذي يتقيّد بعلم من العلوم، كعلوم القرآن مثلًا، أو يتقيّد بزمان محدَّد، أو مكان محدّد، كمصر، أو السعودية، أو العراق... أو مركز أبحاث، أو جامعة، أو دار نشر معيّنة.

المصادر البيلوغرافية عند المسلمين:

اهتم المسلمون منذ القِدم بالتأليف بمصادر العلوم، ووضعوا في ذلك التآليف الكثيرة، ومنها:

- «**ماهية العلم وأصنافه**» و«**كتاب في أقسام العلم الإنسي**» كلاهما لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي (نحو ٢٦٠هـ).

- «**أقسام العلوم**» لأبي زيد البلخي (ت٣٢٢هـ).

- «**إحصاء العلوم**» و«**تنبيه على سبيل السعادة**» لأبي نصر، محمد بن محمد بن طرخان الفارابي (ت٣٣٩هـ).

- «**مفاتيح العلوم**» لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي (ت٣٨٧هـ).

- «**الشفا**» و«**رسالة في أقسام العلوم العقلية**» كلاهما للحسين بن عبد الله ابن سينا (ت٤٢٨هـ).

- «**الفهرست**» لابن الفرج، محمد بن إسحاق ابن النديم (ت ٤٣٨هـ).

- «**مراتب العلوم وكيفية طلبها**» لعلي بن أحمد بن حزم (ت٤٥٦هـ).

- «**طبقات العلوم**» لأبي المظفّر محمد بن أحمد الأَبِيوَرْدِي القُرَشِي الأموي (ت٥٠٧هـ).

- «**الأمالي في كل فن**» لجار الله، محمود بن محمد الزمخشري (ت٥٣٨هـ).

- «**حدائق الأنوار في حقائق الأسرار**» للفخر محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ).

- «**إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد**» في موضوعات العلوم لمحمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري الأكفاني السنجاري (ت٧٤٩هـ).

- «**في العلوم وأصنافها والتعليم وسائر وجوهه**» لولي الدين أبي زيد عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون (ت٨٠٨هـ).

- «**أنموذج العلوم في مائة مسألة عن مائة فن**» و«**عويصات الأفكار**» كلاهما للشمس محمد بن حمزة الفَنَاري الرومي (ت٨٣٤هـ).

- «**موسوعات العلوم**» لزين الدين عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أحمد البسطامي (ت٨٥٨هـ).

- «**المطالب الإلهية**» للمولى لطف الله بن حسن التوقاتي الرومي التركي (ت٩٠٤هـ).

- «**النُقاية**» للسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ) جمع فيه أربعة عشر علماً، وشَرَحَهُ في «**إتمام الدراية لقُرّاء النقاية**».

- «**أنموذج العلوم**» لجلال الدين محمد بن أسعد الدَّوَّاني الصِدِّيقي (ت٩١٨هـ).

- «**أنموذج العلوم**"**لحبيب الله الشهير بمنيرزاجان الشيرازي (ت٩٤٠هـ)**.

- «**مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**» لطاشْكُبْرِي زادَه، عصام الدين أبي الخير أحمد بن مصطفى بن خليل التركي (ت٩٦٨هـ).

- «**أنموذج العلوم لذوي البصائر والفهوم**» لشمس الدين محمد بن إبراهيم الحلبي الشهير بابن الحنبلي (ت٩٧١هـ).

- «**أنموذج الفنون**» لسباهي زاده، المولى محمد بن علي (ت٩٩٧هـ).

- «**موضوعات العلوم**» للعلّامَة كمال الدين محمد أفندي ابن المولى أحمد طا كُبْرِي زادَه (ت١٠٢٦هـ).

- «**الفوائد الخاقانية**» للشِرْواني، محمد أمين البخاري (ت١٠٣٦هـ).

- «**فهرست العلوم**» لحافظ الدين العجمي (ت١٠٥٥هـ).

- «**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**» لحاجي خليفة، المولى مصطفى بن عبد الله المعروف بكاتب جلبي القسطنطيني الرومي التركي (ت١٠٦٧هـ).

- «**ترتيب العلوم**» لمحمد أبي بكر المعروف بساجقلي زادَه المرعشي (ت١١٤٥هـ).

- «**أسماء الكتب المتمّم لكشف الظنون**» لعبد اللطيف بن محمد رياضي زاده (ق١١هـ).

- «**تنويع العلوم**» للعلامة زين الدين محمد بن علي الكُردي السهرودي (ت١٢٠٠هـ).

- «**أنواع العلوم**» لشمس الدين علي الحسيني الشيرازي (ت١٢٠٥هـ).

- «**أبجد العلوم والوشي المرقوم والسحاب المركوم**» لصدّيق حسن خان القَنُّوجي الهندي، ملك بهوبال (ت١٣٠٧هـ).

- «**إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**» لإسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادي (ت١٣٣٩هـ).

- «**هدية العَارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**» لإسماعيل باشا أيضاً.

المصادر الببليوغرافية المعاصرة:

عقب ظهور الطباعة منذ خمسة قرون، طُبع كثير من الكتب الإسلامية في شتى المواضيع والفنون، فظهرت مصادر ببليوغرافية لما صدر من المطبوعات تحدد أماكن وتواريخ طبعها، وأخرى للمخطوطات وأماكن وجودها.

وسنتكلّم عن مصادر المطبوعات، ونرجئ الكلام عن مصادر المخطوطات للباب الثاني. أمّا أهم المصادر الببليوغرافية للمطبوعات فمنها:

١ - «**الفهرست**» المسمّى «**بالمكتبة الشرقية**» ibliotheco rientala جمعه زنكر لايبزغ (١٨٤٦-١٨٦١م).

٢ - «**جامع التصانيف المصرية الحديثة**» (١٣٠١-١٣١٠هـ) لعبد الله الأنصاري.

٣ - «**اكتفاء القَنوع بما هو مطبوع**» (حتى عام ١٣١٣هـ) لكُوْرنيلْيُوس فَنْدَيْك (ت١٣١٣هـ).

٤- «**معجم المطبوعات العربية والمعرّبة**» (حتى عام ١٣٣٩هـ) ليوسف إليان سركيس الدمشقي.

٥- «**جامع التصانيف الحديثة التي طُبعت في البلاد الشرقية والغربية والأمريكية من سنة ١٣٣٩ إلى ١٣٤٥هـ**» لسركيس أيضاً، ذيّل به كتابه السابق.

٦- «**معجم المصنّفين**» للتونكي، محمود. طبع في بيروت، ١٣٤٤هـ=١٩٢٥م، ٤ج.

٧- «**خزائن الكتب العربية في الخافقَين**» لفيليب دي طرزي طبع في دار الكتب في بيروت في جزءين.

٨- «**عقود الجوهر في تراجم مَن لهم خمسون تصنيفاً فأكثر**» لجميل بك العظم (ت١٣٥٢هـ) بيروت، المطبعة الأهلية، ١٣٢٦هـ، ١ج.

٩- «**التذكرة التيمورية**» معجم الفوائد ونوادر المسائل. وضعته لجنة المؤلفات التيمورية بمصر عام ١٩٥٣م.

١٠- «**بريد المطبوعات الحديثة**» صدر عن مؤسسة المطبوعات الحديثة في القاهرة عام ١٩٥٧هـ.

١١- «**معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية**» لعمر رضا كحالة (ت١٤٠٨هـ)، طبع بمكتبة المثنّى ببغداد، عام ١٣٧٦هـ=١٩٥٧م في ١٥ج.

١٢- «**فهرس الأبحاث**» لفوزي راجي أبي حيدر (١٩٤٨-١٩٥٧م) طبع ببيروت عام ١٩٦٠م في ١٩٨ص.

١٣- «**مراجع منتقاة من الكتب العربية الصادرة في الأردن وسورية ولبنان والعراق في السنوات ١٩٥٦-١٩٥٨م**» طبع بالمطبعة البوليصية في حريصا - لبنان عام ١٩٥٩م.

١٤- «**فهارس المكتبة العربية في الخافقَين**» ليوسف أسعد داغر، طبع في بيروت عام ١٣٨٧هـ=١٩٦٧م.

١٥- «**دليل المراجع العربية**» لعبد الكريم الأمين، وزاهدة إبراهيم. طبع بمطبعة شفيق في بغداد عام ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م.

١٦- «**دليل المراجع العربية والمعرّبة**» لعبد الجبّار عبد الرحمن، طبع في البصرة - العراق، عام ١٣٩٠هـ=١٩٧٠م في ٥٥٦ص.

١٧- «**ذخائر التراث العربي**» لعبد الجبار عبد الرحمن (العراقي) ، وهو دليل ببليوغرافي للمخطوطات العربية المطبوعة حتى عام ١٩٨٠هـ، طبع في مطبعة جامعة البصرة، عام١٤٠١هـ في مجلدين، ١٠٨٤ص.

١٨- «**معجم المخطوطات العربية المطبوعة**» للدكتور صلاح الدين المنجد (الدمشقي) وهو كتاب يقع في ٧ أجزاء، يتناول كل جزء منه ما صدر من التراث خلال خمس سنوات، ويبدأ منذ سنة ١٣٧٤هـ = ١٩٥٤م، ولا يزال يصدر تباعاً، وطبع بدار الكتاب الجديد في بيروت.

١٩- «**المصادر العربية والمعرّبة**» لمحمد فاروق حمادة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م.

٢٠- «**فهرس المؤلفين والعناوين للكتب العربية**» لأحمد محمد المكناسي، المغرب ١٤٠٠هـ.

٢١- «**مصادر التراث العربي**» لعمر دقّاق، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م.

٢٢- «**المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع**» لمحمد عيسى صالحية، أصدره معهد المخطوطات العربية، التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في القاهرة عام ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م، في خمسة أجزاء.

٢٣- «**مرجع العلوم الإسلامية**» لمحمد الزحيلي، دمشق، دار المعرفة ،ط٢، ١٤١٢هـ=١٩٩٢م، ٨٠٠ص.

٢٤- «**موسوعة الكتاب الإسلامي**» ليوسف المرعشلي، بيروت، ١٤٢٤هـ.

مصادر ببلوغرافية خاصة بالأماكن:

هناك مصادر خاصة بكلّ بلد كالعراق مثلًا، أو عاصمة كبغداد، أو مدينة كالموصل، أو مكتبة كدار الكتب المصرية، أو مكتبة الأزهر الشريف، وسنذكر هذه المصادر موزعة على البلدان:

مصر

- «**قائمة بأوائل المطبوعات العربية المحفوظة بدار الكتب المصرية حتى عام ١٨٦٢م**» إعداد جمال الدين الشوربجي. القاهرة عام ١٨٦٣م.

- «**فهرست الكتب التي طُبعت في مطبعة بولاق**» وهي المطبعة التي أنشأها محمد علي باشا (ت١٢٦٥هـ) بمصر منذ إنشائها عام ١٢٨٩هـ = ١٨٧٢م، طبع في بولاق عام ١٢٩٥هـ = ١٨٧٨م.

- «**فهرس الكتب العربية المحفوظة بالكتب خانه الخديوية**». دار الكتب المصرية، ١٣١٠هـ.

- «**فهرس الكتب العربية المحفوظة بمكتبة مدرسة الحقوق الخديوية**» نشر وزارة العدل المصرية ١٩١٣م.

- «**فهرس الكتب العربية الموجودة بدار الكتب المصرية حتى غاية ١٩٢٨م**» القاهرة ١٩٣١م.

- «**فهرس الكتب التي وردت على الدار من سنة ١٩٢٩-١٩٣٥م**».

- «**فهرس الخزانة التيمورية**»، دار الكتب المصرية ١٩٥٠م.

- «**فهرست تحليلي لما طُبع في مصر من الكتب العربية في السنوات ١٩٤٢-١٩٤٤م**» لشارل كونس وم.م. قنواتي، القاهرة ١٩٤٩م.

- «**دليل المطبوعات المصرية بين عامي ١٩٤٠-١٩٤٨**» لعايدة نصير، ورسالة ماجستير من جامعة الإسكندرية ١٩٥٠م.

- «**فهرست المكتبة الأزهرية، الكتب الموجودة فيها إلى سنة ١٣٦٩هـ = ١٩٤٩م**» أشرف على طبعه أبو الوفاء المراغي، القاهرة ١٣٦٩-١٣٧١هـ.

- «**النشرة المصرية للمطبوعات (١٩٥٥-١٩٦٠م)**»، دار الكتب المصرية ١٩٦٠م.

- «**سلسلة المطبوعات بدار الكتب المصرية**».

- «**فهرس بالكتب العربية الموجودة بدار الكتب المصرية ١٩٦٣م**».

- «**سلسلة تراث الإنسانية**» القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

- «**النشرة المصرية للمطبوعات ١٩٥٥-١٩٧٢م**» وتُصْدِر الهيئة المصرية العامة للكتاب نشرة بالمطبوعات المصرية كل خمس سَنوات.

العراق

- «**جمهرة المراجع البغدادية**» جمع كوركيس عوّاد.

- «**خزائن الكتب القديمة في العراق مِن أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠هـ**» كوركيس عواد، بغداد ١٩٤٨م.
- «**معجم المطبوعات النجفية منذ دخول الطباعة إلى النجف حتى ١٩٦٦م**".
- «**معجم المطبوعات العراقية ومؤلفيها منذ سنة ١٨٠٠م إلى سنة ١٩٧٠م**» بغداد ١٩٧٠م.
- «**مطبوعات الموصل ١٨٦١-١٩٧٠م**».
- «**النشرة العراقية للمطبوعات ١٩٦٩-١٩٧٤م**».

لبنان

- «**فهرس المقتطف ١٨٧٦-١٩٥٢م**» بيروت، الجامعة الأمريكية.
- «**النشرة اللبنانية**» ١٩٦٤-١٩٦٥م.
- «**القائمة الشهرية**»، بيروت، دار الكتاب الجديد.

الهند

- «**فهرست المكتبة الملوكية بحيدر آباد**» وهو فهرس خزانة كتبها المطبوعة والمخطوطة، حيدر آباد ١٩٠٠م.
- «**قائمة ببلوغرافية مختارة عن جمهورية الهند**» القاهرة، دار الكتب المصرية.
- «**فهرس الكتب العربية المطبوعة في مجلس دائرة المعارف**» حيدر آباد الدكن، دائرة المعارف ١٣٤٣هـ.
- «**فهرس مطبوعات مجلس دائرة المعارف العثمانية**» حيدر آباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعرف العثمانية ١٣٥١هـ.

تركيا

- «**فهرس موحّد للدوريات المكتوبة بالأحرف العربية في مكتبات إسطنبول**» مركز الأبحاث للتاريخ والفنون، تركيا ١٤٠٦هـ= ١٩٨٦م.

سوريا

- «**مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد القومي**» دمشق، وزارة الثقافة ١٩٦٦م.

- «**فهرس مطبوعات جامعة دمشق ١٩٣٢-١٩٥٧م**» دمشق ١٩٥٩م.
- «**فهرس مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق**» لعمر رضا كحّالة.
- «**النشرة السورية ١٩٧٠-١٩٧٢م**».

المغرب

- «**الببليوغرافية المغربية لسنة ١٩٥٦م**» تطوان، دار الطباعة المغربية ١٩٥٦م، ٥٨ص.
- «**دليل مؤرخ المغرب**» لعبد السلام بن سُودة (ت١٤٠٠هـ).

تونس

- «**المكتبة الأثرية بالقيروان**» محمد البهلي النبّال، تونس منشورات الثقافة ١٩٦٣م.
- «**معجم المؤلفين التونسيين**» لمحمد محفوظ، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٢هـ.

السعودية

- «**معجم المطبوعات العربية بالمملكة العربية السعودية**» لعلي جواد الطاهر، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، وبغداد، جامعة بغداد، ١٤٠٥هـ.
- «**فهرس مكتبة محمد ناصف بجدة**» إصدار جامعة الملك عبد العزيز بجدة، ١٤ورقة، ١٤٠٧هـ.
- «**موسوعة الأدباء والكُتّاب السعوديين**» لأحمد سعيد بن سِلم.

اليمن

- «**مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن**» لعبد الله محمد الحبشي، صنعاء، مركز الدراسات اليمنية، ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م، ١ج.
- «**مراجع تاريخ اليمن**».

مصادر ببليوغرافية بمواضيع خاصة:

كما ظهرت كتب ببليوغرافية جامعة لمصنفات مختصة بعلم واحد من العلوم، كالقرآن مثلًا، وأهم هذه الكتب موزَّعةً على مواضيعها:

١ - القرآن الكريم

- «**فهرس لكتب التفسير منذ عهد النبوة إلى عهدنا الحالي**» للدكتور عبد الله أبو السعود بدر، أستاذ التفسير والحديث في كلية التربية بالفيوم التابعة لجامعة القاهرة، ١٩٨٣م.

- «**معجم الدراسات القرآنية**» لابتسام مرهون الصَّفَّار (عراقية) طبع بمطابع جامعة الموصل، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م، في ١ج.

- «**معجم مصنفات القرآن الكريم**» لعلي شواخ إسحاق (سوري)، الرياض، دار الرفاعي، ط١، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م، ٤ج.

٢ - الحديث الشريف

- «**الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرّفة**» للسيد الشريف محمد بن جعفر الكتاني (ت١٣٤٥هـ) بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط٤، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م، ١ج، ٣٤٢ص.

- «**دليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة القديمة والحديثة**» لمحيي الدين عطية، وصلاح الدين حفني، ومحمد خير رمضان يوسف، بيروت، دار ابن حزم، ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م، ٢ج، ٩٧٨ص.

- «**معجم ما طُبع مِن كتب السُنّة**» لمصطفى عمّار مُنْلا (الحلبي)، المدينة المنورة، دار البخاري، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م، ١ج، ٣٢٦ص.

- «**معجم المصنفات الواردة في فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني**» لأبي عُبَيْدة مشهور بن حسن بن سلمان (الأردني) وأبي حذيفة رائد بن صبري (المصري)، الرياض، دار الهجرة، ١٤١٢هـ = ١٩٩١م، ١ج.

- «**معرفة النسخ والصحف الحديثية**» لبكر بن عبد الله أبو زيد، الرياض، دار الراية، ط١، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م، ١ج.

٣ - الفقه وأصوله

- «**الدُرّ المُنَضَّد في أسماء كتب مذهب الإمام أحمد**» لعبد الله بن علي بن حُمَيْد السُبَيْعي المكي (ت١٣٤٦هـ). تحقيق جاسم سليمان الفهيد الدوسري، بيروت، دار البشائر، ط١، ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م، ١ج.

- «**دليل السالك للمصطلحات والأسماء في فقه الإمام مالك**» لحمدي عبد المنعم شلبي، القاهرة، جامعة الأزهر، ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م، ١٦٠ص.

- «**الدليل الجامع إلى كتب أصول الفقه المطبوعة باللغة العربية**» لشامل شاهين، إسطنبول، مركز مرمرة للدراسات والأبحاث العلمية، ١٤١٨هـ.

٤ - السيرة النبويّة

- «**معجم ما أُلِّف عن رسول الله ﷺ**» لصلاح الدين المُنَجِّد (السوري) بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م، ١ج.

- «**مصادر السيرة النبوية وتقويمها**» لفاروق حمادة، الدار البيضاء - المغرب، دار الثقافة، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

٥ - التاريخ

- «**مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه**» لسيّدة إسماعيل كاشف، بيروت، دار الرائد العربي ١٤٠٤هـ.

- «**دليل مؤرّخ المغرب الأقصى**» لعبد السلام ابن سُودَة.

- «**تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة**» لأحمد السعيد سليمان، القاهرة، دار المعارف، ط١، ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م، ٢ج.

- «**المؤرّخون الدمشقيون وآثارهم المخطوطة والمطبوعة**» لصلاح الدين المنجد، القاهرة، ط١، ١٣٧٦هـ = ١٩٥٦م، ١مج.

٦ - المعاجم والمشيخات

- «**فهرس الفهارس والأثبات**» لعبد الحيّ بن عبد الكبير الكَتّاني (ت١٣٨٠هـ) بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م، ٢ج، ١١٨٤ص + ١ج فهارس ٤٣٨ص.

- «**معجم المعاجم والمشيخات والبرامج والفهارس والأثبات**» ليوسف عبد الرحمن المرعشلي، الرياض، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م، ٤ج

- «**كتب برامج العلماء في الأندلس**» لعبد العزيز الأهواني، نشره بمجلّة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، مج١، ج١، ١٣٧٥هـ=١٩٥٥م.

٧ - اللغة

- «**المعجمات العربية، ببليوغرافية شاملة مشروحة**» لوجدي رزق غالي، تقديم حسين نصّار، القاهرة، الهيئة المصرية العامة، ١٣٧٩هـ.

- «**فهرس الكتب النحوية المطبوعة**» لعبد الهادي الفضلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ، ١ج.

- «**تاريخ آداب اللغة العربية**» لجورجي زيدان، بيروت، دار مكتبة الحياة، ط٢، ١٣٩٨هـ=١٩٧٨م، ٢مج، ٤ج.

٨ - الطب

- «**مصادر تاريخ الطب العربي**» لكمال السامرائي، محاضرة ألقاها في الندوة القطرية الأولى.

- «**مصادر دراسة الطبيب العربي الكبير ابن الجزّار**» لفريد جحا، دمشق، اتّحاد الكتّاب العرب، نشر بمجلة التراث العربي، ع٢، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.

- «**مصادر النباتات الطبية عند العرب**» لكوركيس عوّاد، بغداد، المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

٩ - الفنون الحربية

- «**مصادر التراث العسكري عند العرب**» لكوركيس عوّاد، بغداد، المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م.

١٠ - الاقتصاد الإسلامي

- «**مصادر الدراسة عن الاقتصاد الإسلامي**» لعبد الجبّار الرفاعي، (والكتاب عبارة عن ببليوغرافيا لأهمّ الكتب والبحوث المطبوعة حول الموضوع قديماً وحديثاً، مع بيان اسم الناشر وتاريخ النشر) قُمّ، إيران، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

١١ - السياسة الإسلامية

- «**مصادر الدراسة عن الدولة والسياسة في الإسلام باللغة العربية**» لعبد الجبّار الرفاعي (والكتاب عبارة عن ببليوغرافيا لأهم الكتب والبحوث المطبوعة حول الموضوع قديماً وحديثاً، مع بيان اسم الناشر وتاريخ النشر) قُمّ، إيران، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

مصادر ببليوغرافية خاصة بأشخاص:

- «**معجم مصنّفات ابن أبي الدُنيا**» عبد الله بن محمد (ت٢٨١هـ) لصلاح الدين المُنَجِّد، دمشق، مجلة مجمع اللغة العربية، مج٤٩، ج٣، جمادى الآخر ١٣٩٤هـ=١٩٧٤م، ص-ص: ٥٧٩-٥٩٤، ثم نشره مستقلاً بدار الكتاب الجديد في بيروت ١٤٠٥هـ.

- «**فهرست تصانيف الخطيب البغدادي**» أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ) ذكره القاضي عياض في فهرسته: «**الغنية**» ص.٢٢٨

- «**مؤلفات الغزالي**» أبي حامد محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ) جمعه عبد الرحمن بدوي. الكويت، وكالة المطبوعات، ط٢، ١٣٩٧هـ=١٩٧٧م، ١ج، ٥٧٤ص.

- «**مؤلفات ابن الجوزي**» عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ) لعبد الحميد العلوجي، بغداد، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، ط١، ١٣٨٥هـ=١٩٦٥م، ١ج.

- «**فهرست مؤلفات ابن عربي**» محيي الدين أبي بكر محمد بن علي (ت٦٨٣هـ)، تحقيق كوركيس عواد. مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج٢٩-٣٠، س: ١٣٧٤-١٣٧٥هـ، ونشره أيضاً أبو العُلَا عفيفي، في مجلّة كليّة الآداب، بجامعة الإسكندرية، مج٨، س: ١٣٧٤هـ.

- «**فهرست مؤلفات السيوطي**» ذكرها في كتابه «**حسن المحاضرة**» ١/ ٣٣٩-٣٤٤، وتوجد بشكل رسالة مخطوطة ضمن مجموع يضمّ اثنتي عشرة رسالة له في الجامعة الأمريكية في بيروت، مرتّبة على الفنون. طبعت بتصحيح مولوي محمد حسين، ومولوي غلام حسين، في لاهور، اهتمام فقير الله (تاجر الكتب)، مطبع محمّدي، طبع حجر ١٨٩٢م، ١٢ص بعنوان «**رسائل السيوطي**». وطبع بتحقيق د. عدنان محمد سلمان.

- «**دراسة في مؤلفات العلّامة المرحوم الشيخ صالح المدهون**» اليافي (١٢٨٤-١٣٦٣هـ) إعداد محمد علي القوزي، بيروت ١٤١٣هـ=١٩٩٢م، ١ج، ٩٦ص.

٤ - **فهارس المصادر والمراجع** المثبتة في أواخر الكتب التي لها صلة وثيقة بالموضوع المختار. ويدخل في هذا الباب الرسائل الجامعية لنيل إجازاتها، كرسائل الماجستير والدكتوراه، فإنها غالباً ما تسلك المناهج العلمية شكلًا وموضوعاً، فيستفيد الطالب منها المادة العلمية وطرق أساليب البحث.

وقد اهتمّت بعض الجامعات والمؤسسات العلمية بوضع فهارس للبحوث والموضوعات التي تمّت دراستها، ومَنْح درجات علمية لأصحابها، وتقوم معظم الجامعات كجامعة الأزهر، وجامعة الملك عبد العزيز بجدّة، وجامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض... بإصدار فهارس لرسائلها العلمية، تتلاحق تباعاً.

٥ - **الدوريات والنشرات العلمية المتخصصة بالكتاب**: لأنها تزوّد القارئ بآخر المعلومات عن الكتب، وآخر الدراسات الصادرة، كما تزوّده بالمعلومات المهمة والنادرة التي قد لا توجد مدوّنة في كتاب، خصوصاً إذا كانت الدراسة منشورة في دورية أو نشرة صادرة عن مؤسّسة علمية معتَرف بها، فإن بحوثها تصبح مصدراً من المصادر المعتمدة ؛ لأنها دُوّنت بأقلام متخصّصة في مجالها العلميّ، ومن الحقائق المعروفة أن نشر كتاب وطبعه أسهل من نشر بحث في دورية متخصّصة تنتمي إلى مؤسسة علمية معترف بها، لأن البحوث التي تنشر فيها تخضع لدراسة وفحص علماء وأساتذة متخصّصين في الحقل.

ففي البلاد العربية قام «**معهد المخطوطات**» التابع لـ «**جامعة الدول العربية**» في الكويت بإصدار نشرة «**أخبار التراث العربي**» منذ عام ١٣٩٩هـ عرض فيها عناوين الرسائل الجامعية مع خلاصة عنها، سواء منها المقدَّمة لنيل الماجستير أو الدكتوراه في بعض البلاد العربية. كما قامت جمعية التراث الإسلامي في الكويت بإصدار نشرة: «**أخبار التراث الإسلامي**» منذ عام ١٤٠١هـ أيضاً، وتعرض مجلّة «**عالم الكتب**» بمصر آخر ما يستجدّ من أخبار الكتاب والتراث. ومن الدوريات المختصة بالتراث الإسلامي: «**مجلة الأزهر**» المصرية و«**مجلة الرسالة**» المصرية، و«**مجلّة معهد المخطوطات العربية**» المصرية، و«**مجلة مجمع اللغة العربية**» التي تصدر في دمشق، ومجلّة «**بصائر**» الدمشقية، ومجلّة «**التمدن الإسلامي**» الدمشقية، ومجلّة «**التراث العربي**» الدمشقية، ومجلّة «**المَوْرِد**» البغدادية، ومجلة «**الأقلام**» البغدادية، ومجلّة «**الفكر الإسلامي**» البيروتية، ومجلّة «**الفهرست**» البيروتية، وهي مختصة بفهرست الموضوعات الواردة في الدوريات الثقافية، و«**مجلة الجامعة الإسلامية**» بالمدينة المنورة، و«**مجلة جامعة الملك**

عبد العزيز» بجدة و«**مجلة جامعة أم القرى**» بمكة المكرمة، و«**مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود**» في الرياض، و«**مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية**» بجامعة الكويت، ومجلة «**الأحمدية**» بدبيّ، ومجلة «**آفاق الثقافة**» الصادرة عن مركز جمعة الماجد بقطر، و«**كتاب الأمة**» الذي يصدر دورياً كل شهرين عن وزارة الأوقاف بقطر...

٦ - **استشارة الأشخاص ذوي الخبرة** في موضوعه من المتخصّصين، أو الباحثين والمشتغلين في ميدانه، وفي مقدمة هؤلاء أستاذه المشرف على بحثه، فكثيراً **ما** يجد الباحث عند هؤلاء العلماء والباحثين **ما** لا يجده عند غيرهم، فهم يقدّمون إليه خلاصة خبرتهم الطويلة، ونتائج أفكارهم ومطالعاتهم، فيرشدونه إلى أمّهات المصادر ويلقون الأضواء على مسائل هامّة قد لا يدركها الباحث في المراحل الأولى من بحثه.

٧ - **استشارة أمناء المكتبات** فهم غالباً ما يكونون على علم تام بالتسهيلات التي يمكن تقديمها مِن قبل المكتبة، وعلى معرفة كافية بمحتوياتها ومحتويات المكتبات الأخرى بما يوفّر الكثير من الوقت والجهد، فهم أكثر الناس اهتماماً بالكتب، وهم يعيشون أكثر من غيرهم في عالم الكتاب، ويعلمون دقائقه وتفاصيله وآخر ما يصدر منه في شتى بقاع الأرض.

٨ - **قوائم دور النشر والمكتبات**: تُصدر دُور النشر والمكتبات في كل عام قوائم تذكر فيها أسماء الكتب في فنونها، ففي مراجعتها يقف الطالب على كل جديد يُنشر، فقد يعثر على مالَه صِلَةٌ قريبة أو بعيدة ببحثه مما لم يصل إلى المكتبات العامة والخاصّة بعد، فيجدر به حينئذ الاطلاع عليه وتقدير أهميّته بالنسبة إليه.

أهمية تسجيل معلومات المصادر:

لابد للباحث من أن يستفرغ جهده في البحث عن المصادر والمراجع ويُدوّن كل ما يحتاج إليه منها، ويجعل لكل مصدر (بطاقة) يدوّن فيها كامل معلومات طبع الكتاب، لأنه سيحتاج إلى هذه البطاقات عند فراغه من إعداد بحثه، في كتابة ثبت المصادر والمراجع.

إنّ أهمية هذه الخطوة تتمثّل في النتائج التي تحقّقها، وتتلخّص فيما يلي:

(أولًا) اطمئنان الباحث من توَفُّر المصادر للبحث الذي يقوم به.

(ثانياً) إحاطة الباحث بالدراسات والبحوث حول موضوع البحث، وإسهام العلماء والباحثين في تطويره، ليبدأ من حيثُ انتهوا فيضيف إلى العلم إضافة جديدة.

(ثالثاً) الاطّلاع على المصادر من شأنه أن يفيده في اختيار أفضل المناهج في معالجة قضايا البحث.

(رابعاً) إن التحضير الببليوغرافي الأولي يعطي الباحث الفرصة الزمنية الكافية لتجميع المصادر، وإحضار ما ليس مُتَوفِّراً في المكتبات والمراكز العلمية المحلّية، فتكون مُهيّأة للاستفادة منها حين الحاجة إليها من دون توقّف أو انتظار.

(خامساً) إن تسجيل معلومات المصادر على بطاقات يفيد الباحث في ذكر هذه المعلومات في هوامش بحثه، عند ذكر المصدر لأول مرة، وفي تدوين قائمة المصادر والمراجع التي استعان بها في بحثه والتي سيضعها في آخره عند الفراغ من إعداده، فهو إن لم يدوّنها ابتداءً، فسيضطر إلى العودة إلى البحث عنها من جديد، بعد الفراغ من بحثه، وهذا ما يقع فيه كثير من الباحثين.

كيفية تسجيل معلومات المصادر على البطاقات:

يخصّص الباحثُ لكل مصدر من مصادر البحث ومراجِعِه (بطاقةً) مُستقِلّةً من البطاقات، فإن استقلال كلّ مصدر ببطاقة مستقلة يسهّل تنظيمها في ملَفّ أو صُندوق خاصّ حسب الحروف الهجائية، ويُستحسن أن يرتّب مصادره ومراجعه ترتيباً زمنياً، ليقف على التطوّر التاريخي لبحثه، ويستطيع أن يقارن بين المتأخر منها والمتقدّم، ويفضل البعض ترتيبها موضوعياً، أو ألفبائياً، أو حسب المؤلفين، والأفضل الجمع بين الترتيب الموضوعي والزمني، بأن يرتب بطاقات كل عِلْم من العلوم على وفيات المؤلفين، ويدوّن على البطاقة ما يلي:

١ - اسم المؤلّف الثلاثي أو الرباعي، وشهرته وكنيته، ونسبته ومذهبه، وتخصّصه، وولادته، ووفاته.

٢ - اسم الكتاب، ويضع تحته خطاً.

٣ - موضوعه، ويسجّل عادة في الزاوية العليا اليُسرى من البطاقة.

٤ - اسم المحقق.

٥ - بلد النشر.

٦ - اسم الدار الناشرة.

٧ - رقم الطبعة.

٨ - تاريخ الطبع بالسنة الهجرية ومعادلتها بالسنة الميلادية.

٩ - عدد المجلّدات، والأجزاء، والصفحات.

١٠ - مكان وجود المصدر، ورقمه على الرّف، ليسهل الرجوع إليه عند الحاجة، ويدوّن عادةً في الزاوية العليا اليمنى من البطاقة.

كما في النموذج التالي:

١٥,٢١٧ / مكتبة دار الفتوى توحيد وعقيدة

الجويني، ركن الدين أبو المعالي، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، إمام الحرمين الشافعي (٤١٩-٤٧٨هـ). **الشامل في أصول الدين**، تحقيق علي سامي النشار، وفيصل بدير عون، وشهير محمد مختار، الإسكندرية، منشأة المعارف، ط١، ١٣٧٩هـ، ١٩٦٩م، ١ج، ٧٣٠ص.

نموذج بطاقة مصدر

ويجب تدوين معلومات الطبع بصورة صحيحة ودقيقة ؛ لأن البطاقة ستكون فيما بعد المرجع في إعطاء المعلومات والتفصيلات عن الكتاب، سواء في الهوامش أثناء كتابة البحث، أو في الصورة الأخيرة لقائمة المصادر والمراجع، دون الحاجة إلى الرجوع إلى المصدر نفسه.

ما الفرق بين المصدر والرجع ؟

إن المصادر العلميّة التي يعتمد عليها الباحث في دراسته تُعتبر من أهم المقاييس في تقدير جودته، فإذا كانت مصادرَ مُعْتَمَدَةً صادِقةً، او مخطوطاتٍ نادرةً مُوَثَّقةً، كان للبحث وزنه وقيمته العلمية. وشأن المصادر في ذلك شأن الأستاذ الجيّد، فالطالبُ نسخةٌ عن شيخه، فإذا كان الطالب قد تتلمذ على أيدي مشايخ صالحين أقوياء علماء متمكّنين، فإنه سيستفيد منهم كثيراً وسيبني شخصية صالحة علمية قوية، وعلى العكس من ذلك فالطالب الذي لم يَتَسَنَّ له أساتذة أقوياء، أو لم يحسن اختيارهم، أو وجد صعوبة في السير والسلوك مع الصالحين والعلماء فاتّبع هواه، واستثقل الحق، ومالَ للهوى والراحة

والكسل والدَّعَة، وتثاقل إلى الأرض، فإنه لن يتقدّم خطوة واحدة إلى الأمام، وسيبقى يراوح مكانه، إن لم يتراجع ! فليس كل من تصدّر المجالس (شيخ).

وينبغي ألّا يختلط الأمرُ على طالب البحث في معرفة مدلول كلمة (مصدر) فليس كلُّ كتاب جديراً بهذه التسمية، ومِن ثَمَّ يقسم العلماء مصادر البحث إلى قسمين: أصلية، وفرعية (مراجع).

المصادر الأصلية:

هي: «**أقْدَم ما يحوي مادة عن موضوع ما**» وبعبارة أخرى: هي الوثائق والدراسات المكتوبة بأيدي المؤلفين أنفسهم، أو المعاصرين لحَدَثٍ معيّن، عاشوا الأحداث والوقائع ودوّنوها، فكانوا مصادر لمن بعدهم، أو كانوا هم الواسطة الرئيسة لنقل وجمع العلوم والمعارف السابقة للأجيال اللاحِقة. ومن المصادر: «**تفسير الطبري**» و«**تاريخه**» و«**صحيح البخاري**» و«**التاريخ الكبير**» له أيضاً، و«**الأم للشافعي**»، و«**معجم العين**» للخليل بن أحمد الفراهيدي...

والمصادر أمر يتعلق بزمان المعلومة فإذا استجدَّ أي أمر من الأمور، فإن المصادر تكون بالنسبة لهذا الأمر الدراسات الأوّلية التي تتناوله، وتكون مصادر لكل من تناول هذا الأمر بعدها.

المراجع:

هي التي تعتمد في مادّتها العلمية أساساً على المصادر الأصلية الأولى، فتنقل منها، وتتعرّض لها بالشرح أو التحليل، أو النقد، أو التعليق، أو التلخيص، ومن المراجع: «**التفسير الواضح للحجازي**» و«**جامع الأصول**» لابن الأثير، و«**الجامع الصغير في الحديث**» للسيوطي، وقاموس «**المنجد**»، و«**الأعلام**» للزركلي، و«**معجم المؤلفين**» لعمر رضا كحّالة...

وينبغي للباحث عند تناوله موضوعاً معيّناً الرجوع في بحثه دائماً للمصادر الأصلية القديمة، فينقل منها معلوماته، ومن الخطإ الكبير الفادح أخذ المعلومات من المراجع المتأخّرة مع توفّر مصادرها، ولم يجوّز العلماء ذلك إلّا في حالة فَقْدِ المصادر، فتُؤخذ المعلومة حينئذ من المراجع، وبالرغم من ذلك، فإن البحث يفقد أصالته ومتانته التي يمتاز بها لو رجع إلى المصادر الأصلية.

وحتى يتبيّن الفرقُ بين المصدر الأصيل والمرجع نقدّم هذه الأمثلة:

١ - عند إرادة تفسير آية من القرآن الكريم ينبغي الرجوع لمصادر التفسير الأولى الجامعة للحديث النبوي الشريف، وأقوال الصحابة والتابعين والمفسّرين الأُول، «**كتفسير الطبري**» (ت٣١٠هـ) ومن الخطإ الرجوع للتفاسير المتأخّرة.

٢ - وعند إرادة تخريج حديث شريف، ينبغي عَزْوُه لمخرجه من أصول كتب الحديث الشريف التي دوّنت الحديث في الصحف والكتب من صدور الرجال وأفواههم، وهي التي وُضعت من القرن الأول وحتى نهاية القرن الخامس الهجري، كصحيح البخاري (ت٢٥٦هـ)، ومسلم (ت٢٦١هـ)، وسنن أبي داود (ت٢٧٥هـ)، والترمذي (ت٢٧٩هـ)، والنسائي (ت٣٠٣هـ)، وابن ماجه (ت٢٧٣هـ)، وموطأ مالك (ت١٧٩هـ)، ومسند الإمام أحمد (ت٢٤١هـ)، ومن الخطإ عَزْوه إلى جامع الأصول لابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، أو الجامع الصغير للسيوطي (ت٩١١هـ)، أو أي كتاب توفي صاحبه بعد سنة ٥٠٠هـ، وهذا يتطلّب معرفة سنة وفاة المؤلّف ليستطيع تحديد زمن هوية الكتاب، وكونه مصدراً أو مرجعاً، ومعرفة المصادر والمراجع في كل فن. فما يذكره بعض الباحثين في هوامشهم من تخريج الحديث وعزوه للجامع الصغير للسيوطي (ت٩١١هـ) فهو خطأ كبير ينبغي التنبُّه له، لأن هذا الكتاب يُعتبر مرجعاً يدلّ على مكان الحديث في المصادر الأصلية، وهو يفيد في معرفة مخارج الحديث الأصلية، ثم علينا بعد ذلك الرجوع للمصادر الأصلية نفسها التي أشار إليها المرجع، لنُخرِّج منها الحديث. وكذلك عند إرادة معرفة شرح حديث نبوي شريف، ينبغي الرجوع لكتب شروح الحديث القديمة، كـ«**المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج**» للإمام النووي (ت٦٧٦هـ)، و«**فتح الباري شرح صحيح البخاري**» لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ونحوهما...

٣ - وعند إرادة بيان معنى كلمة وشرحها في معاجم اللغة والقواميس، ينبغي الرجوع للمصادر القديمة الأولى، كـ«**معجم العين**»، للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، ومن الخطأ الفادح الرجوع «**للمُنْجِد**» وغيره من المراجع المتأخرة، إلّا في حالة كون هذه اللفظة حديثة أو مُوَلَّدة، ولا يوجد معناها إلا في هذا المرجع، فحينئذ يصبح هذا الكتاب مصدراً لهذه الكلمة وأمثالها فقط، وليس لجميع الكلمات العربية.

٤ - وعند إرادة معرفة ترجمة عَلَم من الأعلام وسيرته الذاتية كالإمام البخاري مثلاً (ت٢٥٦هـ)، ينبغي الرجوع للمصادر القديمة المعاصرة للمؤلف أو القريبة من وفاته كـ«**حلية الأولياء**» لأبي نعيم (ت٤٣٠هـ) و«**الإرشاد إلى معرفة علماء الحديث في البلاد**»

للخليلي (ت٤٤٦هـ) و«**تهذيب الكمال**» للمِزّي (ت٧٤٢هـ) و«**تذكرة الحفاظ**» للذهبي (ت٧٤٨هـ)...، ومن الخطإ الرجوع للمصادر المتأخرة، كـ«**الأعلام**» للزركلي (ت١٣٦٨هـ)، أو «**معجم المؤلفين**» لعمر رضا كحالة (ت١٤٠٨هـ)، إلّا إذا كان هذا العَلَمُ متأخّراً، ولم يُذكر إلّا في هذين الكتابين، فعندها يصبح هذان الكتابان مصدرين خاصةً لهذا العَلَم فقط وأمثاله من المتأخرين.

٥ - وإذا أراد الباحث القيام بدراسة لآراء الإمام أبي حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ) في علم أصول الفقه، فإن مؤلّفاته في علم الأصول هي: «**التحرير**» و«**المنخول**» و«**المسْتَصْفَى**» و«**شِفاءُ الغليل**» فمجموع هذه المؤلفاتُ تُعتبر مصادر أساسية في هذا البحث، أما الأعمال العلمية الأخرى التي قامت على دراسة هذه المؤلّفات، من بحوث، وشروح، وحواشي، ومختصرات، فإنها تعتبر مراجع.

هل يصح النقل من المراجع:

إنّ المراجعَ تُفيدُ الباحث كثيراً؛ لأنها تقدّم له جميع ما يتعلق بالمعلومة التي يريدها بإحاطة وشمولية، ذلك أن الزمنَ عاملٌ مهمّ في الدراسات والأبحاث، وكلّما تقدّم الزمن وظهرت دراسات جديدة كانت هذه الدراسات موسّعة وشاملة لجميع ما يحيط بالموضوع الواحد، وهذا ما لا يتوفّر في المصادر الأصلية القديمة، فعملية الجمع والتنظيم والإحاطة والشمول والتخصّص، أمر لها أهمّيتها، لكن من الخطإ على الباحث أن يبني بحثه على المراجع مع توفر المصادر؛ لأنّ احتمالات الخطإ الناشئ عن النقص والزيادة، والتحريف والتصحيف، والفهم الخاطئ للنصوص، تزيد مع مرور الزمن، وتَتَابُع النقل من مصدر لآخر، فيتوارد الخطأ، من هنا وجب الرجوع في كل معلومة لمصادرها الأصلية والنقل منها، وبذلك تكون المراجع كالكشافات والدليل أمام الباحث، التي تكشف له جوانب بحثه وتدلّه على مصادره لينقل منها.

يذكر الإمام السيوطي في ترجمة نفسه في **حسن المحاضرة** ١/ ٣٣٥: (ولزمتُ في الحديث والعربية شيخنا الإمام العلّامة تقي الدين الشِبْلي الحنفي، فواظبته أربع سنين وكتب لي تقريظاً على «**شرح ألفية ابن مالك**» وعلى «**جمع الجوامع**» في العربية، تأليفي، وشهد لي غير مرة بالتقدُّم في العلوم بلسانه وبَنَانِه، ورجع إلى قولي مُجَرَّداً في حديث، فإنه أورد في «**حاشيته على الشفاء**» حديث أبي الحمراء في الإسراء، وعزاه إلى تخريج ابن ماجه، فاحتجتُ إلى إيراده بسنده، فكشفتُ ابن ماجه في مظنّته فلم أجده، فمررتُ على الكتاب كله فلم أجده، فاتّهمت نظري، فمررتُ ثانية فلم أجده، فعُدتُ ثالثة، فلم

أجده، ورأيتُه في «**معجم الصحابة**» لابن قانع، فجئتُ إلى الشيخ وأخبرته، فبمجرّد ما سمعَ منّي ذلك أخذ نسخته وأخذ القلم فضرب على لفظ: (ابن ماجه) وألحق (ابن قانع) في الحاشية، فأعظمتُ ذلك وهِبْتُهُ لِعظم منزِلة الشيخ في قلبي واحتقاري في نفسي، فقلتُ: ألا تَصْبِرون ؟ لعلّكم تراجعون ؟ فقال: لا، إنّما قلّدتُ في قولي: (ابنَ ماجه) البُرهانَ الحلبيّ) وهكذا نرى توارد الخطأ في النقل، وضرورة الرجوع للأصل.

تعدد المصادر:

وفي حال تعدّد المصادر للمعلومة الواحدة، تقدّم حسب الأولوية ويبقى المصدر الأقدم هو الأول فيُؤخذ منه، ويُعزى إليه في الهامش ويُستفاد من المصادر التي تليه في كل إضافة جديدة لا توجد فيه، فيُعْزَى في كل معلومة لمصدرها، وهكذا. . . وليُعلَم أن اللاحق يأخذ دائماً من السابق، وأن الباحث الجيّد عليه تحديد المصدر الأول لكل معلومة، ولا يكرّر نقل المصادر في الهامش، ويُفضّل بعض العلماء ذكر أقدم مصدرين لكل معلومة، لما في ذلك من التوثيق.

اختلاف المصادر:

وفي حال اختلاف المصادر القديمة حول معلومة ما، كوفاة عالم مثلاً، وجب على الباحث أن يتوقّف في نقل المعلومة حتى يُحقّق أمرها، ويدقّق النظر فيها، فلا يرجّح قولاً على آخر، إلّا بالدليل والبرهان العلمي، والنظر في سائر المصادر، للتوصل إلى الصواب.

تنوّع المصادر المعاصرة:

كان الكتاب المخطوط - قديماً - هو المصدر الوحيد للعلماء والباحثين، لكن الأمر اختلف كثيراً بعد ظهور الطباعة، وظهور ثورة المعلومات في العصر الحالي، فقد تعدّدت المصادر وتنوّعت بتنوّع وسائل الإعلام، وظهر إلى جانب الكتاب المطبوع: الدوريّات (المجلّات التي تصدر أسبوعياً، أو شهرياً أو فصلياً) والجرائد، والمجلّات، وملاحق الصحف اليومية، والرسائل الجامعية (الدبلوم والماجستير والدكتوراه)، والتقارير، والدراسات، والوثائق الحكومية، والأشرطة المصوّرة (الفيديو)، والصوتية (الكاسيت)، وأقراص الحاسوب الآلي (C. D)، والميكروفيلم، والميكروفيش، والتلفزيون، والفضائيات، والراديو، والانترنت، والفاكس، والندوات، والمحاضرات، والمؤتمرات، واللقاءات، والأفلام، والمقابلات الشخصية والحوارات، والمناقشات. . .

وجوب التحقيق والتمحيص والتدقيق:

لكن هل يمكن اعتبار جميع هذه الوسائل مصادر ؟ وهل يمكن الوثوق بكل ما يَرِدُ فيها من معلومات ؟ وهل كل ما يَرِدُ في صفحات الجرائد والمجلات والإنترنيت يؤخذ على عواهنه دون مراجعة أو تدقيق ؟ وهل كل ما في أقراص الحاسوب صحيح مسلَّمٌ به ؟ وهل كل ما يسمعه الإنسان أو يشاهده عبر وسائل الإعلام من راديو، وتلفزيون وفضائيات صحيح موثوق؟

إنّ وسائل نقل المعلومات ليست هي معيار صحّة النقل أو عدمها، فقد تُنشر صفحة على الإنترنيت من قِبَل إنسان مؤمن صادق لا يكذب، وقد يُنشَر كتاب مطبوع متوفّر في الأسواق بين أيدي الناس جميعاً، وهو مليء بالدسّ والأباطيل والمعلومات الخاطئة، فالعِبْرَةُ إذن بالجهة الكاتبة، واتجاهاتها وميولها ومذاهبها وخلفياتها، وليس بوسيلة الكتابة أو النشر، وتبقَى مهمة الباحث المُتلقّي لهذه المعلومات في تمحيص المعلومات والتحقُّق من صحّتها وصدقها وسلامتها ومطابقتها للواقع، وعدم قبول أي خبر على أنه مقطوع به ومُسَلَّم به، وهذا أهم المميّزات التي يجب أن يتّصف بها الباحث المعاصر.

قد يقع حَدَثٌ ما في العالم، فتتناقله وسائل الإعلام العالمية، ويُذاع في كل منطقة في العالم مُحوَّراً ومُدَبْلَجاً ومُسَيَّساً وفق إرادة وميول وتحليل وآراء وأفكار الجهة الناقلة له، ويُحكى أن رجلًا أُمِّياً أوْفد ولده ليتعلَّم في الخارج، فوصلته منه رسالة خطية، فحملها إلى جارٍ له صاحب دكّان ليقرأها له فقال له: إنّ ولدك يوصيك أن تدفع ديونك، فأخذ الرسالة وتوجّه بها إلى مختار الضيعة فقال له: إن ولدك يوصيك أن تُصَوِّتَ لي في الإنتخابات، فأخذ الرسالة وتوجّه بها إلى مدير البلديّة، فقال له: إنَّ ولدك يوصيك بدفع الضرائب، وهكذا كان كلُّ إنسان لا يقرأ الواقع المكتوب في الرسالة، وإنما يقرأ ما يريده هو!

وهذا ما يسمّى باختلاف الأهواء، وفشوّ الكذب، وضياع الأمانة والجري وراء الغايات الشخصية، وسبب ذلك كله: هو البعد عن الله، وعدم الخشية منه سبحانه وتعالى، ومراقبته في السّر والعلن، فنحن إذن أمام أزمة دينية وأخلاقية.

ماذا نأمل من إنسان ملحد أو علماني، أو شيوعي كافر، لا يخاف الله ولا يؤمن به، افتتح صفحة على الإنترنت؟

ماذا نأمل من شركة تجارية عالمية تُروّج لكتاب، أو فكرة منافية للأخلاق والآداب الاجتماعية والدين، لها فيها مصلحة ماديّة؟

ماذا نأمل من مؤسسة تبشيرية معادية للإسلام والمسلمين تعقد الندوات والمحاضرات وتطبع الكتب والنشرات عن الإسلام ؟

إنّ على المسلم أن يُحَصِّن فكره من الغزو الفكري ويتحقق من كل خبر يسمعه، امتثالًا لقول الله تعالى في مُحْكم كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [سورة الحجرات الآية ٦] والتَبَيُّنُ المطلوب هو التثبُّت من الأنباء، والمعلومات، والأخبار، والتحقّق من صحتها.

ضرورة اتخاذ مكتبة شخصية:

يضطر معظم الباحثين إلى كتابة أبحاثهم في المكتبات العامّة التي تتوفَّرُ فيها معظم المصادر والمراجع، وتكون غنيَّة بها، لكن هذا لا يمنع الباحث من اتخاذ مكتبة شخصية في بيته مزوَّدةٍ بأهم المصادر والمراجع التي لا غنى عنها لكل باحث في كلِّ فن، وبذلك يستطيع متابعة عمله في منزله دون تقيّدٍ بدوام المكتبة العامّة.

أمّا أهم المصادر التي يجب أن يقتنيها الباحث في بيته، فهي مصدرٌ أو مصدرين أو ثلاثة من كلِّ فن تكون من أهم هذه المصادر في هذا الفن كاتخاذ ثلاثة تفاسير، ومعاجم القرآن اللفظيّة والموضوعية، وكتاباً في علوم القرآن عامَّةً، والكتب التسعة في الحديث الشريف، وفهارسها، وبضعةَ كتبٍ في التوحيد وأصول الدين، والفقه وأصوله، واللغة العربية نحوها وصرفها، والسيرة النبوية، والتاريخ، وتراجم الرجال العامَّةِ، وموسوعةٍ أو دائرة معارفٍ عامَّةٍ للعلوم، وقد ظهرت أقراص الحاسوب الآلي (C. D) وهي غنيَّة جِدّاً بأمّات المصادِر التي تشكِّلُ مكتبةً ضخمةً بِحَدِّ ذاتِها في سائر التخصُّصات، وهي توفِّرُ على الباحث شراء الكتب، ودفع الأموال الطائلة، وهذه الأقراص تحتوي على المصادر بكاملها.

صفحات إسلامية على الإنترنت:

كما يوجد اليوم مصدر للمعلومات الإسلامية وهو الإنترنت، ويمكن للباحث الحصول منه على كثير من المعلومات الخاصّة ببحثه، وهذه عناوين بعض الصفحات الإسلامية:

http : // www.muslimsonline.com

http : // www.for islam.com

http : // www.al-islam.com

http : // www.islamic-world.net

http : // www.netmuslims.com

http : // www.iad.org

http : // www.islam-online.net

http : // www.islamweb.net

http : // www.islamzine.com

http : // www.holidayfestival.com

http : // www.holidayfestival.com /Islam.html

http : // www.islamicity.org

http : // www.islamic-finance.net

http // : www.islamic-finance.com /indexnew.htm

http : // www.nabulsi.com

http : // www.albadr-alkamel.com

بعد الانتهاء من المرحلة الإعدادية للبحث التي تمثلت بتحديد اختصاص البحث، واختيار الأستاذ المشرف عليه، وتحديد عنوان البحث، ووضع الخطَّة الأولية له، وتحديد المصادر التي سيرجع إليها الباحث، ننتقل لذكر المرحلة التالية العملية وهي إعداد البحث، وهي ما سنتكلم عنه في الفصل التالي إن شاء الله تعالى.

الفصل الثاني

المرحلة التنفيذية العملية

بعد الانتهاء من الإعداد والتحضير النظري للبحث، ومن اختيار تخصّص البحث، والمشرف عليه، وتحديد عنوانه، ووضع مخطط له، وتحديد مصادره، ينتقل الباحث للمرحلة العملية، وعليه فيها: القراءة والمطالعة الهادفة والمركّزة التي تدور حول بحثه، وتسجيل ملاحظاته، وجمع مادّته العلمية (التقميش)، وصياغة بحثه وكتابته، ثم كتابة مقدمة وخاتمة، ثم وضع الفهارس الفنية العامة للبحث، وقد قسمنا الكلام في هذا الفصل إلى خمسة مباحث:

المبحث الأول

المطالعة الهادفة وتسجيل الملاحظات

إذا أنهى الباحث تسجيل أسماء المصادر والمراجع التي يريد أن يستفيد منها على البطاقات، يبدأ في قراءة هذه المصادر واحداً واحداً قراءةً مُسْتَوْعِبةً فاحصة، ينفذ إلى أعماق موضوعه، وحتّى تُحقّق قراءتُه وتدوينُه المادّةَ الغايةَ منها في وقت مناسب لا بُدّ له من اتّباع الخطوات التالية:

١ - **يراجع فهرس الكتاب** الذي يريد أن يقرأه، ويحدّد ما له صِلَةٌ ببحثه، ويركّز فيما يطالع على ما يهمّه فقط، كيلا يضيّع وقته، وتبدو أهمية هذه الملاحظة جليّة واضحة وحتميّة إذا كان الباحثُ مُطالَباً بتقديم بحثه في فترة زمنيّة محدَّدة، كما في الأبحاث الجامعية في السنوات الانتقالية، أو رسائل الإجازات الجامعية، ورسائل الماجستير والدكتوراه، فيوجّه كلّ طاقته ووقته لموضوعه؛ لأنّه قد يسترعي انتباهه أثناء المطالعة موضوعات طريفة وجذّابة هامشية لا صِلَة لها بموضوعه، فَلْيَدَعْها في هذه المرحلة، ولْيُسجِّلها في دفتر صغير، ويطالعها بعد إنجاز بحثه.

٢ - **يقرأ كل ماله صلة بموضوعه** قراءة واعية مُسْتَوعِبَة، يفهم خلالها جميع ما يُطالعه، وقد يحتاج إلى قراءة نصّ، أو فقرة عدّة مرّات حتى يُحْسِنَ الرَّبْطَ بينها وبين ما يسبقها ويلحقها من الأفكار.

٣ - يَكتب أو يُصوّر ما يراه مناسباً لبحثه: وغالباً ما يستعمل الباحثون تسجيل ما يرونه مناسباً على (بطاقات) من حجم واحد (٢١×٣٠)سنتم. وقد يكون النقل حَرْفِيّاً أو اختصاراً، أو نقلاً بتصرُّف الباحث وعباراته.

كيفية تدوين المعلومات

في حالة النقل الحرفي، إذا كان النقل قليلاً ينقله على بطاقته، أما إذا كان كبيراً يتجاوز صفحةً، أو عدّة بطاقات، فليصوِّره، وإذا عجز عن تصويره لسبب من الأسباب، يكتب على بطاقته فكرة موجزة عن النص، ويدوّن فيها اسم الكتاب، ويعود إلى الكتاب بدِلالة هذه البطاقة في الوقت المناسب. أما إذا لم يكن الكتاب سهل التناول فلا بُدّ له من تدوين ما يريد منه على بطاقات يعطيها أرقاماً مسلسلة.

وفي حالة تلخيص المعلومات، أو اختصارها أو التصرّف فيها بأن يكتب فكرتها بأسلوبه، يُدَوّن الباحث هذه الخلاصة في بطاقة، وفي كلا الحالتين - النقل الحرفي أو الاختصار والتصرُّف - يكتب فيها اسم الكتاب، واسم المؤلف، ورقم الجزء والصفحة، ومكان النشر، والناشر، وسنة الطبع، وهذا أمرٌ لا يمكن الاستغناء عنه ؛ لأنه قد يكون للكتاب أكثر من طبعة، وكثيراً ما يختلف ترقيم صفحات طبعة عن طبعة أخرى.

ويجب أن يُفَرّق الباحث بين ما ينقله حرفياً وما يوجزه ويختصره أو يتصرّف بنقله بعبارته، فَيُقَيِّدُ عِبارَةَ غَيْرِهِ المنقولةَ بنصّها حرفيّاً بين قوسين هكذا: (. . . . .)[1] ويضع رقم هامش صغير فوق القوس الأخير، ليكتب في الهامش مصدر النقل. وأما ما يلخّصه فلا يقيّده بين قوسين، وإنما يكتب في الهامش: (انظر) قبل ذكر اسم المصدر وصفحاته، ليفرّق بين المنقول نقلاً حرفياً، والمختصَر، وإذا تصرّف في النقل من مصدر، فعبَّر عن الفكرة بعبارته، زاد في آخر الهامش عبارة (بتصرُّف).

وقد تعترض ناقل النص عبارات لا تهمّه في بحثه، ولا يريد نقلها، فيضع مكانها نقاط متتالية هكذا. . . تدلّ على أن الناقل أسقط بعض الكلام من الأصل.

أهمية تدوين المعلومات:

إن القراءة والإعداد للكتابة في بحث معيّن، وتدوين المعلومات من الأعمال التي تأخذ الكثير من الوقت والجهد، وسيذهب أضعافُ هذا هَدْراً إذا لم تكنِ الطريقةُ التي يسير عليها الباحث منظّمةً منذ البداية.

إن المعلومات المقتبسة المنظّمَة بعناية تامّة والمبنيّة على اختيار سليم ستكون خير عَوْن لكاتبها مستقبلاً، وإن تدوين المعلومات هو دليل الحاجة إليها وأهميّتها للبحث،

فإنه ليس كل كتاب جديراً بالقراءة، وليست كلُّ فكرة جديرة بالتدوين، فبعض الكتب يُقتنَى ويُقرأ لفحص ما فيه من موادّ، والبعض للدراسة والتمحيص، وبعض الكتب يُقتنى لقراءة جزء منه، وبعضُها يُقرأ كاملًا وبشيء من العِناية والاهتمام. . .

ويمكن بقراءة مقدمة الكتاب، وفهرس محتوياته إدراك أهميته بالنسبة للبحث، ففي مقدّمة الكتاب يوضح المؤلّف غَرَضَهُ وأهدافَه منه، كما يشير إلى نوعيّة القُرّاء الذين يمكنهم الاستفادة منه، والذين يهمّهم موضوع الكتاب في المقام الأول، كما أن الفهرسة تشير في وضوح إلى طبيعة الكتاب، وهذا سيجعل لديك القدرة على فحص موضوع مُعَيَّن، وتقدير قيمته العلمية.

هذه عملية أوّلية ستساعد على التعرُّف عمّا إذا كان من المفيد قراءة الكتاب وما يمكن اقتباسه من معلومات، وليس هذا فحسب، بل أحياناً يُلْهَمُ الإنسانُ كثيراً من الأفكار، فإذا طرأ شيء من ذلك فليُبادِر إلى تدوينها مباشرة، قبل فواتها أو نسيانها، وضمّها إلى دفتر الملاحظات، أو في بطاقة مع ما يناسبها من البطاقات الأخرى.

إنّ مِن أهم ما يجب التّنبه له أنه كثيراً ما يطرأُ على الباحث معلومات، أو يصادف مصدراً مهماً لبحثه، من هنا وجب الاحتفاظ بدفتر صغير، أو سِجِلّ خاص في جيبه أو حقيبته، يدوّن فيه الأفكار الطارئة، والتي يمكن نقلها فيما بعد إلى ملفّها الخاص إذا كانت مفيدة، وربّما تقوده المصادفة إلى رؤية كتاب يتعلّق ببحثه في الأسواق أو في معارض الكتاب، أو يلفت انتباهه لدى سماع الإذاعة، أو مشاهدة التلفزيون، أو قراءة مقالة في جريدة، بعض الأفكار التي لها صلة بموضوعه، فعليه أن يبادر إلى تسجيلها فوراً ودون تردُّد، مع تسجيل الزمان والمكان والمصدر.

وقد يصادف مقالًا مهماً لبحثه في صحيفة أو مجلّة، فمن الأفضل تصويرُه، أو قَطْعُهُ من المجلّة أو الصحيفة، ووضعه في الملفّ.

المبحث الثاني

تنظيم البطاقات

وضع هيكلية للبحث:

بعد المطالعة الهادفة وجمع المعلومات في بطاقات، يبقى أمام الباحث تنظيم هذه المعلومات التي جمعها ودوّنها ليحسن الاستفادة منها، فيبدأ عمله بشراء ملف لبحثه

وبطاقات كرتون سميك ملوّنة: حمراء، وصفراء، وخضراء، وزرقاء مثلًا، بمقاس (٢١×٣٠) سنتم، ويكتب على كل بطاقة عنوان باب رئيس من أبواب البحث، ويكون عددها وألوانها على عدد أبواب البحث الرئيسة، وفق المخطط الأوَّلي الذي وضعه، فإذا كان البحث مكوناً من أربعة أبواب، جعل لكل باب لون، كالأحمر مثلًا للباب الأول، بجميع فصوله ومباحثه، فيسجل على كل بطاقة حمراء عنواناً مستقلًا، واحدة لعنوان الباب، وأخرى لعنوان الفصل، وأخرى لعنوان المبحث. . . وهكذا حتى ينتهي من تسجيل عناوين الباب الأول بجميع فصوله ومباحثه ومسائله، كل عنوان على بطاقة مستقلة.

وبعد أن يفرغ من الباب الأول ينتقل إلى الباب الثاني فيختار له بطاقات باللون الأصفر، ويسجل عليها عناوينه بجميع فصوله ومباحثه ومسائله، لكل عنوان بطاقة كما فعل في الباب الأول. . . وهكذا يفعل في الأبواب جميعاً، ولا يكتب على هذه البطاقات إلا العناوين فقط.

إن هذه الهيكلية للعناوين وفق المخطط الأوَّلي للبحث قابلة لوضع أيّة معلومة دوَّنها الباحث على بطاقة، أو صوّرها، في مكانها من الأبواب والفصول والمباحث. فبعد أن يُدَوّن الباحث أية فكرة مهمة، أو يصوِّرها، يفتح الملفّ ويدخل هذه المعلومة في مكانها المناسب من الأبواب والفصول والمباحث.

إن هذه الطريقة هي الطريقة النظامية السليمة والسهلة لتبويب وتنظيم المعلومات المدوّنة في البطاقات؛ لأنها مفتوحة، ويمكن للباحث الزيادة أو النقص أو التغيير فيها نظراً لمرونتها، وفي النهاية سيجد الباحثُ معلومات بحثه مفصّلة، إلى جانب أنها مُرتَّبة في الأبواب والفصول حسب مخطّطهِ الأولي للبحث.

وضع الخطّة النهائية للبحث:

للمادّة العلمية أثرٌ كبير في توجيه البحث ورسم منهجه وخطّته، وكثيراً ما يضطرُّ الباحثُ إلى تغيير مُخطّطه الأوَّلي بالنسبة لما يجتمع بين يديه مِن مادّة علمية، فتحمله على تغيير خطته بالزيادة أو النقص أو التقديم أو التأخير، وعلى التزام منهج دون غيره، لذلك قلنا إن المنهج الذي يرسمه قبل البدء بعمله يسمَّى: «**خطة أوّلية**» وفيها يضع الخطوط الكبرى لبحثه، ولكنّ بعد جمع المادّة العلمية يمكن أن يتغيّر هذا المنهج، ففي ضوء ما جمع الباحث من معلومات على بطاقاته يستطيع أن يدوّن مخطّطه النهائي الثابت.

المبحث الثالث

كتابة البحث

بعد قراءة المصادر قراءة مركّزة، وتسجيل ما يريده منها الباحث على بطاقات، وتوزيع هذه البطاقات على الهيكل الموضوع للبحث، يبقى أمام الباحث مهمة صياغة بحثه وكتابته بالصورة النهائية.

اختيار المادّة العلمية:

إنّ معالم الموضوع في هذه المرحلة أصبحت واضحة تماماً، ليس فقط على مستوى الأفكار الأساسية والخطوط العريضة، بل البحث كلّا وتفصيلًا، باباً باباً، وفصلًا فصلًا بتقسيماته الكليّة والجزئية.

إن كل فكرة في البحث لا بُدَّ لها مِن شواهد، ولو بطريق الإشارة إلى المصدر أو الاستشهاد، وهنا تظهر قيمة التخطيط الجيّد، والمصادر الكافية واستعمالها، وتدوينُ المعلومات واستعمالها بالطرق السليمة شيء جوهري وضروري.

في مُسَوَّدة التخطيط للموضوع يمكن عن طريق الترقيم، أو الأحرف الإشارة إلى البراهين اللازم اقتباسها من البطاقات المدوّنة، وابتداء من هنا يتمّ اختيار المادّة العلمية التي سيجري تدوينها والكتابة عنها، وسيصبح بالإمكان الاستشهاد لها بأمثلة عديدة، ولا بد حينئذ مِن إعمال الفكر لاختيار الأفضل والأحسن منها، ورفض ما لا ضرورة لذِكْره. فالاستشهاد بالأمثلة العديدة المشابهة لبعضها البعض يُشوِّه الفكرة ويُقلِّل من أهميّتها.

إنّ الباحث سيجد أمامه ملفّات كثيرة ممتلئة بالشواهد، والأفكار العديدة، والبراهين الكثيرة، فعليه أن ينتخب منها ويختار، ويمكن أن يحذف بعض مواد صالحة جيدة عندما يكون قد استشهد بمثلها، أو أيَّد فكرته بعديد من الأمثلة، وفي مثل هذه الحالة بإمكانه الإشارة إلى المهمّ منها في الهامش إن كانت قيّمة، وفي ذكرها فائدة لم تُذكر في المتن، أو ليس في ذكرها تكرار مُمِلّ.

وأخيراً فإن البدء في كتابة البحث بعد اختيار المادّة العلمية، وحَذْف ما يمكن حذفه يعني: استكمال واستيفاء القراءة والدرس حول الموضوع، واستخلاص النتائج المستفادة، وحينئذ يصبح الباحث مؤهّلًا ومُهَيّأً نفسيّاً وفِكريّاً وعمليّاً للكتابة، ومن ثَمَّ ينبغي الاهتمام بالجوانب الفنيّة والمنهجية.

كتابة البحث:

أولاً: كتابة المتن

بعد أن يقوم الباحث بتحديد مصادر بحثه وقراءتها بتركيز، وتسجيل ما يريد منها على بطاقات، أو تصوير ما يريده منها من معلومات، وفرزها وفق الهيكل العام الذي وضعه حَسْب الخطّة الأولية للبحث، وبعد أن يتجمّع لديه كَمٌّ هائل من المعلومات، ويقوم باختيار ما يناسب منها، ويحذف المكررات، يبدأ عملية صياغة البحث وكتابته، وهي الخطوة الأهم في إعداد البحث.

ذلك أن الجهود السابقة من اطّلاع وتدوين وتفكير هي إعداد وتجميع للمادّة العلمية التي سيتمّ تنظيمها والتأليف بينها في صياغة علمية سليمة، وهذه المرحلة تتطلّب إضافة إلى الصياغة السليمة:

١ - حسن التأليف.

٢ - التزام المنهج العلمي في عرض الأمور ومناقشة الحقائق.

فإذا تَوَفَّرت للبحث هذه العناصر فقد توفّرت له أسباب الجودة، يقول الأديب الإمام أبو القاسم الحسن بن بِشْر بن يحيى الآمِدِي (ت٣٧٠هـ) في كتابه «**المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم**»: (إنّ حُسْنَ التأليف، وبراعة اللفظ يزيد المعنى المكشوف بهاءاً وحُسْناً ورَوْنَقاً، حتى كأنه قد أحدث فيه غرابةً لم تكن، وزيادة لم تُعْهَد).

أركان البحث العلمي:

إنّ أركان البحث العلمي ثلاثة:

١ - الأسلوب.

٢ - المنهج.

٣ - المادّة.

١ - الأسلوب

أما الأسلوب، فهو القالب التعبيري الذي يحتوي العناصر الأخرى، وهو الدليل على مدى إدراكها وعُمْقِها في نفس الباحث، فإذا كانت معاني البحث وأفكاره واضحة في ذهن صاحبها أمكن التعبير عنها في أسلوب واضح وتعبيرٍ مُشْرِق، وتتعدّد الأساليب حسب طبيعة الأبحاث:

الأسلوب العلمي:

إن تدوين الحقائق العلمية يَسْتَوْجِبُ أسلوباً علمياً، له خصائصه في التعبير والتفكير والمناقشة، وهو ما يُسمَّى: بـ «**الأسلوب العِلمي**» وهو أهدأ الأساليب، وأكثرها احتياجاً إلى المنطق والفكر، وأبعدها عن الخيال الشِعْري؛ لأنه يخاطب العقل، ويُناجي الفكر، ويشرح الحقائق العلمية التي تخلو من غموض وخفاء، وأظهرُ ميزات هذا الأسلوب الوضوح، ولا بُدَّ أن يبدو فيه أثر القوة والجمال، وقوَّته في سُطوع بيانه ورصانة حُجَّتِه، وجمالُهُ في سهولَةِ عِباراته، وسلامة الذوق في اختيار كلماته، وحسن تقرير المعنى مِن أقرب وجوه الكلام.

إن التعبير بكلمات صحيحة مناسبة للغرض، وبطريق مباشر هو القانون الذهبي للكتابة الجيّدة. وفي سبيل التعبير بأسلوب علميّ جَذّاب ينبغي اختيار جُمل دقيقة، وأسلوب مُتنوِّع وليس مُسْترسلًا؛ لأن الجُمل إذا كانت متشابهة الانتهاء والتركيب والتعبير، مُكرَّرة على وتيرة واحدة، فإنها تكون فاقِدة التأثير، عديمة الحياة.

فالباحث الجيّد هو الذي ينوّع في أسلوبه، ويلائم بين المعاني والألفاظ، وهذا ليس بالأمر السهلِ، وممّا يُعين على الكتابة العلمية الجيّدة: القراءة الواسعة، ودراسة قواعد اللغة بنحوها وصرفها وبلاغتها، والدُرْبَةُ الطَوِيلَة، ومُمارسة الكتابة في شتَّى الأغراض، مع القراءة المُسْتَمِرَّة.

ومما يُعينُ في هذا السبيل أيضاً: القراءةُ لكاتِبٍ مِن مشاهير الكُتّاب، سبق له الكتابة في الموضوع نفسه، أوِ التعرُّض لجزء منه، وبذلك يمكن الوقوف على الطريقة التي عالج بها الموضوع والاستفادة منها في معالجة البحث، فقراءةُ الجيِّد من الأفكار والتعبيرات له دَوْرُه الفعّال، ونتائجُه السريعة، على مستوى القارئ العلميّ والفكريّ على السواء.

٢ - المنهج

تنظيم العرض وتقديم الأدلة:

وأمّا المنهج فإنه يتمثّل في طريقة استخدام المعلومات في تكوين فكرة، وصياغة حُكم مِنْ دون تقليد للغير، مُسْتَهْدِفاً اقناع القارئ والتأثير فيه. وهذا لا يتمّ إلّا إذا سَعَى الباحث جاهداً إلى تنظيم العرض، والتزام المنطق في مناقشاته، وتقديم أدلّته.

أهمية المقدمات:

إن كتابة فصل أو موضوع من البحث يستدعي - قبلَ عرض الآراء والاختلافات ومناقشتها - التقديمَ بعرضٍ مُحَرَّرٍ ومُرَكَّزٍ للموضوع، سهل الأسلوب، واضح الفكرة، بَيِّن المُراد.

التحليل العلمي:

ومن الضروري لإقناع القارئ الاستعانة بالتحليل العلمي الصادق للموضوع بصورة منطقية يتذوّقها، ويُدرِك جوانبها الخفِيَّة، يسلك لهذا أسلوباً سَوِيّاً ليس بالطويل الذي يبعثُ على المَلَلِ، ولا الموجز القصير الذي لا يُشبِعُ نَهَمَ وتَطَلُّعَ القارئ، ثم من بعد ذلك ينتقل إلى عرض الآراء المختلفة ومناقشتها.

أهمية المقارنة:

وللمقارنة دورٌ كبير في توضيح الأفكار، وإبراز المعاني خصوصاً إذا كانت مقارنَةً موضوعية ومُنْصِفَة. وبهذه الطريقة يكون القارئ قد أُعِدّ ذِهْنياً ونفسيّاً لمتابعة الموضوع وتَفَهُّمه في عناية واهتمام.

ما هو حجم البحث الجيّد؟

ليس المهمّ في كتابة البحث أن يكون مُطوَّلًا ومُوَسَّعاً، ولكن المهمّ هو اكتشاف جانبٍ مُعَيَّن، في شكل دقيق ومُفصَّل، فالحَجْمُ والكَمُّ في البحث العلمي ليس ذا قيمة علمية. ذلك أن دراسة موضوع مُحَدَّد في تفصيل وشُمول أفضل بكثير من تقديم دراسات عامَّة حول موضوعٍ واسِع، فإن هذا لا يَخدِم البحثَ العِلميَّ في اتجاهاته الحديثة.

أهمية العناوين:

إن تضمين البحث عناوين رئيسة وأخرى جانبية بدون إفراط سيجعل من البحث صورةً حَيَّةً ناطِقَةً.

إن البحثَ العلميّ في أية مرحلة من المراحل الجامعية هو الفرصة الثمينة لإبراز الأصالة الفكرية والتعبيرية على السواء.

٣ - المادة العلمية

وهي تشكل الركن الأهم من أركان البحث العلمي الجيّد، فالمادّة العلمية الجيدة

هي ما سيقدّمه هذا البحث من جديد مفيد للناس، وتعود قيمة الأبحاث وأهميّتها إلى غزارة مادّتها العلمية، ومدى صحّتها، وتوثيقها، وجِدتِها، وحيويّتها.

إن كثيراً من الأبحاث تفقد أهميّتها بسبب فقرها في المادّة العلمية، فالناس ينتظرون الإتيان بجديد دائماً، بحيث يكون هذا الجديد مُفيداً، يلقى قبولاً عندهم، ويشعرون بأهميته والحاجة إليه.

أو بسبب تقديم معلومات خاطئة غير علمية ولا صحيحة، بسبب عدم توثيقها من الباحث، أو اعتماده على أقوال غيره دونما تحقيق أو تثبُّت، وكفى بالمرء إثماً أن يُحدِّث بكل ما سَمِعَ، أو بسبب تكرار معلومات سابقة يعرفها الناس، ليس للباحث فيها إلّا النقل والحشو والتطويل.

إن البحثَ الجيّد هو ما توافرت أركانه الثلاثة وفق شروطها الكاملة، فكانت مادّته غنية، قد أحسن الباحث عرض هذه المادة باسلوب علمي شيّق، ومنهج منطقي سليم.

مُسَوَّدة البحث:

من التعليمات الأولية في كتابة مُسَوَّدة البحث أن تكون سطراً بعد سطر، والمحافظة على إبقاء الهوامش الجانبية، فإن هذا سيُمكّن من إصلاح الجُمل الضعيفة المبنى، وإضافة ما يطرأ من أفكار، وفي هذا توفير للجهد والوقت، دون الحاجة إلى إعادة كتابة الصفحة مرّة ثانية.

والكتابة الجيّدة تتطلب الدربة والمران الطويل، ومعالجة الأساليب ذات الأغراض المختلفة، وبهذا تتكوّن لدى الفرد ملكة الكتابة، وتتوارد على ذهنه الخواطر حالما يمسك القلم.

أهمية المراجعة:

ومن الوسائل الناجحة في كتابة البحوث: البدء بكتابة المُسوَّدة الأولى للفصل من البحث، ثم العمل على مراجعته وتنقيحه بعناية شديدة، إن هذا الأسلوب في مراجعة ما يكتب، ناجح لتطوير الأسلوب الكتابي، واستمالة الذهن للتزويد بالأفكار، فكلّما عوّد الفردُ نفسه على الكتابة، كانت أيسر وذلّل لقلمه التعبير عن المعاني والتقاط الأفكار.

ينبغي الاهتمام منذ البداية بتدوين الأفكار بأسلوب جيد، وصياغة متينة، فإنه متى فعل ذلك كان أقرب إلى الكمال في بحثه، وفي حال مراجعته لم يتكبّد مَشاقّاً، ولم يجد

معاناة كبيرة في إصلاح أسلوبه، أو إعادة صياغته، وإنما يرمّم ما يحتاج إلى ترميم، ويصحّح ما يحتاج إلى تصحيح، أو يعدّل ما يحتاج إلى تعديل.

إن المعْيار في كتابة البحث هو أن يضع الباحث نفسه موضع القارئ، بحيث يستطيع أن يخلص إلى استطلاع جوانب الموضوع بسهولة ويُسر، فالباحث لا يكتب لنفسه، بل لغيره، والخطأ الكبير الذي يقع فيه بعض الباحثين هو افتراض إلمام غيرهم بالموضوع كإلمامهم وإدراكهم له، فيكون بعد هذا مَدْعاةً إلى الإيجاز وعدم البيان والتحليل والوضوح.

تبييض البحث:

بعد الانتهاء من كتابة المُسَوَّدة، يُسْتحْسن قراءته قراءة نقد وفحص، وليتمثَّل الباحث من نفسه كما لو كان مُشرِفاً على هذا العمل، فيتابع تسلسل الأفكار، وترابط المعاني، ووضوح التعبير، وسلاسة الأسلوب، وتنظيم الشواهد، وعرض الأمثلة عرضاً سليماً وبصورة مُقنِعة، وموقفه من الآراء المتعارِضة موقِفاً معتدلاً دون تحيُّز أو تحامل، والتأمُّل في مصادر البحث وسلامتها.

فإذا استطاع البحثُ أن يَصمُدَ أمام هذا الفحص والامتحان، فعندئذ يكون قد وصل المرحلة التي لا يحتاج فيها إلّا إلى النظر والتأمُّل في الأوراق، والاهتمام بالنواحي الشكلية والمنهجية وسلامتها من الأخطاء اللغوية، ومن المهم التركيز في الفحص على الأمور التالية:

أولاً: عرض موضوع البحث بصورة دقيقة واضحة، وأسلوب سهل يتلاءم والمادة العلمية.

ثانياً: صلة موضوعات البحث وارتباطها ببعضها البعض، سواء بالنسبة للعناوين الجانبية وصلتها بالعناوين الرئيسة، أو بالنسبة للعناوين الرئيسة وعلاقتها بالعنوان العام بشكل مباشر.

ثالثاً: إيجاد توازن وتناسب شكلي ومنطقي بين الموضوعات بعضها مع البعض الآخر قدر الإمكان.

رابعاً: ملائمة المادة العلمية المقتبسة ومناسبتها للموضع الذي أُلْحِقَتْ به، وهذا يتطلَّب اهتماماً كبيراً بها وبالأفكار التي تتضمّنها حتى لا تبدو شاذّة عنها، وهذا يستدعي

النظر في سبب إدخالها ضمن البحث، واختيار المكان المناسب لها، والتمهيد بما يوحي بصلتها وأهميّتها للموضع الذي وُضِعت فيه.

خامساً: تنقيح العناوين وتهذيبها، سواء في ذلك الرئيسة أو الجانبية، والعنوان الجيّد هو الذي يعبّر عن أفكار الموضوع وعناصره في كلمات موجزة نافذة شفّافة تدلّ على المقصود منها.

بعد التأكُّد من توفُّر هذه الجوانب واستيفائها، فإن البحث يحتاج بعد ذلك إلى النظر في الهوامش، وكتابة المقدمة، والخاتمة، والفهارس، ليصبح مُهَيّأً للطبع.

ثانياً: كتابة الهوامش

تعريف الهامش وأهميته:

الهامش: هو ما يكتبه الباحث من أفكار ثانوية في كتابه أو كتاب غيره، ليشرح غامضاً، أو يوضّح فكرة، أو يوسّع في شرحها، أو يوثّق معلومة بذكر مصدرها، أو يخرّج حديثاً، أو يعرّف بِعَلَم من الأعلام، أو مكان، أو يناقش رأياً، أو يعلق على رأي...

وسُمّي هامشاً لكتابته في طرف من أطراف الصفحة، الأعلى أو الأيمن أو الأيسر أو الأسفل، وقد غلبت كتابته في الأعصر المتأخرة في أسفل الصفحات، ويُقابِلُ «**الهامشَ**» ما يكتُبُهُ الباحِثُ في مَتْنِ أعلى الصفحةِ من كلامٍ، ويُسَمَّى: «**مَتْناً**» وكِلا التسميتين: «**الهامِشُ**» و«**المَتْن**» منسوبَتان للمكان.

وقد تقدّم الكلام عن مضمون «**المتن**» فيما سبق، وأمّا «**الهوامش**» فهي جمع «**هامش**» ويسّميه البعض: «**حاشية**» و«**تعليقاً**» أيضاً.

وقد درجت كتابة «**الحواشي**» و«**التعليقات**» عند المسلمين منذ القرن الثامن الهجري، فأخذوا يكتبون على الكتب المهمّة تعليقات في الهوامش، تتضمن شرحاً وتوضيحاً لكل ما غمض من كلام المتن، وهذا هو الغرض الرئيس من كتابتها، ومن أشهر الحواشي «**حاشية ابن عابدين**» (ت١٢٥٢هـ) في الفقه.

بين الشروح والحواشي والهوامش:

منذ القرن الرابع الهجري دَرَج المسلمون على تأليف الشروح لكتب أسلافهم المهمة، ومنها: «**إعلام السنن في شرح صحيح البخاري**» لأبي سليمان حَمْد بن محمد بن

إبراهيم الخطّابي (ت٣٨٨هـ)، ويختلف «**الشرح**» عن «**الحاشية**»، بأن الأوّل يلتزم بشرح عبارات الكتاب المشروح كلمة كلمة، فيبيّن معناها اللغوي، وما يستنبط منها من أحكام وفوائد، ويدلّل لها ويعلّق عليها، أما الحواشي فهي لا تلتزم بعبارات الكتاب الأصلي كلمة كلمة، وإنما هي تعليقات على ما يحتاج إلى تعليق وشرح فقط، في مواضع مختلفة منه، قد تقترب من بعضها وقد تَبْعُد.

وقد يضع المؤلف حاشية على كتاب أصلي، أو على شرح لكتاب أصلي، يحتاج في بعض المواضع إلى تعليق، وقد يكتبها على أطراف صفحاته، أو في أسافلها مفصولاً بخطّ أو جدول، وقد يكتبها في صفحات المتن، مميّزاً كلام المتن بوضعه ضمن أقواس.

أما الهوامش فقد أصبحت تعني في الأعصر المتأخرة: التعليقات والشروحات التي يكتبها الباحث في أسفل صفحات الكتب المطبوعة، فاصلاً بينها وبين المتن بخطّ أو جدول، ويربط بين الكلمة في المتن وتعليقها في الهامش برقم صغير يوضع بين قوسين فوق الكلمة في المتن هكذا: صاع[1].

ويسلسل الأرقام في كل صفحة فوق كل كلمة يريد التعليق عليها، ويضع ما يقابل هذه الأرقام من التسلسل في أسفل الصفحات، وهو الغالب اليوم، أو في أواخر الفصول، أو في آخر البحث، وعندها يعطي التسلسل من أول الفصل لآخره، أو من أول البحث لآخره.

مضمون الهوامش:

يذهب فريق من المحقّقين والباحثين إلى عدم كتابة الهوامش في الكتب إطلاقاً، والاهتمام بتوضيح المتن وضبطه وتحقيق نصوصه، ومنهم: شيخ المحقّقين في القرن الرابع عشر الهجري المرحوم الأستاذ عبد السلام هارون (ت١٤٠٨هـ)، وقد أخرج كثيراً من أمّات المصادر العربية، مُوَجِّهاً عنايتهُ الفائقة لضبط النص، وسلامته من التصحيف والتحريف والزيادة والنقص.

بينما يذهب فريق آخر إلى وجوب خدمة المصادر بالهوامش والتعليقات المفيدة للقارئ.

وقد أفرط بعض المتأخرين فأثقل النصوص بهوامش خرجت عن مقصودها من خدمة النص إلى صرف القارئ عن موضوع الكتاب الأصلي إلى مواضيع هامشية فرعية لا تهمّ القارئ، يعرض فيها سعة علمه ومعرفته.

والصوابُ الذي رجّحه شيوخ التحقيق من المتأخرين التوفيق بين المذهبين، بالاقتصار على ما لا بُدَّ منه من الهوامش وهو ما يخدم النص، ولا يخرج بالقارئ عن موضوعه إلى مواضيع هامشية تُثقِلُ النص، ولا فائدة منها، فيتدخّل حين الضرورة التي يقتضيها البحث لتوضيح غامض أو تخريج حديث... فيكون كما قال الشاعر: «**وفي الليلةِ الظَّلْماءِ يُفْتَقَدُ البَدْرُ**»، واتفقوا على أمور لا بُدّ منها في الهوامش وهي:

١ - تخريج الآيات القرآنية وتفسير غريبها ومعانيها.

٢ - تخريج الأحاديث النبوية الشريفة والآثار، وشرح غريبها وبيان درجتها من الصحة أو عدمها.

٣ - شرح الغريب من الألفاظ اللغوية والمصطلحات، وبيان ضبطها بالحروف ومعانيها.

٤ - التعريف بالأعلام المغمورين.

٥ - التعريف بالأماكن والأزمنة والوقائع الغامضة.

٦ - تخريج الأمثال والأشعار، وبيان أوزانها وقصائدها وقائليها ومناسباتها.

٧ - توثيق النقول بِعَزْوها لمصادرها.

٨ - مناقشة الآراء وبيان أوْجُه الموافقة أو المخالفة.

٩ - ذكر دليل المسائل التي في المتن، أو أمثلة لتوضيحها.

١٠ - التعليق على النص بما يشرح غامضاً أو يوضح رأياً.

وسنذكر هذه الأمور واحداً واحداً، ونبيِّن كيفية كتابتها الكتابة المثاليّة.

١ - تخريج الآيات

التخريج هو عَزْوُ المعلومة إلى مخرجها، أو بيان مصدرها، وتخريج الآيات القرآنية الواردة في المتن يعني: بيان موقعها في القرآن الكريم بذكر اسم السورة، ورقم الآية في الهامش.

هناك باحثون حَفَظَة لكتاب الله يستطيعون تخريج الآية أو أية كلمة من القرآن من حفظهم، وهذا ما كان عليه علماؤنا السابقون رحمهم الله.

لكن عندما تراجع مستوى حفظ القرآن الكريم، وقلّ الحُفّاظ، استَوْجَبَ الأمرُ وضْعَ فهرس لكلمات القرآن وآياته يبيّن للباحثين موقعها ومخرجها من السور والآيات،

وهذا ما قام به كثير من العلماء، ومنهم: المرحوم محمد فؤاد عبد الباقي (ت١٣٨٨هـ) العالِم المِصري الذي له فضل كبير في تحقيق وفهرسة كثير من كتب التراث الإسلامي، فوضع كتابه: «**المعجم المُفَهرِس لألفاظ القرآن الكريم**» وهو من أفضل ما كتب في بابه.

كيفية استخدام الكتاب:

لنفرض أن الباحث يريد تخريج آية: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ يمكننا البحث عنها في الكتاب بواسطة أية كلمة من كلمات الآية - سوى الضمائر والحروف - فعلًا كانت، أو اسماً، أو صفة، وذلك بعد ردّها لجذرها الاشتقاقي، وهو الفعل الماضي الثلاثي المُجَرَّد، ولنأخذ مثلًا الكلمة الأولى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ﴾ إن جذرها هو (كفى) فيكون موقعها في «**المعجم**» في حرف الكاف، ثم نبحث في الحرف الذي يليه وهو الفاء، ثم الذي يليه وهو الياء. عند العثور على مادّة (كفى) نجد المؤلف يذكر جميع اشتقاقات هذه الكلمة على النحو التالي:

يبدأ المؤلف بذكر الأفعال، فالأسماء، فالمصادر، فسائر الاشتقاقات: من اسم الفاعل، واسم المفعول، واسم المكان، واسم الزمان، واسم الآلة، واسم المرّة...

وفي الأفعال يبدأ بالماضي فالمضارع، فالأمر.

وفي الماضي يبدأ بالمجرد ثم المزيد.

وفي المجرَّد يبدأ بالغائِب، ثم المخاطَب، ثم المتكلِّم... وهكذا.

وفي الأسماء يبدأ بالمفرد، ثم المثنى، ثم الجمع.

وفي المُفرد يبدأ بذكر الخالي من الضمائر، ثم ما اتصلّ به ضمير غائب، ثم مخاطب، ثم متكلّم.

إن الباحث الذي يفهم طريقة تصنيف المعجم، يسهل عليه التفتيش فيه، فلا يطالع الصفحات الكثيرة خاصّة إذا كانت المادّة كبيرة، ويمكنه تحديد موقعها من تقسيماته، فيتوجّه فوراً إلى مقصده دون أن يقرأ جميع اشتقاقات المادة، فيوفّر على نفسه بذلك الجهد والوقت، وهما عامِلان مهمّان عند الباحث.

في حال عثر الباحث على كلمته، يجدها مذكورة ضمن مجموعة من الآيات، مرتّبة حسب تسلسل السور والآيات في القرآن الكريم، فيقرأ هذه الآيات، ليعثر على طلبه، ويرى المؤلف قد ذكر طرفاً من الآية (٥-٦) كلمات، وبجانبها رقم الآية، واسم

السورة ورقمها، ورمزاً من الرمزين التاليين: (ك) أو (م) وهما يعنيان: أن هذه الآية مكّيّة، أو مدنية.

بعد العثور على الآية يكتب الباحث تخريجها في هامش بحثه هكذا:

(١) سورة البقرة، الآية ١٣٧.

ويفضّل بعض الباحثين كتابة تخريج الآية في المتن عقب الآية بين معكوفين هكذا ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [سورة البقرة، الآية ١٣٧].

٢ - تخريج الحديث

تخريج الحديث يعني أمرين: الأول: بيان مخرّجه - أي مصدره - من كتب السنة الأصلية، والثاني: بيان درجته من الصحة. وهذا يتطلب من الباحث معرفة بعلم مصطلح الحديث، لتمييز المصدر من المرجع، والصحيح من المقبول من غيره، وسنحاول عرض هذه الأمور باختصار شديد، ونترك للقارئ الكريم مراجعة كتب مصطلح الحديث للتوسُّع والاستزادة.

مصادر الحديث:

هي الكتب التي دوّن أصحابها الحديث بأسانيدهم إلى النبي ﷺ، وجمعوها من صدور الحُفّاظ، وقد استمرت عملية تدوين الحديث مدّة خمسة قرون، فبدأت بعد وفاة النبي ﷺ؛ لأنه نهى عن كتابة الحديث في حياته، أثناء نزول القرآن خشية التباسه به، فقال ﷺ: «**لا تكتبوا عنّي، ومن كتب عَنّي شيئاً سِوَى القرآن فَلْيَمْحُه**».

فأمِن بذلك على سلامة النص القرآني من اختلاطه بحديثه عليه الصلاة والسلام، فلا يلتبس على الناس بعده هل هذا كلام الله أم كلام رسوله؟

وقد بدأ تدوين الحديث على أيدي بعض الصحابة الكرام في الصحف كصحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص، وتسمّى: بـ«**الصحيفة الصادقة**» و«**صحيفة أبي هريرة**» التي رواها عنه همّام بن مُنَبِّه، و«**صحيفة جابر بن عبد الله**»... لكن كثيراً من الصحابة الكرام ظلوا ملتزمين بأمر النبي ﷺ بعدم كتابة الحديث، إلى أن وقعت بينهم الفتن، وتفرّق الناس إلى أحزاب وفرق وجماعات وبدأ الكذب على رسول الله ﷺ يفشو، فأمر الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز رحمه الله (٦١-١٠١هـ) علماء كل مصر وبلد بكتابة الحديث وجمعه من صدور الرجال في الكتب.

فظهرت مصنفات أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم (ت١٢٠هـ) ومحمد بن

مسلم بن شهاب الزهري (ت١٢٥هـ) وعبد الملك بن جريج المكي (ت١٥٠هـ) ومعمر بن راشِد الصنعاني (ت١٥١هـ) ومحمد بن إسحاق القرشي الهاشمي (ت١٥١هـ) وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي الشامي (ت١٥٦هـ) وسفيان بن سعيد الثوري الكوفي (ت١٦١هـ) والليث بن سعد الفهمي المصري (ت١٧٥هـ) وحمّاد بن سلمة البصري (ت١٧٩هـ) ومالك بن أنس المدني (ت١٧٩هـ) وعبد الله بن المبارك الخراساني (ت١٨١هـ) وهُشَيْم بن بشير الواسطي (١٨٨هـ) وجرير بن عبد الحميد الرازي (ت١٨٨هـ)...

ومنذ ذلك التاريخ أخذ تدوين الحديث أمراً رسمياً، وانتشر في الآفاق، ونشطت الرحلة في طلب الحديث، وظهرت دواوين السنة، على اختلاف مناهجها:

كالصحاح: ومنها «**صحيح البخاري**» (ت٢٥٦هـ) و«**صحيح مسلم**» (ت٢٦١هـ)، و«**صحيح ابن حبان**» (ت٣٥٤هـ)، و«**صحيح ابن خزيمة**» (ت٣١١هـ).

والجوامع: ومنها «**جامع ابن وهب**» (ت١٩٧هـ) و«**جامع الترمذي**» (ت٢٧٩هـ).

والصحف: ومنها «**الصحيفة الصادقة**» لعبد الله بن عمرو بن العاص (ت٦٥هـ) و«**صحيفة همام بن منبّه** (ت١٣١هـ) **عن أبي هريرة**» (ت٥٩هـ).

والأجزاء: ومنها جزء «**رفع اليدين في الصلاة**»، و«**جزء القراءة خلف الإمام**» وكلاهما للبخاري (ت٢٥٦هـ) و«**الزهد**» للإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ).

والسنن: ومنها «**سنن سعيد بن منصور**» (ت٢٢٧هـ)، و«**سنن الدارمي**» (ت٢٥٥هـ)، و«**سنن أبي داود**» (ت٢٧٥هـ)، و«**سنن ابن ماجه**» (ت٢٧٥هـ)، و«**سنن النسائي**» (ت٣٠٣هـ)، و«**سنن الدارقطني**» (ت٣٨٥هـ)، و«**السنن الكبرى للبيهقي**» (ت٤٥٨هـ).

والمصنّفات: ومنها «**مصنّف عبد الرزّاق الصنعاني**» (ت٢١١هـ)، و«**مصنف ابن أبي شيبة**» (ت٢٣٥هـ).

والمسانيد: ومنها «**مسند الإمام أحمد**» (ت٢٤١هـ)، و«**مسند أبي داود الطيالسي**» (ت٢٠٤هـ)، و«**مسند عثمان بن أبي شيبة**» (ت٢٣٩هـ) و«**مسند البَزّار**» (ت٢٩٢هـ)، و«**مسند أبي يعلى الموصلي**» (ت٣٠٧هـ).

والموطآت: ومنها «**موطأ مالك**» (ت١٧٩هـ)، و«**موطأ ابن أبي ذئب**» (ت١٥٨هـ).

والمستخرجات: ومنها: «**المستخرج على صحيح البخاري**» لأبي نعيم (ت٤٣٠هـ)، و«**المستخرج على صحيح مسلم**» لأبي عوانة الإسفرائيني (ت٣١٠هـ).

والمستدركات: ومنها: «**المستدرك على الصحيحين**» للحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ).

والمعاجم: ومنها «**المعجم الكبير**»، و«**المعجم الأوسط**» و«**الصغير**» وثلاثتها للطبراني (ت٣٦٠هـ).

ويُلحق بهذه الكتب كتب التفسير، والفقه، والأدب، والتاريخ التي وضعت في القرون الخمسة الأولى، وروى فيها أصحابها أحاديث بأسانيدهم، ومنها: «**الأم**» للشافعي (ت٢٠٤هـ) و«**تفسير الطبري**» (ت٣١٠هـ) و«**تاريخ بغداد**» للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)...

واستمرت عملية الجمع خمسة قرون، إلى أن توقّفت مع نهاية القرن الخامس الهجري، يقول الإمام أبو بكر، أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ) في كتابه: «**المدخل إلى السنن**»: فمن جاء اليوم بحديث لا يوجد عند جميعهم لم يُقبل منه، ومن جاء بحديث معروف عندهم، فالذي يرويه لا ينفرد بروايته، والحُجَّة قائمة بحديثه برواية غيره، والقصدُ من روايته والسماع منه أن يصيرَ الحديث مسلسلًا بـ «**حدثنا**» و«**أخبرنا**» وتبقى هذه الكرامة التي خُصَّت بها هذه الأُمَّة شرفاً لنبيِّنا المصطفى ﷺ.

فتخريج الحديث يكون ببيان مصدره من هذه الكتب وأمثالها التي وضعت في هذه الفترة، وتُقَدَّر بحوالي (٢٠٠٠) كتاب.

مراجع الحديث:

هي الكتب التي وُضعت بعد القرن الخامس الهجري إلى زماننا هذا، فهي وإن ذُكرت فيها الأسانيد، إلّا أن العبرة من أسانيدها اتصالها بالأئمة أصحاب الكتب الأصول كالبخاري مثلًا، ولا يصحّ تخريج الحديث من المراجع، بل يجب ردّه لمصدره الأصلي، وتبقى المراجع دليلًا يدلّ على مكان الحديث في المصادر.

لقد قام علماء الحديث بعد القرن الخامس بخدمة الكتب الأصول التي وضعت قبل هذه الفترة، وتنوَّعت خدمتهم لها ما بين: انتخاب، وشرح، ودراسة لأسانيدها والحكم عليها، وتخريجها، وبيان رجالها، وجمعها في جوامع ومجامع كبيرة، وترتيبها، وفهرستها... وسنتكلم عن كل نوع من هذه الأنواع:

١ - فمن الكتب المختارة: «**مصابيح السنة**» للبغوي (ت٥١٦هـ)، و«**الترغيب والترهيب**» للمُنذري (ت٦٥٦هـ)، و«**رياض الصالحين**» و«**الأربعون النووية**» و«**الأذكار**» وكلّها للنووي (ت٦٧٦هـ) و«**المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح**» للدمياطي (ت٧٠٥هـ) و«**جامع العلوم والحِكَم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**» لابن رجب (ت٧٩٥هـ).

٢ - ومن كتب الأحكام الفقهية: «**عمدة الأحكام**» لعبد الغني المقدسي (ت٦٠٠هـ) و«**الإلمام بأحاديث الأحكام**» لابن دقيق العيد (ت٧٠٢هـ) و«**المحرر في أحاديث الأحكام**» لابن عبد الهادي (ت٧٤٤هـ) و«**تقريب المسانيد**» لزين الدين العراقي (ت٨٠٦هـ) و«**بلوغ المرام**» لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)....

٣ - ومن الشروح: «**فتح الباري شرح صحيح البخاري**» لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) و«**المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**» للنووي (ت٦٧٦هـ) و«**شرح سنن أبي داوود**» للمغلطاي (ت٧٦٢هـ) و«**عارضة الأحوذي في شرح سنن الترمذي**» للقاضي أبي بكر بن العربي المالكي (ت٥٤٣هـ)، و«**زهر الرُبَى على المجتبى للنسائي**» للسيوطي (ت٩١١هـ) و«**الإعلام بسننه عليه السلام**» وهو شرح «**سنن ابن ماجه**» لمغلطاي (ت٧٦٢هـ).

٤ - ومن كتب التخريج: «**تخريج أحاديث الأم للشافعي**» لأبي بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ) و«**نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية**» للزيلعي (ت٧٦٢هـ)، و«**البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير**» للرافعي، تأليف سراج الدين عمر بن الملقّن (ت٨٠٤هـ)، و«**المُغني عن حمل الأسفار في الأسفار بتخريج ما في الإحياء من الأخبار**» لزين العراقي (ت٨٠٦هـ)، و«**التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**» لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)...

٥ - ومن المجاميع: «**الجمع بين الصحيحين**» لعبد الله بن محمد الحُمَيْدي الأندلسي (ت٤٨٨هـ) و«**الجمع بين الصحيحين**» لعبد الحقّ الإشبيلي (ت٥٨١هـ) و«**التجريد للصحاح السِتّة**» لرُزَيْن بن معاوية العبدري الأندلسي (ت٥٣٥هـ) و«**جامع الأصول**» لابن الأثير (ت٦٠٦هـ) جمع فيه الكتب الخمسة: صحيحي: البخاري، ومسلم، والسنن الثلاثة: لأبي داود، والترمذي، والنسائي، و«**جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن**» لابن كثير (ت٧٧٤هـ)، و«**الجامع الصغير**» و«**الجامع الكبير**» وكلاهما للسيوطي (ت٩١١هـ)، و«**كنز العمال**» للمتّقي الهندي علاء الدين **علي** (ت٩٧٥هـ)،

و«**جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد**» لمحمد بن سليمان الفاسي المغربي (ت١٠٩٤هـ)...

٦ - **ومن كتب الأطراف**: «**أطراف الغرائب والأفراد للدارقطني**» لمحمد بن طاهر المقدسي (ت٥٠٧هـ)، و«**الأطراف**» لأبي القاسم علي بن عساكر (ت٥٧١هـ) جمع فيه أطراف الكتب الستة، و«**تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**» للمزّي (ت٧٤٢هـ) الذي نقّح فيه كتاب ابن عساكر، وزاد فيه زيادات، و«**ذخائر المواريث في الدِلالة على مواضع الحديث**» لعبد الغني النابلسي (ت١١٤٣هـ) الذي لخص فيه كتاب المِزّي، و«**إتحاف المهرة بالأطراف المبتكرة للكتب الحديثية العشرة**» لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ضمّنه أطراف: «**مسند الشافعي**» و«**موطأ مالك**» و«**مسند أحمد**» و«**شرح معاني الآثار**» للطحاوي، و«**سنن الدارمي**» و«**سنن الدارقطني**» و«**المستدرك على الصحيحين**» للحاكم النيسابوري، و«**صحيح ابن حبان**» و«**صحيح ابن خزيمة**» و«**المنتقى**» لابن الجارود، وهذه الكتب مظنة وجود الحديث الصحيح بعد الكتب الستة، التي جمع أطرافها المِزي في «**تحفة الأشراف**»، كما ألّف الحافظ ابن حجر العسقلاني كتاب: «**المسند المعتلي لأطراف المسند الحنبلي**» جمع فيه أحاديث «**مسند أحمد**» على طريقة الأطراف.

٧ - **ومن كتب الزوائد**: «**شرح زوائد مسلم على البخاري**»، و«**شرح زوائد أبي داود على البخاري ومسلم**»، و«**شرح زوائد الترمذي على الكتب الثلاثة**» و«**شرح زوائد النسائي على الكتب الأربعة**» وشرح زوائد ابن ماجه على الكتب الخمسة ويسمّى: «**ما تمسّ إليه الحاجة على سنن ابن ماجه**» وكُلُّها للسراج عمر بن علي بن المُلَقِّن (ت٨٠٤هـ)، و«**غاية المقصد في زوائد أحمد**» على الكتب الستّة، و«**كشف الأستار عن زوائد البَزَّار**» و«**المقصَد العَلِيّ في زوائد أبي يَعْلَى الموصلي**» و«**البدر المنير في زوائد المعجم الكبير**» للطبراني، و«**مجمع البحرين في زوائد المعجمين**»، و«**موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان**» و«**زوائد ابن ماجه على الكتب الخمسة**»، و«**بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**» و«**مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**» وكلّها للحافظ نور الدين أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، و«**المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**» لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ).

٨ - **ومن كتب الترتيب**، وهي نوعان: كتب الترتيب الموضوعي، ومنها: «**ترتيب ثقات ابن حبّان**» و«**تقريب البغية في ترتيب أحاديث الحِلْيَة**» رتّب فيه أحاديث كتاب «**حِلية الأولياء**» لأبي نُعَيْم الإصبهاني (ت٤٣٠هـ)، و«**ترتيب ثقات العجلي**» و«**ترتيب أحاديث الغيلانيات**» و«**ترتيب أحاديث الخلعيات**» و«**ترتيب أحاديث فوائد تمّام**» و«**ترتيب أحاديث**

الأفراد للدارقطني» وكُلُّها للحافظ نور الدين الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، وقد رتّب فيها جميع هذه الكتب على الأبواب، ومنها أيضاً: «**الفتح الرباني لترتيب مسند إمام أحمد بن حنبل الشيباني**» و«**منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود**» كلاهما لأحمد بن عبد الرحمن البنّا الساعاتي (ت١٣٧١هـ) وقد رتّب فيهما أحاديث الكتابين على الأبواب الفقهية.

ومن كتب الترتيب الألفبائي لأوائل الأحاديث: «**الجامع الصغير**» و«**الجامع الكبير**» وكلاهما للجلال السيوطي (ت٩١١هـ) وضمنها أحاديث (٤٠) كتاباً من المصادر الحديثية، وتبعَه على هذا المنهج كثير من العلماء، فرتّبُوا أحاديث كتاب واحد أو أكثر، ومنهم أبو هاجر محمد بسيوني زغلول الذي وضع «**موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف**» وضمنها أحاديث (١٥٠) كتاباً من المصادر والمراجع الحديثية، وللفقير كاتب هذه الأسطر عشرون فهرساً لعشرين كتاباً من كتب الحديث، وكلها مطبوع.

٩ - من كتب الأحاديث المشتهرة: «**التذكرة في الأحاديث المشتهرة**» للزركشي (ت٧٩٤هـ) و«**اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة**» لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) و«**المقاصد الحسنة**» للسخاوي (ت٩٠٢هـ) و«**الغمّاز على اللمّاز**» لنور الدين السَّمْهُودِي (ت٩١١هـ) و«**الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة**» للسيوطي (ت٩١١هـ) و«**تمييز الطيّب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث**» لابن الديبع الشيباني (ت٩٤٤هـ) و«**كشف الخفاء ومُزيل الإلباس فيما يدور من الحديث على ألسنة الناس**» للعجلوني إسماعيل بن محمد (ت١١٦٢هـ).

١٠ - ومن كتب الأحاديث الموضوعة: «**معرفة التذكرة**» لابن طاهر (ت٥٠٧هـ) و«**الأباطيل والمناكير**» للجورقاني (ت٥٤٣هـ) و«**الموضوعات**» لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، و«**اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**» للسيوطي (ت٩١١هـ) و«**تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة**» لابن عراق الكتاني (ت٩٦٣هـ) و«**الأسرار المرفوعة**» و«**المصنوع في معرفة الحديث الموضوع**» كلاهما للمُلّا علي القاري (ت١٠١٤هـ).

طرق تخريج الحديث:

هناك خمسة طرق لتخريج الحديث، يلجأ الباحث إلى أيّة واحدة منها بعد النظر في حديثه، فيحدّد الطريقة الواجب اتخاذها، وهذه الطرق هي: التخريج عن طريق موضوع الحديث، وعن طريق معرفة راوي الحديث، وعن طريق معرفة أوّل الحديث، وعن

طريق معرفة أيّة كلمة من الحديث، وعن معرفة صِفة مِن صفات الحديث، وسنتكلّم عن هذه الطرق واحدة واحدة، ونبيّن أشهر الكتب التي يرجع إليها الباحث في كل طريقة:

١ - التخريج عن طريق موضوع الحديث:

إذا عرف الباحث موضوع الحديث، كالحج مثلًا، أو الطهارة، أو الطلاق... يستطيع أن يستعين بأربعة أنواع من الكتب:

أ - الكتب الأصلية المؤلفة على المواضيع، أي: الكتب والأبواب الفقهية، «**كصحيح البخاري**» و«**صحيح مسلم**» وسائر الصحاح، والسنن الأربعة، وسائر السنن، والموطآت، والمصنفات، والجوامع، والمستدركات، والمستخرجات المتقدمة ص١٥٢. فيستطيع الباحث الرجوع إليها، وتخريج حديثه منها، بعد قراءة فهارسها.

ب - الكتب المتأخرة المُرتّبة لكتب سابقة مؤلّفة على المسانيد، أعاد مؤلفاها ترتيبها على الأبواب، كـ «**الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني**» لأحمد بن عبد الرحمن البنّا الساعاتي (١٣٧١هـ) و«**فتح الودود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود**» له أيضاً.

ج - الكتب المتأخرة المؤلّفة على الأبواب، الجامعة لعدّة كتب أصليّة، «**كجامع الأصول**» لابن الأثير، المبارك بن محمد (ت٦٠٦هـ)، و«**مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**» لأبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ) و«**المطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية**» لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، و«**كنز العمال**» للمتقي الهندي (ت٩٧٥هـ)، و«**جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد**» لمحمد بن سليمان الروداني (ت١٠٩٤هـ).

د - مفتاح كنوز السنة، للمستشرق م. منسنك، وهو كتاب يفهرس لأربعة عشر كتاباً من أصول كتب الحديث، وهي: الكتب الستّة، و«**مسند الإمام أحمد**»، و«**موطأ الإمام مالك**»، و«**مسند الدارمي**»، و«**مسند أبي داود الطيالسي**» و«**مسند الإمام زيد**» و«**مغازي الواقدي**» و«**سيرة ابن هشام**» «**الطبقات الكبرى**» لابن سعد.

٢ - التخريج عن طريق معرفة راوي الحديث

إذا عرف الباحث راوي الحديث من الصحابة، أو سند الحديث يلجأ إلى استخدام نوعين من الكتب:

أ - **المسانيد**: وهي الكتب الأصلية المؤلفة على أسماء الصحابة، وتجمع أحاديث كل صحابي على حِدَة، ومنها: «**مسند الإمام أحمد**» و«**مسند أبي داود الطيالسي**» و«**مسند أبي يعلى الموصلي**» وغيرها...

ب - **كتب الأطراف**: وهي التي جمع أصحابها أحاديث كتاب أصلي أو أكثر، كانت مرتبة على الأبواب، فأعادوا ترتيبها على أسماء الصحابة على حروف المعجم، وجمعوا أحاديث كل صحابي تحت اسمه، فيذكرون من الحديث **طرفه** الأول استغناء عن ذكر تتمّته، وفي حال كانت أحاديث الصحابي الواحد كثيرة، رتبوا أحاديثه بحسب الرواة عنه من التابعين، فيذكرون أسماءهم على ترتيب حروف المعجم، ويذكرون مروياتهم عن هذا الصحابي. . . ومن هذه الكتب:

«**تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**» لِلمزّي (ت٧٤٢هـ) وهو يجمع أحاديث الكتب الستّة المعروفة، و«**إتحاف المهرة بالأطراف المبتكرة للكتب الحديثية العشرة**» لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) وهو يجمع أحاديث عشرة كتب هي: «**مسند الشافعي**» و«**مسند الإمام أحمد**» و«**موطأ مالك**» و«**شرح معاني الآثار**» للطحاوي، و«**صحيح ابن حبان**» و«**صحيح ابن خزيمة**» و«**المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري**» و«**سنن الدارمي**» و«**سنن الدارقطني**» و«**المنتقى لابن الجارود**» و«**مستدرك أبي عوانة الإسفرائيني**». ولابن حجر العسقلاني أيضاً: «**إِطْرافُ المُسْنِد المُعْتَلِي بأطراف المسند الحنبلي**» جمع فيه أطراف «**مسند الإمام أحمد**». ولسائل أن يتساءل: أليس «**مسند الإمام أحمد**» مؤلّفاً على أسماء الصحابة، فما هي جدوى ترتيب أحاديثه على طريقة الأطراف؟ وما الفرق بينه وبين «**المسند المعتلي**»؟ فالجواب أن بين الكتابين فوارق عديدة أهمها:

- أن الإمام أحمد لمّا ألّفَ كتابه لم يرتّب أسماء الصحابة على ترتيب حروف المعجم وإنما بحسب سابقتهم في الإسلام وأفضليتهم، بينما هي في كتاب أطرافه لابن حجر مرتّبة ألفبائياً.

- أن البحث في المسند عن حديث في مسانيد الصحابة المكثرين من الرواية: كعبد الله بن عباس، وابن عمر، وابن مسعود، وأبي هريرة، وعائشة أم المؤمنين، يضطر الباحث إلى قراءة مئات الصفحات لعثور على حديثه؛ لأنه لم يرتّب الأحاديث على نسق معيّن، بينما هي في كتاب الأطراف مرتبة حسب الرواة عن الصحابي من التابعين، وفي حال كانت مرويات التابعي الواحد كثيرة، افتتح المؤلف ترتيباً آخر لأتباع التابعين. . . وهكذا. وهذا ما يسهّل عملية البحث فيه.

٣ - البحث عن طريق معرفة أول الحديث

إذا كان الباحث يعرف أول حديثه الذي يبحث عن تخريجه، فما عليه إلا اللجوء إلى الكتب التي رُتبت فيها الأحاديث على ترتيب حروف المعجم، وهي على نوعين:

- الكتب الإفرادية أو الجامعة لعدة كتب، التي رُتِّبت أحاديثها على ترتيب حروف المعجم، ومنها: «**المقاصد الحسنة**» للسخاوي (ت٩٠٢هـ) و«**الغماز على اللمّاز**» للسمهودي (ت٩١١هـ)، و«**الجامع الصغير**» و«**الجامع الكبير**» و«**الزيادات على الجامع الصغير**» وثلاثتها للسيوطي (ت٩١١هـ) و«**كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق**» و«**الجامع الأزهر في أحاديث النبي الأنور**» وكلاهما لعبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ)، و«**الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير**» ليوسف بن إسماعيل النبهاني (ت١٣٥٠هـ) و«**المعجم الوجيز من أحاديث الرسول العزيز**» للميرغني (ت١٢٠٧هـ) و«**الكنز الثمين من أحاديث النبي الأمين**» لعبد الله بن محمد بن الصدّيق الغماري المغربي (ت١٤١٣هـ)...

- فهارس الكتب المفردة أو الجامعة، ومنها: «**موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف**» لمحمد بن بسيوني زغلول، وفهارس الكتب الموضوعة لكل كتاب من كتب الحديث، وهي مذكورة في كتاب «**علم فهرسة الحديث**» للفقير كاتب هذه الأسطر.

وقد ظهرت مؤخراً أقراص (C. D) الحاسوب الآلي (الكمبيوتر) تجمع آلاف الكتب، ويمكن للباحث الاستعانة بها لمعرفة مخرج حديثه لكن عليه ألّا يكتفي بها ويخرج حديثه منها، بل يتحتّم عليه الرجوع للمصادر الأصلية التي يُرشده إليها، فهذه الأقراص ليست إلّا دليلًا ومرشداً.

٤ - البحث عن طريق معرفة أية لفظة من ألفاظ الحديث

هذه الطريقة تعتمد على حفظ الباحث أية لفظة من ألفاظ الحديث، ولنأخذ مثلًا حديث: «**ذاق طعم الإيمان مَن رضي بالله ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولًا**» يمكن أخذ أيّة كلمة من الحديث واتباع الطريقة نفسها التي تقدّمت في تخريج الآية القرآنية ص١٥٠. ويمكن الاستعانة بالكتب المؤلّفة على أساس ترتيب ألفاظ الحديث ومنها: «**المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف**» الذي وضعه مجموعة من المستشرقين بإشراف المستشرق ونسنك، وهو يضم أحاديث تسعة كتب من الأصول وهي: «**صحيح البخاري**» و«**صحيح مسلم**» و«**سنن أبي داود**» و«**سنن الترمذي**» و«**سنن النسائي**» و«**سنن ابن ماجه**» و«**سنن الدارمي**» و«**مسند الإمام أحمد**» و«**موطأ مالك**». وهو يعتمد الرموز للإشارة للكتب، وهي (خ) للبخاري، و(م) لمسلم، و(د) لأبي داود، و(ت) للترمذي، و(ن) للنسائي، و(جه) لابن ماجه، و(مي) للدارمي، و(حم) لمسند أحمد، و(ط) لموطأ مالك. والإحالة في هذا المعجم إلى أحاديث البخاري، وأبي داود، والنسائي، وابن

ماجه، والدارمي، والموطأ إلى اسم الكتاب، ورقم الباب فيه، وإلى «**صحيح مسلم**» بذكر اسم الكتاب ثم رقم الحديث فيه؛ لأن مسلماً لم يُبَوِّب لكتابه، وإلى «**مسند أحمد**» بذكر الجزء والصفحة وفق طبعة المطبعة الميمنية بالقاهرة.

وممّا يستعان به في هذه الطريقة أيضاً: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث في «**مسند أبي يعلى الموصلي**»، الذي حقّقه الأستاذ حسين أسد الداراني وهو من جملة فهارس الكتاب، وطبع في جزءين ملحقين، و«**المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف في سنن الدارقطني**» لكاتب هذه الأسطر، وهو مطبوع في جزء مستقلّ، بدار المعرفة في بيروت، عام ١٤٠٦هـ.

٥ - البحث عن طريق صفة من صفات الحديث

هذه الطريقة تقوم على تحديد صفة معيّنة من صفات الحديث، كأن يكون حديثاً من أحاديث التفسير، أو الأحاديث القدسية، أو المشتهرة، أو المسلسلة، أو المعلولة، أو الموضوعة، أو الضعيفة، أو الشمائل والخصائص النبوية، أو المناقب والفضائل، أو الترغيب والترهيب، أو الأحكام، أو الزهد، أو الأذكار، أو عمل اليوم والليلة، أو السيرة النبوية...

أما أحاديث التفسير كقوله ﷺ: «**﴿الكوثر﴾ نهر في الجنة حافتاه من ذهب...**» فيمكن الرجوع في تخريجها إلى كتب التفسير بالمأثور، وهي التي فسّر أصحابها الآيات بما أُثِرَ عن النبي ﷺ من أحاديث، وعن الصحابة الكرام من آثار، ومنها: «**جامع البيان عن تأويل آيات القرآن**» لمحمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) و«**معالم التنزيل**» لمحمد بن حسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ) و«**تفسير القرآن العظيم**» لابن كثير (ت٧٧٤هـ) و«**الدرر المنثور في التفسير بالمأثور**» للجلال السيوطي (ت٩١١هـ) و«**فتح القدير الجامع بين فنّيْ الرواية والدراية من علم التفسير**» لمحمد بن علي الشوكاني اليمني (ت١٢٥٥هـ).

وأما الأحاديث القدسية فهي التي يرويها النبي ﷺ عن ربّه تبارك وتعالى، ويصرّح بذلك في أولها فيقول: (إن الله تعالى يقول....) ومثاله حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله تعالى: كذّبني ابنُ آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إيّاي فقولهُ: لَنْ يُعيدني كما بدأني، وليس أولُ الخلق بأهونَ عليَّ مِن إعادته، وأمّا شتمه إيّاي فقوله: اتخذ الله ولداً، وأنا الأحد الصَمَدُ، لم أَلِد ولم أولَد، ولم يَكُن لي كُفُواً أحد**» (رواه البخاري) ومن الكتب الجامعة للأحاديث القدسية: «**الأحاديث القدسية**» لأبي المعالي صدر الدين محمد بن إسحاق القونوي (ت٦٧٣هـ) و«**الأحاديث**

القدسية» للنووي (ت٦٧٦هـ)، و«**الأحاديث القدسية**» لعبد الرحمٰن بن علي ابن الدَيْبَع الشيباني (ت٩٤٤هـ)، و«**الأحاديث القدسية والكلمات الأنسية**» لمُلّا علي القاري (ت١٠١٤هـ)، و«**الأحاديث القدسية**» لمحمد بن مصطفى الخادمي (ت١١٧٦هـ)، و«**الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية**» لمحمد مكّي الطرابزوني المدني (ت١١٩١هـ)، و«**الأحاديث القدسية**» للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، لجنة القرآن والحديث، و«**الأحاديث القدسية**» لأحمد فارس، و«**الأحاديث القدسية**» لخالد العطّار، وعبد القادر عرفان العشا حسّونة.

وأما الأحاديث المشتهرة: فهي التي تتداول على ألسنة الناس، وتشتهر بينهم، وليس من الضروري أن تكون أحاديث من أقوال الرسول ﷺ، بل ربّما كانت حِكَماً منتشرة بين الناس، ولكنها نُسبت للنبي ﷺ، كـ: «**اطلبوا العلم ولو في الصين**» فيجب على الباحث الكشف على هذه الأقوال، وتحقيق نسبتها للنبي ﷺ، وبيان مخارجها في كتب الحديث الأصول. وتقدّمت كتب الأحاديث المشتهرة ص١٥٧.

وأما الأحاديث المسلسلة: فهي التي توارد فيها قول أو فعل أو صِفَة في جميع رجال السند، ومثاله: الحديث المسلسل بالأولية، وسمّي بذلك؛ لأن كل راوٍ في سنده يقول عبارة: (وهو أوّل حديث سمعته منه). ومِن هذه الأحاديث: المسلسل بالمصافحة، والمشابكة، وبالعيدين، والأسْوَدَيْن: التمر والماء، والمَحبَّة، والمسلسل بالمحمّدين، وهو ما كانت جميع أسماء رواته محمد، وبالدمشقيين، والبغادِدة، والمصريين، والحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة... ومن الكتب الجامعة للمسلسلات: «**المسلسلات**» لأبي العباس جعفر بن محمد المستغفري (ت٣٤٢هـ)، و«**المسلسلات**» لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) و«**التحفة المدنية في المسلسلات الوترية**» لمحمد علي بن ظاهر الوتري المدني (ت١٣٢٢هـ)، و«**المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة**» لعبد الباقي الأيوبي الكنوي (ت١٣٦٤هـ) و«**المسلسلات الكبرى**» لمحمد عبد الحي الكتاني (ت١٣٨٢هـ)، وهي تزيد على مائة كتاب.

وأما الأحاديث المعلولة: قال ابن الصلاح في علوم الحديث ص٨٤: (العلّة في اصطلاح المحدّثين سبب خفيّ يقدح في صحّة الحديث، وظاهِرُهُ السلامَةُ منه). وقال الجلال السيوطي في «**تدريب الراوي**» ص٣٥٥: (ومِن أحسنه - أي علوم الحديث - تصنيفه أي الحديث مُعَلَّلا، بأن يجمع في كل حديث أو باب طُرُقَه، واختلافَ رُواته، فإن معرفة العلل من أجلّ أنواع الحديث). وقال الحافِظ ابن رجب في شرح علل الترمذي ٢/

٨٠٥: (وقد صُنِّفت فيه كتب كثيرة مُفردة بعضُها غير مُرَتَّبَة كالعلل المنقولة عن يحيى القطّان (ت١٩٨هـ) وعليّ ابن المديني (ت٢٣٤هـ) وأحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) وغيرهم، وبعضها مرتّبة، ثم منها ما رتّب على المسانيد ك: «**علل الدارقطني**» (ت٣٨٥هـ)، وكذلك «**مسند علي ابن المديني**» (ت٢٣٤هـ) ومسند «**يعقوب بن شيبة**» (ت٢٦٢هـ) هما في الحقيقة موضوعانِ لعلل الحديث، ومنها ما هو مرتّب على الأبواب ك: «**علل ابن أبي حاتم**» (ت٣٢٧هـ)، و«**العلل**» لأبي بكر الخلال الحنبلي (ت٣١١هـ) و«**كتاب العلل**» للترمذي (ت٢٧٩هـ)).

وأما الأحاديث الموضوعة: فهي التي وُضِعت على النبي ﷺ - أي كُذِبَت عليه وليست من أقواله - وقد حذّر النبي ﷺ من الكِذب عليه فقال: «**مَن كذبَ عليَّ فليتبوَّأ مقعده من النار**» (أخرجه البخاري)، وقد نشأ الكذبُ على رسول الله ﷺ عقِب الفتن وظهورُ الفِرَق، فأخذت كلُّ فِرقة تضع الأحاديث لتقوّي موقفها، وتدعم آراءها وتذمّ غيرها، ثم فشا الكذبُ بعد ذلك، ومن الأحاديث الموضوعة ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «**إن لكل أمّةٍ يهوداً، ويهود أمّتي المرجئة**» (أخرجه ابن عَدِيّ في الكامل٣/ ١١١٢). وتقدمت كتب الأحاديث الموضوعة ص١٥٧.

وأما الأحاديث الضعيفة: فهي التي لم تجمع صفة الصحيح أو الحسن، قال السيوطي في تدريب الراوي ١/ ١٧٩: (قسمه ابن الصلاح إلى أقسام كثيرة باعتبار فَقْدِ صِفَةٍ من صِفاتِ القبول الستَّة وهي: الاتّصال، والعدالة، والضبط، والمتابعة في المستور، وعدم الشُذوذ، وعدم العلّة، وباعتبار فَقْد صِفَة مع صِفَةٍ أخرى تليها أوّلًا، ثم مع أكثر من صفة إلى أن تفقد الستة، فبلغت فيما ذكره العراقي في «**شرح الألفية**» اثنين وأربعين قسماً، ووصّله غيره إلى ثلاثة وستّين، وجمع ذلك شيخنا قاضي القضاة شرف الدين المُناوِي في كراسة، ونوَّع ما فَقَدَ الاتّصالَ إلى ما سقط منه الصحابيُّ، أو واحد غيرُه أو اثنان، وما فَقَدَ العَدالَةَ، إلى ما في سَنَدِه ضعيفٌ أو مجهولٌ، وقسّمها بهذا الاعتبار إلى مائة وتسعة وعشرين قِسماً باعتبار العقل، وإلى واحد وثمانين باعتبار إمكان الوجود، وإن لم يتحقّق وقوعها)، ثم قال: (ويتفاوت ضعفُه بحسب شِدّة ضعفِ رواته وخِفَّتِه) ثم ذكر أوْهى الأسانيد عن الصحابة، نقلًا عن الحاكم فقال:

أوْهَى الأسانيد عن أبي بكر الصديق: صَدَقَة الدقيقي، عن فرقد السبخي، عن مُرَّة الطَّيِّب، عنه.

وأوْهَى الأسانيد من أهل البيت: عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن الحارث الأعور، عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

وأوْهَى الأسانيد عن عمر بن الخطاب: محمد بن عبد الله بن القاسم بن عمر بن حفص بن عاصم، عن أبيه، عن جَدّه، فإن الثلاثة لا يُحتجّ بهم.

وأوْهَى الأسانيد عن أبي هريرة: السَّرِيّ بن إسماعيل، عن داود بن يزيد الأودي عن أبيه، عنه.

وأوْهَى الأسانيد عن عائشة: نسخة عند البصريين، عن الحارث بن شبل، عن أم النعمان، عنها.

وأوْهَى الأسانيد عن ابن مسعود: شريك، عن أبي فزارة، عن أبي زيد، عنه.

وأوْهَى الأسانيد عن أنس: داود بن المحبَّر، عن قحذم، عن أبيه، عن أبان بن أبي عيّاش، عنه.

وأوْهَى أسانيد المكّيين عن ابن عباس: عبد الله بن ميمون القدَّاح، عن شهاب بن خراش، عن إبراهيم بن يزيد الخوزي، عن عكرمة، عن ابن عباس.

وأوْهَى أسانيد اليمنيين عن ابن عباس: حفص بن عمر العَدَني، عن الحَكَم بن أبان، عن عكرمة عن ابن عباس.

وأوْهَى أسانيد ابن عباس مطلقاً: فالسُّدِّيّ الصغير محمد بن مروان، عن الكَلبي عن أبي صالح عنه. قال شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني: هذه سلسلة الكذب لا سلسلة الذهب.

وأوْهَى أسانيد المصريين: أحمد بن محمد بن الحجّاج بن رشدين، عن أبيه، عن جدّه، عن قرة بن عبد الرحمن، عن كل مَن رَوَى عنه، فإنها نسخة كبيرة.

وأوْهَى أسانيد الشاميين: محمد بن قَيْس المصلوب، عن عبيد بن زَحْر، عن علي بن زيد، عن القاسم، عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه.

وأوْهَى أسانيد الخراسانيين: عبد الرحمن بن مُلَيْحَة، عن نهشل بن سعيد، عن الضحّاك، عن ابن عباس.

وتقدّمت كتب الحديث الضعيف ص١٥٧.

وأما أحاديث الشمائل والخصائص: فهي التي تتكلّم عن شمائل النبيّ ﷺ وخصائصه وصفاته، ومثاله حديث أنس: «**كان رسول الله ﷺ لا يردُّ الطِّيبَ**» (أخرجه الترمذي في الشمائل برقم ٢١٩) ومن الكتب المفردة في ذلك: «**الأدب المفرد**» للبخاري (ت٢٥٦هـ)، و«**الشمائل المحمدية**» للترمذي (ت٢٧٩هـ)، و«**أخلاق النبي ﷺ وآدابه**»

لأبي الشيخ ابن حيّان (ت٣٦٩هـ)، و«**الشفا بتعريف حقوق المصطفى**» للقاضي عياض (ت٥٤٤هـ)، و«**الخصائص النبوية**» للخيضِري محمد بن محمد (ت٨٩٤هـ) و«**أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب**»، و«**الخصائص الكبرى**» كلاهما للسيوطي (ت٩١١هـ)، و«**سيدنا محمد رسول الله**» لعبد الله سراج الدين (ت١٤٢٢هـ)، و«**محمد ﷺ الإنسان الكامل**» لمحمد بن علوي المالكي الحسني.

وأما أحاديث الفضائل والمناقب: فهي التي تتكلم عن فضائل بعض الصحابة كخصائص علي بن أبي طالب، للنسائي (ت٣٠٣هـ)، و«**مناقب علي بن أبي طالب**» و«**فضائل الصحابة**» كلاهما لأحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، و«**مناقب عمر بن الخطاب**» لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، و«**الرياض النضرة في مناقب العشرة**» للمحب الطبري (ت٦٩٤هـ). أو عن فضائل الأعمال، ومنها: «**فضائل الأعمال**» لأبي أحمد حميد بن مخلد ابن زنجويه (ت٢٤٨هـ)، و«**فضائل الأعمال**» لأبي البركات، عبد الله بن أحمد النسفي (ت٧١٠هـ). أو عن فضائل الأوقات، ومنها: «**فضائل الأوقات**» لعبد الجبار بن محمد البيهقي، و«**فضائل رجب**» لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، و«**فضائل شهر رمضان**» لأبي الحسن، علي بن عبد الله المعروف بابن المنجم (ت٣٥٢هـ). أو عن فضائل البلدان، ومنها: «**فضائل مكة**» و«**فضائل المدينة**» كلاهما للمفضّل بن محمد الجَنَدِي (ت٣٠٨هـ)، و«**الدرة الثمينة في التفضيل بين مكة والمدينة**» للسيوطي (ت٩١١هـ)، و«**فضائل بيت المقدس**» للشريف عز الدين حمزة بن أحمد الحسيني الدمشقي الشافعي (ت٨٧٤هـ)، أو فضل العلم، ومنها: «**جامع بيان العلم وفضله**» لابن عبد البَرّ (ت٤٦٣هـ)، و«**فضل العلم**» للمَرْهبي (ت١١١٣هـ).

وأما أحاديث الأحكام: فهي التي تتحدّث عن الأحكام الفقهية كالطهارة، والصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، والبيوع، وسائر المعاملات، والنكاح والطلاق، والجنايات، وهذه الأحاديث لها مصدران:

كتب السنن، وهي الكتب الأصلية التي روى أصحابها الأحاديث بأسانيدهم، ورتّبوها على أبواب الفقه ولم يضمنوها إلّا أحاديث الأحكام الشرعية دون سائر أبواب الدين، كالإيمان، والتاريخ، والسير، والتفسير... وتقدمت كتب السنن ص١٥٣.

كتب الأحكام الشرعية، وهي الكتب المتأخرة التي جمعها أصحابها من الكتب الأصول، ورتّبوها على أبواب الفقه، وتقدمت كتب أحاديث الأحكام ص١٥٤-١٥٥.

أما أحاديث الترغيب والترهيب: فهي الكتب التي جمعها أصحابها من الكتب الأصول، على أساس الترغيب والترهيب، فيسوقون أحاديث الترغيب في أمر من الأمور، كالصلاة مثلًا، ثم يسوقون أحاديث الترهيب من تركه، ومثاله حديث ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**بُنِيَ الإسلام على خمس: شَهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت**» (رواه البخاري ومسلم)، وحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة**» (رواه أحمد ومسلم). ومن الكتب المؤلفة في هذا الفن «**الترغيب في علم القرآن**» لمحمد بن واقد الواقدي (ت٢٠٧هـ)، و«**الترغيب**» لحَميد بن مخلد ابن زَنْجُويَه (ت٢٥١هـ)، و«**الترغيب في فضائل الأعمال**» لعمر بن أحمد ابن شاهين (ت٣٨٥هـ)، و«**الترغيب**» لأحمد بن خالد الرقي الكوفي، و«**الترغيب والترهيب**» لأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التَيْمي الإصبهاني (ت٥٣٥هـ)، و«**الترغيب والترهيب**» لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت٦٥٦هـ) وله اختصارات، الأول: «**مختصر الترغيب والترهيب**» لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) والثاني: «**إتحاف المسلم بما في الترغيب والترهيب من أحاديث البخاري ومسلم**» ليوسف بن اسماعيل النبهاني (ت١٣٥٠هـ)، والثالث: «**فتح القريب المجيب على تهذيب الترغيب والترهيب**» للسيّد علوي بن عباس المالكي الحسني (ت١٣٩١هـ).

وأما أحاديث الأذكار وعمل اليوم والليلة: فهي التي تختص بأذكار اليوم والليلة وما أثر عن النبي ﷺ من الأدعية، ومثاله حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن صلّى الفجرَ في جماعة، ثم قَعَدَ يَذْكرُ الله تعالى حتى تَطلُعَ الشَمسُ، ثم صلى ركعتين كانت كأجر حَجَّة وعُمرة تامَّة تامَّة**» (أخرجه الترمذي، وقال حديث حسن). ومن الكتب المصنّفة في الأذكار: «**عمل اليوم والليلة**» للنسائي (ت٣٠٣هـ) و«**عمل اليوم والليلة**» لابن السُنّي (ت٣٦٤هـ)، و«**الأذكار المنتخبة من كلام سيّد الأبرار**» للنووي (ت٦٧٦هـ) و«**فضل الصلاة على النبي ﷺ**» لإسماعيل بن اسحاق الجهضمي (ت٢٨٢هـ) و«**القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**» للسخاوي (ت٩٠٢هـ).

وأما أحاديث الزهد: فهي أحاديث الرقائق التي أفردها بعض العلماء في كتب خاصة بأسانيدهم، ومثاله حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس الغِنَى عن كثرة العرض، وإنما الغِنَى غِنَى النفس**» (أخرجه الإمام أحمد في الزهد ١/ ٥١)، ومن

الكتب المصنّفة في هذا الفن: «**الزهد**» لعبد الله بن المبارك (ت١٨١هـ) و«**الزهد**» للإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، و«**آداب النفوس**»، و«**المسائل في أعمال القلوب والجوارح**»، و«**المسائل في الزهد**»، و«**الرعاية لحقوق الله**» و«**معاتبة النفس**» و«**التوهُّم**» و«**رسالة المسترشدين**» وكلّها للحارث بن أسد المحاسبي (ت٢٤٣هـ)، و«**نوادر الأصول**» للحكيم الترمذي (ت٢٥٥هـ) و«**تنبيه الغافلين**» للسمرقندي (ت٣٧٣هـ) و«**الزهد**» لابن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ) وسائر مؤلفاته وهي تقارب (٢٥٠) كتاباً و«**التذكرة في أمور الآخرة**» للقرطبي (ت٦٧١هـ).

وأما أحاديث الطب النبوي: فهي التي تتناول كيف كان النبي ﷺ يعالج نفسه وأصحابه، ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شِفاء**» (متّفق عليه، أخرجه الشيخان البخاري ومسلم). ومن الكتب في هذا الفن: «**الطب النبوي**» لأبي بكر السنّي (ت٣٦٤هـ) و«**الطب النبوي**» لأبي نُعَيْم الإصبهاني (ت٤٣٠هـ)، و«**الطب النبوي**» للذهبي (ت٧٤٨هـ)، و«**الطب النبوي**» لابن القيّم (ت٧٥١هـ)...

وأما أحاديث السيرة النبوية: فهي التي تروي لنا تفاصيل ووقائع ومجريات سيرته ﷺ، ومنها حديث أبي قتادة الأنصاري: سأل أعرابيٌّ رسولَ الله ﷺ فقال: ما تقولُ في صوم يوم الاثنين؟ قال: «**ذاك يومٌ ولدْتُ فيه، وفيه أوحيَ إليّ**» (أخرجه مسلم، ورواه الذهبي في السيرة النبوية ١/ ٣٥) ومن الكتب المؤلفة في هذا الموضوع «**مغازي الواقدي**» (ت٢٠٧هـ)، و«**السيرة النبوية**» لابن إسحاق (ت١٥١هـ)، و«**السيرة النبوية**» لابن هشام (ت٢١٣هـ)، و«**عيون الأثر في فنون المغازي والسير**» لابن سيّد الناس (ت٧٣٤هـ)، و«**السيرة النبوية**» للذهبي (ت٧٤٨هـ).

ثانياً: الحكم على الحديث:

بعد أن تعرّفنا على طرق تخريج الحديث بقي علينا ذكر الحكم عليه وبيان درجته من الصحّة، وهل يصحّ الاحتجاج به أم لا؟ ويُرجع في ذلك إلى أقوال أئمة الحديث السابقين حول هذا الحديث، وفي حال لم يجد الباحث حكم الأئمة السابقين - وهو نادرٌ جداً - قام هو بدراسة سنده وبيان الحكم عليه وعلى الباحث ألا يستشهد في بحثه إلا بالحديث الصحيح، ويجتنب الضعيف والموضوع، لئلّا يفقد بحثه قيمته وأهميّته؛ لأن ما بني على فاسد فهو فاسد.

١ - أقوال الأئمة في الحكم على الحديث:

قام علماء الحديث منذ القرن الأول الهجري بصيانة الحديث، والتحرّي في روايته، وبدأ ذلك على أيدي الصحابة الكرام رضي الله عنهم، ومنهم الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده إلى أبي موسى الأشعري «**أنه استأذن على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلم يؤذن له، وكأنه كان مشغولًا، فَرَجَعَ أبو موسى، فَفَرَغَ عمر فقال: ألم أسمعْ صوتَ عبد الله بن قيس ؟ ائذنوا له، قيل: قَدْ رَجَعَ فَدعاه، فقال: كُنّا نُؤمَرُ بذلك، فقال: تأتيني على ذلك بالبَيِّنَة، فانطلق إلى مجلس الأنصار فسألهم فقالوا: لا يشهدُ لك على هذا إلّا أصْغَرُنا: أبو سعيد الخُدْري، فذهب بأبي سعيد الخُدْرِي، فقال عمر: أخَفِيَ عليَّ مِن أمْرِ رسول الله ﷺ ؟ ألهاني الصفقُ بالأسواقِ، يعني الخروجَ إلى تجارةٍ**» فقوله «**تأتيني على ذلك بالبينة**» يدلّ على تثبّته وتحرّيه في رواية الحديث.

وأخرج الإمام مسلم في أول المقدمة من صحيحه، باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين والتحذير من الكذب على رسول الله ﷺ: (اعلم وفّقكَ الله تعالى أنّ الواجب على كل أحد عَرَفَ التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها، وثِقات الناقلين لها من المُتّهمين، أن لا يروي منها إلّا ما عرف صحّة مَخارجه، والسِتَارَة في ناقِليه، وأن يَتّقي منها ما كان منها عن أهل التُهَم، والمُعاندين مِن أهْلِ البِدَعِ. والدليل على أن الذي قلنا من هذا هو اللازم دون ما خالَفَه قولُ الله جلّ ذِكْرُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦﴾ [الحجرات: ٦] وقال جلّ ثناؤه: ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وقال عزّ وجل: ﴿وَأَشْهِدُواْ ذَوَيْ عَدْلٖ مِّنكُمْ﴾ [الطلاق: ٢] فَدَلَّ بما ذكرنا مِن هذه الآي أن خبر الفاسِقِ ساقِطٌ غيرُ مقبولٍ، وأنّ شهادة غيرِ العَدْلِ مَرْدُودَةٌ. . . ودَلّتِ السُنّة على نفي رواية المنكر من الأخبار، كنحو دِلالة القرآن على نفي خبر الفاسق، وهو الأثر المشهور عن رسول الله ﷺ: «**مَن حَدَّث عنّي بحديث يُرَى أنه كذبٌ فهو أحدُ الكاذِبين**») **ثم أسنده إلى المغيرة بن شعبة مرفوعاً**.

ثم أخرج بسنده إلى محمد بن سيرين قال: «**إن هذا العِلْمَ دِينٌ، فانظروا عَمَّن تأخذون دينكم**».

ثم أخرج بسنده عنه قال: «**لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفِتْنةُ قالوا: سَمُّوا لنا رجالَكم، فيُنْظَرُ إلى أهل السُنَّة فيُؤْخَذُ حديثهم، ويُنْظَرُ إلى أهل البِدَعِ فلا يؤخَذُ حديثُهم**».

وقد وضع علماء الحديث كتباً تتضمن علوماً وقواعد وضوابط لقبول الرواية، ودرسوا أحوال المتن والسند، وحفظوا تراجم وتواريخ الرُواة واحداً واحداً، ووضعوا قواعد الجرح والتعديل لبيان من تُقبل روايته ومَن لا تُقبل، وجمعوا أسماءهم في دواوين خاصّة، فأفردوا الثقات في مصنفات، وأفردوا الضعفاء، وأفردوا الكذّابين والوضاعين، ونقدوا الأسانيد المتصلة وميّزوها عن المنقطعة، وما سقط من إسناده رجل، أو رجلان أو أكثر، واصطلحوا لكل حديث باسم يُعرف به.

ثم أطلقوا أحكامهم على الأحاديث، كما فعل الإمامان البخاري (ت٢٥٦هـ) ومسلم (ت٢٦١هـ) في صحيحيهما، حيث محّصا الأحاديث وميّزا الصحيح منها، وضمناه في كتابيهما فصحَّ لهما ذلك، وأقرّ لهما العلماء.

وقد حاول كثير من الأئمة الاقتداء بهما بإفراد الصحيح في تصانيفهم كابن حبّان (ت٣٥٤هـ) وابن خُزَيْمة (ت٣١١هـ) وابن السَّكَن (ت٣٥٣هـ) وأبي عونة الإسفرائيني (ت٣١٦هـ) وأبي نعيم الإصبهاني (ت٤٣٠هـ) والحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)... فصحّ لهم ذلك إلى حدٍّ كبير، لكن لم تسلم كتبهم من الضعيف، بل والشديد النكارة. فإذا خرّج الباحث أحاديث هؤلاء الأئمة فعليه ألا يسلّم لهم، بل ينقل أقوال العلماء الذين قاموا بعدهم بنقد أحاديثهم والحكم عليها، كما فعل النووي (ت٦٧٦هـ)، والمنذري (ت٦٥٦هـ) والمِزّي (ت٧٤٢هـ) والذهبي (ت٧٤٨هـ) والزيلعي (ت٧٦٢هـ) وابن الملقّن (ت٨٠٤هـ) والعراقي (ت٨٠٦هـ) والهيثمي (ت٨٠٧هـ) وابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) في تصانيفهم المتقدّمة في كتب التخريج ص.١٥٥

أما الإمام أبو داود (ت٢٥٧هـ) فيقول في رسالته «إلى أهل مكة في وصف سننه»: (لم أُخَرِّج فيه إلّا الصحيح أو ما يقاربه، وما فيه من ضعيف فقد بيَّنْتُه) فما سكت عنه فهو صالح للاحتجاج، فيقول الباحث عقب تخريج حديث منه: (سكت عنه أبو داود)، وإذا تكلّم أبو داود على الحديث بتضعيف نقل الباحثُ قوله عقب التخريج منه.

كما قام الإمام الترمذي (ت٢٧٩هـ) بالحكم على أحاديثه عقب ذِكْرها، فإذا خرّج الباحث منه حديثاً وجب عليه نقل قوله عقبه، كأن يقول: أخرجه الترمذي في جامعه وصحَّحه، أو حَسَّنَه، أو (وقال: حديث حسن صحيح) أو غيره ممّا يقوله.

وأما الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ) فقد استدرك على الصحيحين للبخاري ومسلم، ويقول عقب حديثه: (هذا حديث صحيح على شرطيهما ولم يخرّجاه) لكن الإمام الذهبي (ت٧٤٨هـ) تعقّبه، وحكم على أحاديثه حديثاً حديثاً، وطُبع كتابه «**تلخيص**

المستدرك» بأسفل صفحات **«المستدرك»** للحاكم، فلا يستغني الباحثُ عن أحكام الذهبي، وينبغي للباحث عقب التخريج من **«المستدرك»** ونقل أحكام الحاكم النيسابوري أن يبيّن إقْرار الذهبي أو عدمه، فيقول عقبه: (وأقرّه الذهبي) أو ينقل قول الذهبي حول هذا الحديث إن لم يقرّه.

وأما **«مسند الإمام أحمد»** و**«مسند ابن أبي شيبة»** ومسند **«الحارث بن أبي اسامة»** و**«مسند إسحاق بن راهوية»** و**«مسند البزار»** و**«مسند أبي يعلى»** و**«صحيح ابن حبّان»** و**«معاجم الطبراني الثلاثة»** فقد جمع زوائدها الحافظ نور الدين الهيثمي (ت٨٠٧هـ) في كتابه **«مجمع الزوائد»** وحكم على أحاديثها، فتؤخذ أحكامه عليها منه.

وقد قام السيوطي (ت٩١١هـ) بعمل هائل حينما جمع أحاديث (١٢٠) كتاباً من كتب السُنَّة في الأصول كتبه الثلاثة **«الجامع الصغير»** الذي ضمنه الأحاديث القولية التي لا تتجاوز السطر أو السطرين و**«الجامع الكبير»** الذي ضمنه الأحاديث القولية الكبيرة، وأتبعه بأحاديث الصفات والشمائل المصدَّرة بـ: «كان» ثم وضع **«الزيادات على الجامع الصغير»**، وطريقته أنه يخرّج الحديث في كتبه، ثم يذكر راويه من الصحابة، ثم يذكر مخارجه من كتب الحديث الأصلية، ثم يرمز لصحتها بالرمز (ص) أو حسنها بالرمز (ح) أو ضعفها بالرمز (ض).

لكن العلماء انتقدوه على أحكام أحاديث كثيرة، ومنهم الإمام محمد عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ) في كتابه **«فيض القدير في شرح الجامع الصحيح»** حيث شرح أحاديث الكتاب شرحاً ممزوجاً بين الفقه والحديث، وتعقّب الإمام السيوطي في أحكامه على الأحاديث، فوافقه في أكثرها وخالفه في بعضها، وليس للباحث الرجوع إلى **«الجامع الصغير»** دون شرحه **«فيض القدير»**.

لقد تعرّض كثير من العلماء المتأخرين للنقد بسبب حكمهم على الأحاديث، وألّفت الكتب في معارضتهم والردّ عليهم، وذلك أن هذا المسلك وَعِرٌ، والعمل فيه شاقٌ وعَسِير، ويتطلّب حفظاً كثيراً للحديث وأسانيده وطرقه واختلاف ألفاظه وبيان علله الظاهرة والخفيّة، وشروطاً علمية عالية، لا تتوفّر في أهل الأزمنة المتأخرة، من أجل ذلك منع الحافظ ابن الصَّلاح (ت٦٤٣هـ) أهل زمانه من التعرُّض للحكم على الأحاديث فقال في كتابه **«مقدّمة ابن الصلاح»**: (ولا يصحّ لأهل زماننا هذا التعرّض للحكم على الحديث، لقلّة بضاعتهم في العلم، وعدم وجود الحفّاظ البصيرين في العلل الخفية، الجامعين لطرق الحديث الواحد).

٢ - دراسة السند والحكم على الحديث:

تجرَّأ كثير من الباحثين في زماننا على الحكم على الأحاديث، جهلًا منهم بقدر أنفسهم، وتقحُّماً على العلم، وإذا سألتَ أحدهم أن يروي لك حديثاً واحداً من حفظه في موضوع من مواضيع العلم بسنده إلى النبي ﷺ لعجز !

والذي دعاهم إلى هذا استقراؤهم طريقة العلماء السابقين في الحكم على الحديث، فوجدوهم يسلكون قواعد محدّدة: وهي أنهم أخذوا من تعريف الحديث الصحيح خمسة شروط يجب توافرها في الحديث وهي: (عدالة الرواة، وضبطهم، واتّصال السند، وخلوّه من الشذوذ، ومن العلّة) فما على الباحث إلا أن يدرس هذه الشروط في حديثه واحداً واحداً، فإذا توافرت جميعها فيه حكم على الحديث أنه صحيح، وإن اختلّ شرط واحد منها أو أكثر حكم عليه بالضعف، وإذا علم الباحث قواعدهم فما عليه إلّا أن يسلكها.

ولكنهم جهلوا أن العلم شيء، والتعالم شيء آخر، وأنه ليس كل شيء أصفر لامع ذهباً، وأن الذهب لا يميِّزه إلّا الصيرفي الحاذِق الماهِر، حتى إن بعضهم يعرفه من رنينه على الأرض بأذنه المرهفة، فمن أين يأتي مُدَّعو العلم بهذه الأذن المرهفة الحساسة الخبيرة الناقدة ؟ إن للحديث صيارفة ناقدون كما للذهب، وإذا كان الإمام ابن الصلاح رحمه الله - وهُوَ مَن هُوَ في العلم - قد قال مقولته الشهيرة منذ ثمانية قرون، فماذا يقول لو وُجِدَ في زماننا، ورأى المُتعالمين، ومُدَّعِي العلم، الذين لا يعرفون للعلم قدراً، ولا لأنفسهم ؟ و«**رحم الله امرأ عرف قدر نفسه**»، ومَن «**عرف نفسه فقد عرف ربّه**».

إنّ باب الاجتهاد في الدين لا يغلقه أحد، ولكنه ليس مفتوحاً على مصراعيه، بل ينبغي ألّا يدخل فيه إلا أهله، وهم من توافرت فيهم شروط الاجتهاد، وإلا لادّعى كلُّ جاهل أو مُغَرِّضٍ العلمَ، ولأفسد دين الله، إما عن جهل، وإما عن علم.

ليس في ديننا أسرار، ولا طلاسم، وليس حِكْراً على أحد دون أحد، ولكن لكلّ إنسان حَدٌّ يجب معرفته والوقوف عنده، وعدم تجاوزه إن كان جاهلًا، وليطلب العلم، وليطمح، وليتقدّم في حفظ الأحاديث بأسانيدها قدر طاقته، وقد اختلف العلماء في لقب «**الحافظ**» فقيل هو الذي يحفظ ثلاثمائة ألف حديث بأسانيدها ومتونها، وقيل خمسمائة ألف، وقد كان الإمام أبو زُرْعَة الرّازي (ت٢٦٤هـ) يحفظ ستمائة ألف حديث. ويقول الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) (أحفظ ألف ألفِ حديث). وعندما يصبح الباحث

حافظاً ومجتهداً وأهلاً لما يتكلّم فيه، وبقدر ما يجدّ ويجتهد في طلب العلم ويخلص النية فيه ويتقدّم ويرقى فليحكم على الحديث.

ومن الكتب المساعدة في تخريج الحديث والحكم عليه: «**أصول التخريج ودراسة الأسانيد**» لمحمود الطحّان، و«**لمحات موجزة من مناهج المحدّثين العامّة**» و«**أصول الجرح والتعديل وعلم الرجال**» كلاهما لنور الدين عتر، و«**تخريج الحديث الشريف**» و«**دراسة أسانيد الحديث الشريف**» كلاهما لعلي نايف بقاعي و«**علم تخريج الحديث ودراسة الأسانيد**» ليوسف المرعشلي.

٣ - كيف يتعامل الباحث مع الحديث:

على الباحث والخطيب والمحاضر والمدرّس والكاتب ألّا يستدلّ في بحثه إلا بالحديث الصحيح والحسن، كي يكتسب كلامُه قيمة وتوثيقاً، وأن يجتنب الأحاديث الضعيفة والموضوعة، كي لا يفقد كلامه قيمته العلمية، لأن ما بني على فاسد فهو فاسد.

ومظانّ وجود الحديث الصحيح هي الصحيحان: للبخاري ومسلم، فإذا وجد الباحث حديثه فيهما أو في أحدهما اكتفى به، ولم يخرّجه من غيرهما، لأنه إن فعل ذلك فإن عمله سيكون حشواً، وتحصيلاً للحاصل، فضَوْء الشمس لا يحتاج إلى دليل، وهناك حالة واحدة يلجأ الباحث إلى تخريج حديثه من غير الصحيحين إذا وُجد عندهما، وهي: اختلاف راوي الحديث، أو لفظه، فيخرّجه في هذه الحالة من غيرهما ويقول (واللفظ لفلان) ويُقصد به اللفظ المذكور في البحث، بعد أن يكون قد ذكر أصل تخريجه من الصحيحين أو أحدهما.

ومِن مظانّ وجود الحديث الصحيح أيضاً الكتبُ التي أطلق عليها أصحابها اسمَ «**الصحيح**» أو التزموا ألّا يخرّجوا فيها إلا الصحيح فقط، ومنها «**صحيح ابن حبان**» و«**صحيح ابن خزيمة**» و«**صحيح ابن السكن**» و«**المستدرك على الصحيحين**» و«**المستخرج على صحيحي البخاري ومسلم**» لأبي نُعَيم، و«**المستخرج على صحيح مسلم**» لأبي عوانة، والمسمّى بـ«**مسند أبي عوانة**». وقد نقد العلماء أحاديث هذه الكتب واحداً واحداً وبيّنوا أن فيها الصحيح والحسن والضعيف، وشديد الضعف، فلا يغترّ الباحث بتسمية هذه الكتب، وعليه بعد التخريج منها البحث عن أقوال العلماء في تصحيحها، وإيراد أقوالهم عقب التخريج.

ومِن مظانّ وجود الحديث الصحيح أيضاً: السنن الأربعة، لأبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وموطأ مالك، ومسند أحمد، وسنن الدارمي، وسنن الدارقطني،

ومسند الشافعي، وشرح معاني الآثار للطحاوي، والمنتقى لابن الجارود وغيرها. . . وإذا خرّج الباحث منها وجب ذكر حكم العلماء عليها.

هذا وليعلم الباحث أن الحديث قد يرد من طريقين - أي باسنادين - أحدهما صحيح، والآخر ضعيف، فإذا وُفِّق لتخريج الصحيح منهما، فبها ونعمت، وإذا وجده في كتب الضعفاء أو الوضّاعين، فلا يُسقطه بالكليّة من باله، بل عليه أن يعلم أن مؤلّفي كتب الضعفاء أو الموضوعات قد أوردوا الطريق - أي السند - الضعيف، وأن لهذا الحديث طرقاً أخرى صحيحة، يدلُّه عليها البحث والتفتيش، فلا يتعجَّل بالحكم على الحديث بمجرّد عثوره عليه في أول كتاب يقع في يده، بل عليه متابعة البحث ومواصلته، والكشف عن آراء العلماء والحفَّاظ المتأخرين في هذا الحديث، الذين يذكرون الحديث بجميع وجوهه وطرقه، ويذكرون الحكم النهائيّ عليه.

ومن المعلوم - كما في علم مصطلح الحديث - أن الصحيح نوعان: «**صحيح لذاته**»، وهو ما استجمع شروط الصحة، و«**صحيح لغيره**» وهو الحديث الحسن الذي تعدّدت طرقه وكثرت متابعاته وشواهده فتقوّى بها. و«**حسن لذاته**»، وهو ما خَفَّ ضَبْطُ رجاله عن رجال الصحيح، و«**حسن لغيره**»، وهو الحديث الضعيف الذي انجبر وكثرت شواهده ومتابعاته، فعلى الباحث أن يضع جميع هذه الاعتبارات في باله عند التعامل مع الحديث، فإن عجز عن ذلك لقلّة علمه بالحديث، فليستعن بأقوال الأئمة السابقين فقد قاموا بذلك أتم قيام، وبيّنوا وضع كل حديث في كتبهم، كما فعل الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتبه: «**فتح الباري بشرح صحيح البخاري**»، و«**التلخيص الحبير في تخريج أحاديث شرح الرافعي الكبير**» و«**الدراية في تخريج أحاديث الهداية**» وغيره. . .

الحكم على رجال الحديث:

يقوم الباحث بدراسة سند الحديث، ويتناول رجاله واحداً واحداً، ويكشف عن حالهم، وعن أقوال علماء الجرح والتعديل فيهم، ويجب أن يتحرى الباحث عن ثلاثة أمور: توثيق الرواة، وضبطهم، واتّصال السند.

ومن كُتُب العلماء الأقدمين المُسَاعِدة في ذلك: «**الطبقات الكبرى**» لابن سعد (ت٢٣٠هـ)، و«**العلل**» و«**التاريخ**» كلاهما ليحيى بن معين (ت٢٣٣هـ)، و«**الطبقات**» لخليفة بن خيّاط (ت٢٤٠هـ)، و«**العلل**» للإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، و«**التاريخ الكبير**» و«**الضعفاء الصغير**» للبخاري (ت٢٥٦هـ)، و«**أحوال الرجال**» للجوزجاني

(ت٢٥٩هـ)، و«**الثقات**» للعجلي (ت٢٦١هـ)، و«**الضعفاء الكبير**» للعقيلي (ت٣٢٢هـ) و«**الجرح والتعديل**» لابن أبي حاتم الرّازي (ت٣٢٧هـ)، و«**المجروحين من المحدّثين والضعفاء والمتروكين**» لابن حِبّان البُسْتِي (ت٣٥٤هـ)، و«**الكامل في الضعفاء**» لابن عَدِيّ الجُرْجاني (ت٣٦٥هـ)، و«**الثقات**» لابن شاهين (ت٣٨٥هـ)، و«**الضعفاء والمتروكين**» للدراقطني (ت٣٨٥هـ)، و«**الإرشاد في معرفة علماء البلاد**» للخليلي (ت٤٤٦هـ)..

ومن الكتب المتأخرة الجامعة لأقوال العلماء المتقدّمين أصحاب الجرح والتعديل: «**الكمال في معرفة الرجال**» للمقدسي (ت٦٠٠هـ)، و«**تهذيب الكمال**» للمِزّي (ت٧٤٢هـ)، و«**طبقات علماء الحديث**» لابن عبد الهادي (ت٧٤٤هـ)، و«**الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستّة**» و«**تذكرة الحفّاظ**» و«**ميزان الاعتدال**» وثلاثتها للذهبي (ت٧٤٨هـ)، و«**تقريب التهذيب**» و«**تقريب التقريب**» و«**تعجيل المنفعة برجال الأئمة الأربعة**» و«**لسان الميزان**» وأربعتها لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ).

يجد الباحث في كُتب المتأخّرين أَمْرَين: (الأول) أقوال العلماء السابقين حول راوٍ واحد مجموعة في مكان واحد، و(الثاني) مجموع شيوخه الذين حدّث عنهم، وتلاميذه الذين حدَّثوا عنه. ويعتبر كتاب «**تهذيب الكمال**» لِلمِزّي من أجمع هذه الكتب، لكنه خاصّ برجال الكتب الستّة. وفي حال كان الراوي من غير رجال الكتب الستة بحث في غيره ك «**تذكرة الحفّاظ**» للذهبي، أو «**ميزان الاعتدال**» له أيضاً، أو«**تعجيل المنفعة**» لابن حجر، أو«**لسان الميزان**» له أيضاً...

وقد قام الحافظان: الذهبي وابن حجر العسقلاني بالحُكم على رواة الكتب الستة في كتابَيْهما «**الكاشف**» و«**تقريب التهذيب**»، فأغنوا الباحث عن الكشف في المصادر القديمة، والتوفيق بين أقوالها، كما أنهما حكما على رجال سائر الكتب في كتابيهما: «**ميزان الاعتدال**» و«**لسان الميزان**».

دراسة اتصال السند:

وتكون بالبحث في مصادر التراجم المذكورة سابقاً في شيوخ الراوي المطلوب، وتلاميذه، فيتأكد الباحث من اتصال سند الحديث الذي يدرس سنده إذا وجد في ترجمته الرجل الذي قبله والذي بعده في السند الذي يدرسه.

كيفية كتابة تخريج الحديث في الهامش:

يُحدِّد الباحث في المتن حديثه الذي يريد تخريجه، وذلك بوضعه بين مزدوجين، ويضع تحته خطّاً، ليطبعه بحرف بارز، ويضع فوق المزدوج الأخير إلى جهة اليسار قليلًا رقم هامشه، على هذا النحو:

عن سَهْل بن سعد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إنّ في الجنَّةِ باباً يُقال له الرَّيَّانُ يَدْخُلُ منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخُلُ منه أحدٌ غيرُهم، يُقالُ: أينَ الصائمون ؟ فيقومون لا يدخُلُ منه أحدٌ غَيْرُهُم، فإذا دَخلوا أُغْلِقَ، فَلَمْ يَدْخُل منه أَحَدٌ**»(١).

ثم يخرّجه في الهامش على هذا النحو: يذكر شهرة المؤلف أولًا، ثم اسم مصدره، ثم اسم الكتاب من كتب العلم في المصدر الذي ورد فيه حديثه، ككتاب الطهارة أو كتاب الصلاة، أو الزكاة أو الحج... ثم اسم الباب، ثم رقم الحديث، ثم معلومات طبع الكتاب بين قوسين: اسم المحقق، والبلد الناشرة، والدار الناشرة، ورقم الطبعة وتاريخها، وعدد المجلدات والأجزاء على هذا النحو:

التخريج:

(١) الحديث مُتّفقٌ عليه، أخرجه البخاري في صحيحه ٣/ ٣٢، كتاب الصوم، باب الريان للصائمين (تقديم أحمد شاكر، بيروت، دار الجيل، ط. مصوّرة عن الطبعة السلطانية بإسطنبول ١٣١٣هـ، ٩ج)، وأخرجه مسلم في صحيحه ٢/ ٨٠٨، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، الحديث: ١٦٦/ ١١٥٢(تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط. مصورة عن الطبعة المصرية، ٥ج)، واللفظ للبخاري.

مثال آخر:

كان رسولُ الله ﷺ إذا غزا قال: «**اللهمَّ أنتَ عَضُدِي ونَصِيرِي، بكَ أحولُ وبِكَ أَصولُ، وبِكَ أقاتِل**»(٢).

التخريج:

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ٣/ ٩٦، كتاب الجهاد، باب ما يُدْعَى عند اللقاء، الحديث: ٢٦٢٣ (تحقيق عزّت الدعاس وعادل السيد، حمص، نشر محمد علي السيّد، ط١، ١٣٩١هـ، ٥مج)، وأخرجه الترمذي في جامعه ٩/ ٢١٩، كتاب الدعوات، باب في الدعاء إذا غزا، الحديث: ٣٥٧٨ (تحـ. عزّت عبيد الدعاس، حمص، مطابع الفجر

الحديث، ط١، ١٣٨٧هـ، ٩ج) ، كلاهما من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه، والحديث سكت عنه أبو داود، واللفظ له، وقال الترمذي: (هذا حديث حسن غريب).

مثال آخر:

أخرج الإمام أحمد في «**مسندِهِ**»: حدّثنا سُرَيْجٌ، حدثنا فُلَيْحٌ، عن نافع، عن ابن عمر: «**أن رجُلًا لاعَنَ امرأتَهُ في زَمَن النبيّ ﷺ، وانْتَفَى مِن وَلَدِها، فَفَرَّق النبي ﷺ بينهما، وأَلْحَقَ الوَلَدَ بالمَرْأَةِ**»[١].

التخريج:

(١) أخرجه أحمد في مسنده ١٢٦/٢ (القاهرة، المطبعة الميمنية، ط١، ١٣١٦هـ، ٦ج) بسند حَسَن، رجاله ثِقاتٌ رجالُ الصحيح ؛ سُرَيج هو ابن النعمان الجوهري، ونافع هو مولى ابن عمر، إلّا أن فُلَيْحاً، وهو ابن سليمان الخزاعي - وإن احتجّ به البخاري وأصحابُ السنن، وروى له مسلم حديثاً واحداً - ضعَّفه يحيى بن معين، والنسائي، وأبو داود، وقال الساجي: هو من أهل الصِدْقِ، وكان يَهِمُ. وقال الدارقطني: مُختلف فيه، ولا بأس به، وقال ابن عَدِيّ: له أحاديثُ صالحة مستقيمة وغرائب، وهو عندي لا بأس به.

٣ - شرح الغريب من الألفاظ اللغوية والمصطلحات:

وممّا يعلّق عليه الباحث أيضاً في الهامش: شرحُ الكلمات اللغوية الغريبة، والمصطلحات الخاصة بكلّ عِلْم من العلوم، ويرجع تقدير ما يَحتاج إلى شرح إلى ثقافة الباحث نفسه، وعليه أن يفترضَ أنه يتوجّه ببحثِهِ إلى القارئ المتوسِّط الثقافة، فيشرح ما غَمُضَ عليه هو ولم يفهمه، ولْيَجْعَل نفْسَهُ حَكَماً في اختيار الكلمات الواجب شرحها، لئلّا يُثقل بحثه بكثرة التعليقات في الهوامش، أو يترك بحثه غامضاً لا يفهمه الناس.

أما الكلمات اللغوية، فيرجع في شرح معناها إلى المعاجم والقواميس العربية، ويُفَضَّل دائماً الرجوع للمصادر القديمة - إن توفّرت - وقد بدأ اللغويون العرب في أوائل عهدهم بالتأليف بجمع تصانيف مفردة في أجزاء يحمل كل جزء منها اسماً لشيء خاص كالنخل، والجمل، والسيف، والأسد، يجمعون فيه كل ما يتعلق به عند العرب، ومن هذه الكتب: «**كتاب الإبل**» و«**أسماء الوحوش وصفاتها**» أو «**كتاب النعم والبهائم والوحش والسباع والطير والهوامّ وحشرات الأرض**» و«**خلق الإنسان**» و«**الخيل**»

و«**الدارات**» و«**الشاه**» و«**النبات والشجر**» و«**النخل والكرْم**» وكلّها لعبد الملك بن سعيد الأصمعي (ت٢١٦هـ) ومنها: «**أسماء خيل العرب وفرسانها**» و«**كتاب البئر**» لمحمد بن زياد ابن الأعرابي (ت٢٣١هـ)...

ثم ظهرت فكرة التأليف المعجمي الجامع لمعاني الكلمات العربية، وقد اختلفت مناهج الأئمة القُدامى في تأليف معاجمهم على ثلاثة أنظمة لترتيب الحروف:

أولًا النظام العَيْني: ويقوم على ترتيب الحروف حَسَبَ مخارجها، مِن أقصى الحلق إلى الشفتين، على النحو التالي: (ع - ح - هـ - خ - غ -ق - ك - ج - ش - ض - ص - س - ز - ط - د - ت - ظ - ذ - ث - ر - ل - ن - ف - ب - م - ي - و- ا). وقد ابتكره الخليل الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠-١٧٥هـ) مُؤَصِّل علوم اللغة العربية بِنَحْوِها وصَرْفِها وعَروضها، وهو أول مَن مَهَّد الطريق أمام المفهرسين بعده لاتّباع نظام ترتيب الكلمات على الحروف، والمسلمون هم أسبق الأُمم جميعاً في علم الفهرسة، فهم واضعوه ومبتكروه على غير مثال سابق، ولم يعرف الأوروبيون الفهرسة إلّا بعد المسلمين بنحو سبعة قرون كما يقول د. محمد أحمد الغمراوي في كتابه «**مرشد المتعلّم**» ص٢٧٦. رتّب الخليل بن أحمد كتابه «**العين**» على النظام الذي ابتكره، وتبعه على هذا الترتيب: الأزهري (ت٣٧٠هـ) في «**تهذيب اللغة**» وابن سيدَه (ت٤٥٨هـ) في «**المُحْكَم**» والصاحب بن عبّاد (ت٣٨٥هـ) في «**المحيط**» وأبو علي القالي (ت٣٥٦هـ) في «**البارع**»...

ثانياً نظام التَّقْفِية: ويقوم على ترتيب المواد بحسب أواخر حروفها، تسهيلًا للشعراء في اختيار القوافي، وممّن ألّف معجمه على هذا النظام: الجوهري (ت٣٩٨هـ) في «**الصحاح**» وابن منظور (ت٧١١هـ) في «**لسان العرب**»، والفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) في «**القاموس المحيط**»...

ثالثاً النظام الألفبائي: وقد بدأ أول أمره على مراعاة الحرف الأول فقط، دون مُراعاة للحرف الثاني فالثالث... وأول من اعتمده أبو عمرو الشيباني (ت٢٠٦هـ) في معجمه «**الجيم**» وتبعه عليه ابن دُرَيْد (ت٣٢١هـ) في «**جمهرة اللغة**» وابن فارس (ت٣٩٥هـ) في «**معجم مقاييس اللغة**» وفي «**المجمل**»...

ثم إن العلماء بعد ذلك راعو الحروف الثاني فالثالث في تأليف معاجمهم، كما فعل محمد ابن تميم البرمكي (حيا٣٩٧هـ) الذي أعاد ترتيب «**الصحاح**» للجوهري، وكما فعل الزمخشري (ت٥٣٨هـ) في «**أساس البلاغة**»، والرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد

القادر (ت٦٦٦هـ) في «**مختار الصحاح**»... وهو المعتمد مؤخراً في تأليف المعاجم والقواميس.

وأما تعريف المصطلحات فيُرْجَعُ في تعريفها للمصادر المختصّة في كل فن:

فيُرجع في المصطلحات القرآنية إلى الكتب المختصة المفردة في كل فن من علوم القرآن ككتب غريب القرآن، والتفاسير، وكتب القراءات، والتجويد، والمكي والمدني، والناسخ والمنسوخ... أو الكتب الجامعة لعلوم القرآن كـ«**البرهان في علوم القرآن**» للزركشي (ت٧٩٤هـ)، و«**الإتقان**» للسيوطي (ت٩١١هـ)، و«**مناهل العرفان**» للزُرقاني، محمد عبد العظيم (ت١٣٦٧هـ)، و«**معجم علوم القرآن**» لإبراهيم محمد الجرمي...

ويُرجع في المصطلحات الحديثية: إلى كتب غريب الحديث كـ «**غريب الحديث**» لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) و«**النهاية في غريب الحديث**» لابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ) وكتب شروح الحديث كـ«**فتح الباري في شرح صحيح البخاري**» ونحوه، وإلى كتب مصطلح الحديث القديمة كـ«**المحدّث الفاصل**» للهرامَهُرْمُزِي (ت٣٦٠هـ) ومؤلفات الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) كـ«**الرحلة في طلب الحديث**» و«**تقييد العلم**»... ومنها «**مقدمة ابن الصلاح**» (ت٦٤٣هـ)، ومنظوماتها وشروحاتها ومختصراتها.

ويُرجع في المصطلحات الفقهية: إلى الكتب المفردة في ذلك كـ: «**النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذّب**» لمحمد بن أحمد بن بطال الركبي (ت٦٣٣هـ)، و«**التحرير في شرح ألفاظ التنبيه**» و«**تهذيب الأسماء واللغات**» كلاهما لمحيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، و«**المصباح المنير**» للفيّومي، أحمد بن محمد بن علي (ت٧٧٠هـ) كما يُرجع للكتب المعتمدة في كل مذهب من المذاهب الأربعة لمعرفة التعريفات المختلفة للمصطلح الواحد وإلى «**معجم مصطلحات أصول الفقه**» لقطب سانو.

وهناك مصادر خاصّة جامعة لمصطلحات الفنون كلّها، منها كتاب «**التعريفات**» لعلي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ) و«**كشاف اصطلاحات الفنون**» لمحمد بن علي التهانوي (ت١١٥٨هـ). كما أن معاجم اللغة الموسوعية تحتوي على تعريف المصطلحات المتنوعة، كـ"لسان العرب» لابن منظور...

إنّ على الباحث أن يختار مصادره بحيث تجمع صفتين:

أولًا: التخصّص: فيرجع في كل فنّ إلى مصادره الخاصّة.

ثانياً: القِدَم، فيرجع في كل فن إلى أقدم المصادر، وهكذا تكتسب معلوماته أصالة وتحقيقاً ودقّة.

عندما يرجع الباحث إلى مصادر التعريفات يجد أن لكل كلمة معنيان: معنى لغوي، وآخر اصطلاحي، وقد يجد للكلمة الواحدة معاني كثيرة، قد تبلغ خمساً وعشرين، فقد تكون الكلمة من الأضداد، أو المشترك لفظاً المختلف معناً، أو من المترادفات، ويُحكى أن للسيف عند العرب ثلاثمائة اسم، وللأسد مائة اسم... وهكذا.

وعندما يريد الباحث شرح كلمة ما، عليه الكشف عن معناها اللغوي أولًا ثم معناها الاصطلاحي المقصود في بحثه، كـ(الصلاة) مثلًا، فهي في اللغة: الدُعاء، وفي الاصطلاح الشرعي: العِبادَةُ المُفْتَتَحَةُ بالتكبير المُختتمة بالتسليم التي تتضمن الأركان والسنن والآداب المفصّلة في كتب الفقه.

تنبيه: إذا وجد الباحث للكلمة التي يبحث عنها عدّة معاني في المعاجم والقواميس، فيجب عليه اختيار وتحديد المعنى المطلوب في بحثه، الذي ينسجم والعلم الذي يكتب فيه وبيانه للقارئ، ومن الخطإ الفادح ما يقع به كثير من الباحثين بنقل معاني كلمات وتعريفات لا تمتّ لبحثه بصلة، ثم يوثّقها بذكر مصادرها، وليس الخطأ من المصادر وإنما هو خطأ الباحث في اختياره لهذا المعنى دون ذاك، فيجب التأنّي والحذر، ومُراجعة ذوي الخبرة والاختصاص، والبحث الشديد قبل إثبات أيّة معلومة.

٤ - التعريف بالأعلام:

وممّا يعلّق عليه الباحث في الهامش: تعريف الأعلام في سطرين. ويذهب بعض الباحثين إلى التعريف بكل الأعلام الواردة في المتن، وهذا يُثْقِلُ البحث بما لا طائل تحته، ويُسوّد صفحات البحث، ويكثّر أوراقها، وقد سألتُ باحثاً عرّف برسول الله ﷺ في بحثه في أربع صفحات!، وبالخلفاء الأربعة، والأئمة الفقهاء الأربعة، وأئمة الحديث المشهورين! فلما سألته عن ذلك قال: إن المشرف أمرني أن أعرّف بالأعلام جميعاً، ولا يليق برسول الله ﷺ أن أعرّف به باختصار!.

بينما يذهب فريق آخر إلى الاقتصار على التعريف بالمغمور من الأعلام وغير المشهور منهم، وهنا تنشأ مشكلة: مَن يحدِّد المغمور من الأعلام؟ والجواب على هذا

- كما قلنا سابقاً في شرح الألفاظ اللغوية - أنَّ الباحِثَ هو الحَكَمُ الذي يجب أن يحدِّد الأعلام الواجب تعريفهم، فيعرِّف بمن يجهله هو، ويترك من يعرفُه هو، وعليه أن يتوجَّه في بحثه للناس المتوسِّطي الثقافة.

ثم إنّ الأعلام الذين يَرِدون في البحث يكونون من ذوي اختصاصات متنوّعة، فمنهم الصحابة، ومنهم التابعون، ومنهم القُرّاء، والمفسِّرون، والمحدّثون، والفقهاء، والأصوليون، واللغويون، والأدباء، والمؤرّخون... فعلى الباحث أن يرجع في تعريف كل علم إلى المصادر المختصة بكل فئة، أو طبقة من الناس، وتَقَدَّم ذكر مصادر التعريف بالأعلام ص(٦٧-٧٤) من هذا البحث.

وعلى الباحث أن يختار مَصادِرَه بحيث يجمع بين أمرين:

أولًا: التخصّص، فيُعرِّف بالعلم الفقيه الشافعي مثلًا من كتب طبقات الشافعية، وبالمُفسِّر من كتب طبقات المفسّرين وهكذا...

ثانياً: القِدَم، فيختار من الكتب المختصّة بطبقة من الطبقات أَقْدَمَها، كطبقات الشافعية مثلًا، يختار منها الأقدم فالأقدم وهكذا...

وهناك مصادر عامَّة جامعة لكلّ طبقات الناس على اختلاف تخصُّصاتهم كـ: «**وفيات الأعيان**» لابن خلّكان (ت٦٨١هـ)، و«**سير أعلام النبلاء**» للذهبي (ت٧٤٨هـ)، و«**الأعلام**» للزركلي (ت١٣٩٦هـ) وهي تفيد الباحث في أمرين:

١ - إن كان العَلَم قديم الوفاة، يُذكر في هذه الكتب الجامعة عادةً مصادر الترجمة الأصول، وعلى الباحث الرجوع إلى المصادر القديمة المُبيَّنة في هوامش هذه المراجع ليأخذ منها ترجمته، فتكون كالدليل أو الكشاف بالنسبة له.

٢ - إن كان العَلَمُ قريبَ الوفاة من أصحاب هذه المراجع، تصبح هذه المراجع مصدراً للترجمة وتُؤخذ منها.

مثال لترجمة علم:

عند ذكر تعريف بعلم في الهامش يكتفى بذكر سطرين أو ثلاثة يُضمّنها الباحث ما يلي:

١ - شُهْرَة العَلَم. ٢ - كنيته. ٣ - اسمه الثلاثي.
٤ - نسبته. ٥ - مذهبه. ٦ - تاريخ ولادته ووفاته.

٧ - مكان ولادته. ٨ - تخصصه. ٩ - شيخ أو شيخان من شيوخه.
١٠ - فضله. ١١ - كتاب من تأليفه. ١٢ - أقدم مصدرين لترجمته.

وتكتب على هذا النحو:

١ - العراقي هو: الحافظ الكبير زين الدين أبو الفضل، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي الشافعي (٧٢٥-٨٠٦هـ) ولد في القاهرة، وقرأ القراءات والفقه والحديث، أخذ عن التقي السبكي وغيره، حتى صار من كبار المحدّثين والفقهاء، كان كثير الوقار، له «**الألفية في الحديث**» (انظر: ابن حجر، المجمع المؤسس ٢/ ١٧٦، والتقي الفاسي، ذيل التقييد ٢/ ١٠٦).

ويلحق بالتعريف بالأعلام ضبط أسمائهم وكناهم وشهراتهم وأنسابهم بالحركات والحروف من مصادر تراجمهم، ومن كتب الأنساب، ومنها: «**الأنساب**» للسمعاني (ت٥٦٢هـ)، و«**اللباب في تهذيب الأنساب**» لعز الدين أبي الحسن، علي بن محمد ابن الأثير الجزري (ت٦٣٠هـ)، و«**المشتبه**» للذهبي (ت٧٤٨هـ)، و«**تبصير المنتبه بتحرير المشتبه**» لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، و«**لبّ اللباب في تحرير الأنساب**» للسيوطي (ت٩١١هـ).

مثاله:

١ - السَّكْسَكِي - بفتح السين المهملة وسكون الكاف وفتح السين الثانية وفي آخرها كاف أخرى - هذه النسبة إلى السَّكَاسِك، وهو بطن من كِنْدَة (ابن الأثير، **اللباب** ٢/ ١٢٣، وابن حَجر، **التبصير** ٢/ ٧٣٧).

٥ - التعريف بالأماكن والأزمنة والوقائع والكتب:

وممّا يعلّق عليه الباحث في هامش بحثه أيضاً التعريف بالأماكن الغامضة دون المعروفة، فإذا مَرَّ معه في بحثه اسم بلدة، أو مدينة، أو منطقة، أو مدرسة، غير معروفة وجب عليه تعريفها بالرجوع للمصادر المختصة في ذلك، ومنها: «**معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**» لعبد الله بن عبد العزيز البكري (ت٤٨٧هـ)، و«**معجم البلدان**» لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، و«**مَراصِدُ الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**» لعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت٧٣٩هـ)، و«**خطط المقريزي**» المسمّى بـ«**المواعظ والاعتبار في ذكر الخِطَط والآثار**» لأحمد بن علي المقريزي (ت٨٤٥هـ)، و«**خطط الشام**»

لمحمد كرد علي (ت١٣٧٢هـ) في ستة مجلّدات، استخرجه من نحو (٤٠٠) كتاب، و«**الدارس في تاريخ المدارس**» للنُعَيْمي، عبد القادر بن محمد (ت٩٢٧هـ).

مثاله:

١ - أَتْقان - بفتح الهمزة وسكون التاء المُثنّاة من فوق وقاف وألف ونون - قصبة من قصبات فاراب، وهي ناحية وراء نهر سيحون في تخوم بلاد الترك، يُنْسَب إليها العلامة قوام الدين أمير كاتب أمير عمر الأَتْقاني الحنفي، شارح «**الهداية**» (ياقوت، **معجم البلدان** ٣/ ١٣٣).

مثال آخر:

٢ - المدرسة الطَيْبَرْسِيَّة: تقع بمصر بجوار الجامع الأزهر، أنشأها الأمير علاء الدين طَيْبَرْس بن عبد الله الجندي الخازنداري (ت٧٤٩هـ) وهي الآن بداخل باب الجامع الأزهر على يَمْنَة الداخل إليه من بابه الكبير البحري (المقريزي، **المواعظ والاعتبار** ٢/ ٣٨٣).

التعريف بالأزمنة والوقائع:

كالأيام المشهورة، والمعارك، والأحداث، ويُرجع في تعريفها لكتب التاريخ كـ"تاريخ الطبري» محمد بن جرير (ت٣١١هـ)، و«**تاريخ بغداد**» للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، و«**تاريخ دمشق**» لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر (ت٥٧١هـ)، و«**الكامل في التاريخ**» لعلي بن محمد بن الأثير (ت٦٣٠هـ)، و«**تاريخ الإسلام**» و«**العِبَر في خبر من غَبَر**» و«**دول الإسلام**» وثلاثتها لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، و«**الدر المنتخب في ذيل تاريخ حلب**» لابن خطيب الناصرية (ت٨٤٣هـ)، و«**السلوك لمعرفة دول الملوك**» لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت٨٤٥هـ) و«**المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**» و«**الدليل الشافي على المنهل الصافي**» كلاهما لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت٨٧٤هـ)، و«**ديوان الإسلام**» لأبي المعالي محمد بن عبد الرحمن ابن الغَزّي (ت١١٦٧هـ).

مثاله:

١ - الكائنة العظمى: هي سقوط البلاد الشامية بيد تيمور لنك سنة ٨٠٣هـ، انظر تفاصيلها في **إنباء الغمر** لابن حجر ١/ ٢٠٧-٢٠٨

التعريف بالكتب:

إذا ورد اسم كتاب غير مشهور في متن البحث، وجب على الباحث أن يُعرّف به، فيتكلّم عن مؤلّفِه، ومضمونه، ثم يبيّن وضعه إن كان لا يزال مخطوطاً، أم ظهر لعالم الطباعة، أم فُقِدَ ولم يصلنا.

وتقدم ذكر الكتب التي يُرجع إليها لبيان التعريف بالكتب ومعرفة مؤلفيها ص١٠٩-١١٢، وأهمّها كتاب «**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**» للمولى حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي التركي (ت١٠٦٧هـ) وقد رتّب فيه أسماء الكتب على حروف المعجم، وذيله «**إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**» لإسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادي (ت١٣٣٩هـ) ورتّبه كالأصل، وذيله الآخر: «**هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنّفين**» له أيضاً، وقد رتّبه على أسماء المؤلفين على ترتيب حروف المعجم، وجمع تحت اسم كل مؤلّف أسماء مؤلّفاته.

أما بيان الكتب المطبوعة، فيُرجع فيه إلى المصادر المتقدّمة ص١١٢-١٢٢، وأهمها: «**معجم المطبوعات العربية والمعرّبة**» ليوسف إليان سركيس (ت١٣٥١هـ) وذيله «**جامع التصانيف الحديثية**»، ومنها: «**ذخائر التراث العربي**» لعبد الجبار عبد الرحمن العراقي، وآخرها: «**المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع**» لمحمد عيسى صالحية، صدر عن معهد المخطوطات العربية في القاهرة عام ١٤١٢هـ في ٥ج.

وأما بيان الكتب المخطوطة، فيرجع فيه إلى كتاب «**تاريخ الأدب العربي**» للمستشرق الألماني كارل بروكلمان (ت١٣٧٦هـ) باللغة الألمانية

(Brockleman Carl: **Geschichte der Arabischen Litteratur**)

وقد رتّبه على العصور، ورتّب ضمن كل عصر الفنون، ورتّب ضمن كل فنّ علماءه، فيترجم لهم باختصار، ثم يذكر مؤلفاتهم المخطوطة ويبيّن أماكنها، ويبيّن ما طُبع منها.

ظهر الكتاب باللغة الألمانية في طبعتين، الأولى في ليدن عام ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م في جزءين، ثم أصدر له ذيولًا ثلاثة عام ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٣م، ثم أصدر له جزءين ذيّل بهما على الذيول، عام ١٩٤٩م وظهرت للكتاب ترجمتان عربيّتان: الأولى بتعريب عبد الحليم نجار، والسيّد يعقوب بكر، عن دار المعارف بالقاهرة عام ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م في ٦ج وتعادل نصف الأصل الألماني. ثم ظهرت الترجمة العربية الثانية كاملة بإشراف أ.د.

محمود فهمي حجازي، عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، بمصر عام ١٩٩٣م، في ١٥ج.

ومن الكتب المساعدة في معرفة أماكن وجود المخطوطات أيضاً: «**تاريخ التراث العربي**» للباحث المسلم التركي محمد فؤاد سزكين، وقد أصدره بالألمانية في ٦ مجلدات كبار، واستدرك فيه كثيراً على كتاب المستشرق بروكلمان. وظهرت له ترجمتان عربي: تان: (الأولى) قام بها د. محمود فهمي حجازي، وفهمي أبو الفضل، عن الهيئة المصرية العامة، عام ١٣٩٧هـ، وظهر منها ٢ج فقط. و(الثانية) قام بها د. محمود فهمي حجازي وراجعها د. عرفة مصطفى، ود. سعيد عبد الرحيم، عن جامعة الإمام محمد بن سعود، في الرياض عام ١٤٠٣هـ، صدر منها ١٢ج.

ومنها: «**الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط**» الصادر عن مؤسسة آل بيت، التابعة للمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية في عمّان - الأردن - منذ العام ١٤٠٥هـ، وهو يَصدر تباعاً وفق الفنون، وقد صدر منه: علوم القرآن، وعلوم الحديث، والفقه، والسيرة، والمدائح النبوية، وهو من أشمل الفهارس وقد رُتِّبَت الكتب فيه على حروف المعجم.

طريقة كتابة هامش تعريف بكتاب:

للتعريف بكتاب مخطوط: ينبغي ذكر ما يلي:

أولاً: اسم الكتاب كاملاً صحيحاً حسبما ورد في المصدر، وليس كما يرد في البحث، لأن كثيراً من العلماء يتصرّفون في أسماء الكتب فيذكرونها حَسَب محفوظهم، أو حَسَب موضوعها، فعلى الباحث بيان الاسم الصحيح الكامل للكتاب من المصادر.

ثانياً: اسم المؤلف الثلاثي وكنيته وشهرته ونسبه ووفاته.

ثالثاً: بيان موضوعه إن كان في التفسير، أو الحديث، أو الفقه...

رابعاً: بيان مخطوطاته حسبما وردت في المصادر، فيذكر اسم المكتبة، ورقمه فيها، وعدد أوراقه، وتاريخ نسخه واسم الناسخ، وحالته إن كان كاملاً أو ناقصاً، وإن كان يوجد للكتاب أكثر من نسخة ذكرها واحدة واحدة كما أسلفنا.

خامساً: يختم بذكر مصادر معلوماته. على النحو التالي:

١ - «**أسئلة**» في الفقه الشافعي، لعلي بن عبد الكافي السبكي (ت٧٥٦هـ). مخطوط في مكتبة الدولة ببرلين برقم [1 و17 و125 Mq (5026/1)] في ١٧٣ ورقة، كُتب

سنة ٩٠٠هـ (انظر الأفلام المصوّرة بمكتبة الدولة ببرلين ٤/ ٣٦٨، والفهرس الشامل - الفقه ١/ ٤٣٤-٤٣٥).

وأما الكتاب المطبوع فينبغي ذكر المعلومات العشرة التالية:

أولاً: اسم الكتاب كاملاً صحيحاً كما جاء في المصادر.

ثانياً: موضوع الكتاب.

ثالثاً: اسم المؤلف الثلاثي وشهرته وكُنيته ونسبه وسنة وفاته.

رابعاً: اسم المحقق أو المترجم.

خامساً: بلد النشر.

سادساً: اسم الدار الناشرة أو المطبعة.

سابعاً: رقم الطبعة.

ثامناً: تاريخها.

تاسعاً: عدد المجلدات، أو الأجزاء، أو الصفحات.

عاشراً: مصدر المعلومة بين قوسين، على النحو التالي:

٢ - «**كفاية الأخيار في حَلّ غاية الاختصار**» في الفقه الشافعي، لتقي الدين أبي بكر بن محمد بن عبد المؤمن الحِصْني (ت٨٢٩هـ)، وهو شرح لمتن «**غاية الاختصار**» لأبي شجاع، أحمد بن الحسين الإصبهاني (ت٥٩٣هـ). طُبع الشرح في القاهرة، بإدارة الطباعة المنيرية، ط١، عام ١٣٤٧هـ، في ٢ج. وطبع أيضاً في القاهرة، بمط. مصطفى البابي الحلبي، ط١، عام ١٣٥٠هـ في ٢ج. وطبع أيضاً في القاهرة، بمط. محمد علي صبيح، ط١، عام ١٣٥٠هـ في ٢ج (انظر: عبد الجبار عبد الرحمن، **ذخائر التراث العربي** ١/ ٤١٤).

٦ - تخريج الأمثال والأشعار:

وممّا يعلّق عليه الباحِث في هوامشِ بحثه أيضاً: تخريج الأمثال والأشعار.

فقد يستشهد في بحثه بمَثَلٍ من الأمثال العربية السائرة، كقولهم: «**رَجَعَ بِخُفَّيْ حُنَيْن**» أو ببيْتٍ مِن الشعر كقول الشاعر:

شَكَوْتُ إلى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي فَأَرْشَدَنِي إلى تَرْكِ المَعاصِي
وقالَ لي: إنَّ العِلْمَ نُورٌ ونُورُ اللهِ لا يُهْدَى لِعَاصِي

فيجب على الباحث أن يبين في هامشه قائل هذا المثل، ومناسبته، وصحّة نسبته، ومعناه، وبيان مصدره.

ومن الكتب المساعدة في معرفة الأمثال: «**الأمثال**» لأبي العباس، المفضّل بن محمد الضَّبّي (ت١٧٨هـ)، و«**الأمثال**» لأبي فيد، مؤرج بن عمرو بن الحارث السدوسي (ت١٩٥هـ)، و«**الأمثال**» لأبي زيد، سعيد بن أوس الأنصاري (ت٢١٥هـ)، و«**الأمثال**» للأصمعي، عبد الملك بن قريب (ت٢١٦هـ)، و«**الأمثال**» لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت٢٢٣هـ) و«**الأمثال**» لابن السكّيت، أبي يوسف يعقوب بن اسحاق (ت٢٤٤هـ)، و«**الأمثال**» لمحمد بن حبيب البغدادي (ت٢٤٥هـ)، و«**الأمثال**» للجاحظ، أبي عثمان، عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ)، و«**الأمثال**» لأبي عكرمة الضبّي، عامر بن عمران بن زياد الضبّي (ت٣٥٠هـ)، و«**جمهرة الأمثال**» لأبي هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ)، و«**الأمثال**» لابن رفاعة زين بن عبد الله بن مسعود (بعد ٤٠٠هـ)، و«**أمثال الثعالبي**» المسمّى «**الفرائد والقلائد**» لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت٤٢٩هـ)، و«**الأمثال**» لأبي الفضل، عبد الله بن أحمد الميكالي (ت٤٣٦هـ)، و«**الأمثال والحكم**» للماوردي، أبي الحسن علي بن محمد (ت٤٥٠هـ)، و«**فصل المقال في شرح كتاب الأمثال**» لأبي عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ)، و«**مجمع الأمثال**» لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني (ت٥١٨هـ) وهو أَجْمَعُها، وفيه شرح، و«**الأمثال**» لإسماعيل بن محمد التميمي (ت٥٣٥هـ)، و«**الأمثال والحكم**» لأبي بكر الرازي، محمد بن أبي بكر (ت٦٦٦هـ).

ومن الكتب المساعدة في معرفة الأشعار: دواوين الشعراء، وهي تجمع قصائد كل شاعر، وقد ظهر لعالَم الطباعة دواوين لكثير من الشعراء تزيد على مائتي ديوان، لكبار الشعراء العرب، ومنها «**ديوان النابغة الذبياني**» و«**ديوان كعب بن زهير**» و«**ديوان لبيد بن ربيعة العامري**» «**ديوان امرئ القيس**» و«**ديوان زهير بن أبي سلمى**» و«**ديوان عنترة**» و«**ديوان المتنبّي**» و«**ديوان حسّان بن ثابت**"...

كما وضع العلماء شروحاً لبعض الدواوين، ومنها: «**شرح ديوان المتنبّي**» للواحدي أبي الحسن، علي بن أحمد (ت٤٦٨هـ)، و«**شرح ديوان امرئ القيس**» لأبي بكر عاصم بن أيوب البطليوسي (ت٤٩٤هـ)...

وقد وضع شيخ المحققين العرب المرحوم محيي الدين عبد الحميد المصري (ت١٣٩٣هـ) «**معجم الشواهد الشعرية**» رتّبه على القوافي، وخرّج أبياته، وبيّن أوزانها.

مثاله: قال الشاعر:

بَكَى صاحِبي لمَّا رأى الدَرْبَ دُونَه وأيْقَنَ أنّا لاحِقان بِقَيْصَرا
فقلتُ له لا تبكِ عَيْنُك إنّما نحاوِلُ مُلكاً أو نمُوتَ فَنُعْذَرا[1]

التخريج: (١) البيتان لامرئ القيس، وهما من البحر الطويل (انظر، **ديوان امرئ القيس** ص٩٥، **ومعاني القرآن** للفرّاء ٢/ ٧٠).

٧ - توثيق نقول العلماء:

وممّا يعلّقه الباحث في هوامش بحثه، ذكر مصادر نقولاته التي يستشهد بها في بحثه، وقد تقدم في التمهيد ص٨٤ أن من شروط البحث العلمي دِقَّةَ المعلومات، وتوثيقها بذكر مصادرها، كما تقدم فيه ص٨٦ أن من شروط الباحث الجيّد الأمانة العلمية، وهي التزام نقل النصوص كما هي من مصادرها بدون زيادة أو نقصان أو تحريف أو تبديل في نصوصها أو معانيها، والتجرُّد في فهمها، وتوثيقها بنسبتها إلى أصحابها، ومِن أجل هذا فإن تدوين المصادر والتعليقات في هوامش الأبحاث أمر جوهريّ في تقديرها، وإنّ الإهمال أو الإخلال به يُعتبر خَدْشاً في أمانة البحث، وعَيْباً لا يُمكن التغاضي عنه، أو التهاون به.

وتتعدّد أساليب الإشارة إلى المصادر المُستفاد منها في البحوث والدراسات، إلّا أنها تهدف جميعاً إلى غاية واحدة هي: إفادة القارئ إفادة تامّة بمعلوماتٍ كاملة عن المصدر المأخوذ منه، سواء كان هذا المصدر كتاباً، أو مقالاً، أو رسالة جامعية لم تُنشَر، أو أوراقاً مقدمة لندوة أو مؤتمر، أو قرص (C. D) أو صفحة على الإنترنيت.

وفيما يلي بيان موجز لقواعد الإشارة إلى المصادر التي ينقل منها الباحث، وهذه النقولات إما أن تكون:

أولاً: نقلاً من كتاب مطبوع لأحد العلماء، مُحقَّق أو مُترجَم، فيحدِّد أوّله وآخره بوضعه ضمن قوسَين هكذا، قال النووي: (**يشترط في الضمان والكفالة لفظٌ يُشْعِر بالالتزام، كـ: ضَمِنْتُ دَيْنَكَ، أو تَحَمَّلْتُهُ، أو تَقَلَّدْتُه، أو تَكَفَّلْتُ بِبَدَنه**..)[2] ويُوثّق نقله في الهامش بذكر ما يلي: المؤلف بشهرته، ثم اسم المصدر، ثم الجزء والصفحة، ثم الكتاب، ثم الباب، ثم معلومات الطبع بين قوسين: اسم المحقّق أو المترجم، ثم البلد

الناشر، ثم الدار الناشرة، ثم رقم الطبعة، ثم تاريخ الطبع بالسنين الهجرية ومعادلتها بالميلادية، ثم عدد المجلدات، أو الأجزاء أو الصفحات إن كان الكتاب مؤلفاً من جزء واحد، على النحو التالي:

١ - النووي، «**منهاج الطالبين ٢/ ١٥٠**»، كتاب التفليس، باب الضمان (تحقيق أحمد عبد العزيز الحدّاد، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ٣مج).

ثانياً: أو نقلاً من مقال منشور في مجلة، فيذكر كاتب المقال، وعنوان المقال، واسم المجلة، ورقم المجلّد، وتاريخ صدور المجلة، ورقم العدد، وعدد صفحات المقال، ورقم الصفحات المشار إليها، على هذا النحو:

٢ - عمر يوسف حمزة، «**القراءات وأثرها في توجيه التفسير**»، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، السنة ١٤، ربيع الآخر ١٤٢٠هـ، ع٣٨، ص-ص: ١٥-٦٠.

ثالثاً: أو بحثاً مقدّماً لمؤتمر أو ندوة: فيذكر اسم مقدّم البحث، وعنوان البحث، واسم المؤتمر أو الندوة، ومكان انعقاده، وتاريخه، وعنوان الكتاب، (إذا كان منشوراً) وبلد النشر، والناشر، وتاريخ النشر، ورقم الصفحة على هذا النحو:

٣ - السيد عتلم، عبد الحميد، «**الإمام السيوطي محدّثاً**» بحث ألقي في «**ندوة الإمام جلال الدين السيوطي**» التي أقامها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالقاهرة عام ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، ونشر ضمن كتاب «**الإمام جلال الدين السيوطي**» ص-ص(٢٩١-٢٧٤). القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ١ج.

رابعاً: أو بحثاً من كتاب أسهم فيه كثير من المؤلفين، أشرف عليه واحد، فيذكر المعلومات الآتية: كاتِبَ البحث أو الفصل، عنوان البحث، اسم المُحرِّر أو المشرف، مكان النشر، الناشر، تاريخ النشر، على النحو التالي:

٤ - محمد عبد السلام محمد، «**مقارنة بين الشريعة والقانون الوضعي**» فصل من كتاب «**دراسات في الثقافة الإسلامية**» ص - ص (٣٣٤-٣٥٢) لمجموعة من الباحثين، إشراف د. علي أحمد السالوس، الكويت، مكتبة الفلاح، ط٢، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ٦٢٤ص.

خامساً: أو بحثاً أو مقالاً في كتاب دوري ساهم فيه عِدَّة كُتّاب، فيذكر المعلومات

الآتية: كاتب البحث، أو المقال، عنوان البحث، عنوان الكتاب، رقم الكتاب - إذا كان دورياً -، مكان النشر، الناشر، تاريخ النشر، عدد الصفحات على النحو التالي:

٥ - الشرفي، عبد المجيد السوسوه، **«الاجتهاد الجماعي في التشريع الإسلامي»** ص٢٤، كتاب الأُمَّة (٦٢)، سلسلة دورية تصدر كلّ شهرين عن وزارة الأوقاف القطرية، قطر، ذو القعدة، ١٤١٨هـ، السنة ١٧، ١٤٨ص.

سادساً: أو بحثاً أو رسالة جامعية غير منشورة، فيذكر المعلومات الآتية: كاتب البحث، عنوان البحث، الصفحات، الدرجة التي قُدِّم البحث للحصول عليها (بحث تخرُّج، دبلوم، ماجستير، دكتوراه)، الجامعة، الكلية السنة التي قُدِّمت فيها، على النحو التالي:

٦ - محمد زكي عبد السميع، **«الدلالات البيانية لفواتح السُوَر في القرآن الكريم»**، ص١٥، رسالة ماجستير، جامعة بيروت العربية، كلية الآداب، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

سابعاً: أو نقلاً من كتاب مخطوط لأحد العلماء لم يُطبَع بعد، فيذكر المعلومات الآتية: اسم المؤلف، اسم الكتاب، بيان أنه مخطوط، اسم البلد، اسم المكتبة التي يوجد فيها المخطوط، رقمه في المكتبة، (وقد يوجد رقمان عام وخاص، فليذكر الرقمين) عدد أوراقِه، تاريخ نسخه، اسم الناسخ، على النحو التالي:

٧ - الأردبيلي، **«الأنوار لعمل الأبرار»** (مخطوط) ج٢، ق١٥/أ، الهند، خدابخش، بنكيبور [١٨٦٥] في ١٦٨و، نسخه إسماعيل بن حسن الغندجاني، سنة ٧٧٦هـ.

ثامناً: أو قرصاً (C. D) من أقراص الحاسوب الآلي (الكمبيوتر) وهي على نوعين:

١ - نوع يكون مصدراً للمعلومات الجديدة، فيصحّ النقل منه والإشارة إليه.

٢ - نوع يُخزَّن فيه عدد من المصادر القديمة، فيُستعان به في استخراج المعلومة المطلوبة بسهولة وسرعة، لكن هذا النوع لا يصّح الإشارة إليه، بل ينبغي الرجوع للمصادر التي أشار إليها - إن توفّرت - وذلك بسبب احتمال الخطأ فيه أثناء إدخال المعلومات.

وتكون الإشارة إلى هذه الأقراص بذكر: اسمها، وبيان أنها أقراص، وبيان الشركة المصدِّرة لها، وعنوانها، وتاريخها، على النحو التالي:

٨ - **موسوعة الحديث الشريف**، (C. D) شركة البرامج الإسلامية الدولية

(جيسكو)، القاهرة، المنطقة الحرّة العامة، مدينة نصر، (الإصدار الثاني ١٤١٩هـ/ ١٩٩٧م).

تاسعاً: أو **صفحة على الإنترنيت**، فتكون الإشارة إليها بذكر عنوانها، على النحو التالي:

٩ - http: // www.albadr-alkamel.com

قواعد ذكر المصادر في الهامش:

١ - يُبْدَأ بذكر اسم المؤلف حسب شهرته، ثم اسم الكتاب، ثم الجزء والصفحة، ثم الكتاب والباب، ثم معلومات طبع الكتاب بين قوسين (اسم المحقق، البلد الناشرة، ورقم الطبعة، وتاريخها، وعدد الأجزاء أو الصفحات).

٢ - يُذكَر المصدر كاملًا في المرة الأولى التي يَرِدُ فيها مع ذكر معلومات الطبع وأما في المرة الثانية وما بعدها فيُذكَر اسم المؤلف، وعنوان الكتاب، ورقم الصفحة المُشار إليها، دون معلومات الطبع.

٣ - إذا تعاقبت الإشارة للمصدر نفسه في هامشين متتاليين في الصفحة نفسها يُذكَر المصدر كاملًا في المرة الأولى، ويُشار إليه في المرة الثانية بعبارة: «**المصدر نفسه**» مع إثبات رقم الصفحة المغاير للمرّة الأولى.

٤ - إذا تعاقبت الإشارة للمصدر نفسه مرتين أو أكثر في الصفحة نفسها لكن فُصِلَ بينهما بمصدر آخر، فيقال فيما بعد الأول: «**المصدر السابق**» مع إثبات رقم الصفحة المغاير.

٥ - عندما يكون الاقتباس من صفحات متعدِّدة ومتفرِّقة من مصدر واحد يشار إلى كل صفحة برقمها مفصولًا بينهما بفاصلة.

٦ - عندما يكون الاقتباس من صفحات متعاقبة وبشكل متصل، فإنه يُدوَّن رَقمي الصفحة الأولى والأخيرة مفصولًا بينهما بشرطة، ص - ص: ٣٠-٣٥.

٧ - يُرمَز للكلمات كثيرة الاستعمال بالرموز، وهي:

ص = صفحة.	ج = جزء.	مج = مجلد.	تح = تحقيق.
مط = مطبعة.	ط = طبعة.	ت = توفي.	هـ = هجرية.
م = ميلادية.	ع = عدد.	س = سنة.	خ = مخطوط.
ل = لوحة.	و = ورقة	د = دكتور	أ.د. = أستاذ دكتور

د.ت = دون تاريخ　　د.ط = دون طبعة.

م.ن. = المصدر نفسه.　　م.س. = المصدر السابق.

اقتباس النصوص[١]:

إن الباحث لا يبدأ من فراغ، إذ لا بدّ أنه سُبِق بدراسات العلماء وتجارب الباحثين، والبحث العلمي أساساً عملية بناء متتابعة من الباحثين يضمُّ كلّ واحد منهم إلى العلم والمعرفة ما يتوصل إليه فكره، فكلّ منهم يضع لَبِنة في بناء وتكوين المعرفة الإنسانية، وبذلك تبني الأمم حضاراتها فيُكمِل الخلف ما أنجزه السلف.

والبحث العلمي يفرض الاطلاع على بحوث وأعمال الآخرين في نفس الحقل والتخصص، فليس غريباً أن تحتوي الكتابات العلمية في أيّ موضوع أو مادة على اقتباسات منقولة من مؤلفات وكتابات العلماء والكتّاب السابقين.

ومن الضروري معرفة كيفية الاستفادة منها بشكلٍ ووضعٍ صحيح...

إن الاقتباس المناسب في المكان المناسب والإشارة إلى مصدره دليل على القراءة الواسعة للكاتب والمعرفة التامة بالأفكار والبحوث القديمة والحديثة حوله.

إذا اقتبس الباحث من المؤلفات والمقالات وضعها جنباً إلى جنب مع آرائه الخاصة ولكن عليه ألّا يَدَّعِيها لنفسه. إن اقتباس الآراء وعدم نسبتها إلى أصحابها عمل خاطئ، وتجنٍّ على الحقيقة، وربما كلف الواحد مستقبله، فيصبح وَصْمَةَ تلازمه مدى الحياة يتحدث بها الوسط العلمي في احتقار.

وللأسف فإنها شائعة بين الطلبة وهي أحيانا تكون غير مقصودة، نظراً لأن الطلبة لا يعرفون طريقة المزج والتوفيق بين آرائهم وبين آراء الغير.

وهذه غلطة علمية من الممكن تصحيحها، ولكن المشكلة الحقيقية أن تجد البعض يُطلِقون لأنفسهم العنان في السرقات المتعمدة، ناسخين قطعةً أو فصلًا كاملًا من كتابٍ أو مقالة، وفي النهاية ينسبونها إلى أنفسهم، إنها جناية كبيرة ومخادعة، بل إنه عمل غير شريف، ولو اكتشفت هذه الحقيقة فإنها ستكون لها نتائج وخيمة، وأي واحد له معرفة بأساليب العلماء والكتاب فإنه سيدرك مباشرة فيما إذا كانت تلك القطعة أو الفصل من

(١) عبد الوهاب أبو سليمان، كتابة البحث العلمي، ص٨٦ (بتصرُّف).

عمله أو من عمل الآخرين، ومن أجل تفادي هذا النوع - أعني السطو على عمل الغير - أقدّم بعض الاقتراحات:

أ - نسبة الجزء المقتبس بكلماته وعباراته إلى صاحبه حتى ولو كان جملة واحدة نالت الإعجاب بجمال صياغتها، وذلك بوضعها بين قوسين «. . .» ثم الإشارة إلى مصدرها في هامش الصفحة أو البحث.

ب - ألّا يكون ترتيب الموضوع ولا تعبيراته مشابهة لترتيب وتعبيرات الكتاب الذي استفيد منه، وإلا فسيكون هذا عنوان السطو على أعمال الآخرين، والطريقة المثلى لتجنب السرقات هو القيام بتلخيص الفكرة وصياغتها صياغة جديدة، ومع القيام بهذا التلخيص والصياغة الجديدة فلا بدّ من نسبتها لصاحبها والاعتراف له بها ولكن من دون كتابة علامة التنصيص «. . .».

ج - إن أيّة فكرة أو تفسيرات للواقع جرى جمعها أو اقتباسها من مؤلف لا بدّ من الإشارة إليها في هامش الصفحة في الأسفل، أو في نهاية البحث.

هذه المبادئ الكتابية مطلوب الأخذ بها من كلّ باحث في أي عمل كتابي. إن الأمانة العلمية تعتبر من أوليات الفضائل التي يجب أن يتحلى بها العالم والمفكر. وستكون لك سمعة علمية عندما تستعمل هذه المصادر استعمالاً صحيحاً، حتى وعندما يكون نسبة المنسوب لك من البحث قليلاً بالنسبة للأجزاء الأخرى المقتبسة، فإن هذا أفضل بكثير من تشويه ومسخ أعمال الآخرين، إن الطرق والوسائل لمعرفة هذه السرقة لا تخفى خاصة إذا تذكرت أن الذي سيقرأ عملك هو أكثر منك علماً ومعرفة، وسيدرك لأول وهلة المصدر أو المصادر التي نسبت ذلك الجزء منه إلى نفسك بمنتهى السهولة والبساطة، إذ إنه سيشعر بوجود فجوة علمية وسيعرف الطريق إلى البحث والوقوف على الحقيقة.

كن أميناً مع نفسك ومشرفك وأميناً لدراستك، وبغير هذا يستحيل أن تكون عالماً أو مفكراً.

كيفية اقتباس النصوص:

لاقتباس النصوص من المصادر أربعة طرق:

أولاً:

نقل النص كاملًا، يفضل نقل النص كاملًا وبدون تغيير في الحالات التالية:

أ - إذا كانت تعبيرات المؤلف وكلماته ذات أهمية خاصة.

ب - إذا كانت تعبيرات المؤلف مؤدية للغرض في سلامة ووضوح.

ج - الخشية من تحريف المعنى بالزيادة أو النقصان خصوصاً إذا كان موضوعاً ذا حساسية خاصة.

ثانياً: التلخيص:

وذلك بأن يعمد الباحث إلى تلخيص موضوع كامل، أو فكرة بأكملها قد شغلت حيّزاً كبيراً من الصفحات، فيصوغها بأسلوبه في عبارة مركزة، بحيث يحتوي الملخص على جوهر الفكرة، ولبّ الموضوع.

وهذا ليس بالعمل السهل إذ يستدعي قدرة علمية، وكفاءة تعبيرية دقيقة تكتسب بالمران القائم على أسس علمية يدرب عليها الطلاب.

وليس من العدل أخذ فكرة المؤلف ثم إعادة صياغتها بينما هي سليمة وكافية في أسلوبها الأصيل.

وفي مثل هذه الحالة يكتفي بتدوين كلمة «راجع» أو «انظر» بالهامش الأسفل أو في نهاية الفصل، ثم يدوّن اسم المؤلف فعنوان الكتاب ثم الصفحات كالطريقة المتبعة، فقد جرى الاصطلاح بأن تشير هذه الكلمة إلى تصرف الكاتب في النقل.

ثالثاً: الشرح والتحليل:

تناول الباحث فكرة أو موضوعاً تعرّض له أحد المؤلفين فيصوغه في عبارته وأسلوبه بطريقة مفصّلة وتوضيح أوسع.

رابعاً: الجمع بين التلخيص أو الشرح وبين اقتباس النص:

وذلك بأن يتعرض لنقطة في أسلوبه تلخيصاً أو تحليلًا ثم يردفها بنصّ من نصوص المؤلف، أو يجعل من بعض النصوص الأصلية مقدمة لتلخيص أو شرح وتحليل من أسلوبه.

خامساً: إضافة تعليقات شخصية:

يستحسن في بعض الأحيان عمل بعض التعليقات الضرورية على النصوص التي يجري اقتباسها، وهنا لا بدّ من تمييز هذه التعليقات بحيث يكتشفها القارئ، وذلك بوضع الكلمة الأولى بين شرطتين، أو وضع خط تحتها لتكون بمثابة علامة للقارئ يدرك منها الفرق بين الكاتبين.

ويضبط هذه الأنواع من اقتباس النصوص قواعد عامة يلزم التقيد بها والسير على ضوئها في كتابة البحوث العلمية وهي:

١ - وضع الفقرات المقتبسة نصاً بين قوسين كبيرين (. . . .). أو قوسين صغيرين «. . . .».

٢ - إذا كانت الفقرات المراد اقتباسها هي أيضاً مقتبسة من كتاب آخر فلا بدّ من استعمال قوسين صغيرين داخل القوسين الكبيرين للإشارة إلى أن المصدر نفسه قد اقتبسها من كتاب آخر (. . .«. . . .». . .). أو العكس وفق ما يناسب الكاتب.

٣ - عند حذف أية عبارة أو جملة من الفقرة المقتبسة يشار إلى ذلك بوضع ثلاث نقط (. . .) مشيراً إلى حذف في ذلك الموضع.

٤ - في حالة إضافة عبارة تفسيرية أو تعليق داخل الفقرة المقتبسة فإنها توضع بين قوسين معقوفين [ ] لتوضيح الفرق بين عبارة الكاتب والعبارة المقتبسة.

٥ - تنقل الفقرة المقتبسة وإن تخللتها أخطاء - سواء كانت أخطاء تعبيرية أو فكرية أو إملائية - كما هي بخطئها ويكتب بعد الخطأ بين قوسين كلمة (هكذا) إشارة إلى أن الخطأ بالأصل.

٦ - الدقة في استعمال العلامات الإملائية من نقط، أو فواصل، أو علامات استفهام، أو تعجب بنفس الكيفية والطريقة التي استعملها الأصل.

٧ - التأكد من صحة نقل الفقرة المقتبسة بتفاصيلها نقلًا صحيحاً ومن دون خطأ، وأن اقتطاعها من المصدر وضمها إلى البحث لا يتسبب في تغيير أو تشويه الفكرة، فإنّ أخذ جملة معينة، أو عبارة قصيرة لها صلة بما قبلها وما بعدها غالباً ما يغير المعنى، او يؤدي إلى معنى غير الذي قصده المؤلف.

٨ - وأخيراً ومن قبيل التأكيد لا بد من التصريح بأسماء الكتب والمؤلفين الذين تم الاستعانة بمؤلفاتهم اعترافاً بفضلهم فهذا عنوان الشرف والأمانة العلمية.

مناقشة الآراء والترجيح:

وممّا يجب أن يتنبّه إليه الباحث في بحثه هو أنه قد تصادفه آراء كثيرة في مسألة واحدة، فعليه أن يُحْسِنَ عرضها بتجرُّد، وينسب كل قول لقائله باحترام تام، ولا يترك القارئ يَحار في أصحّها وأصْوَبها، بل عليه أن يختار الأقوى دليلًا والأصحّ من بين جميع

الآراء وليدعم به فكرته، وأن يُرَجِّح بين الآراء المتعارضة، ويدرسها ويوازن بينها، ليبيّن للقارئ صحيحها من سقيمها وأقربها للدليل.

وفي حال مناقشة رأي نقله في المتن لأحد العلماء، أو شَرْحه، أو الردّ عليه، أو التدليل لرأيه هو، أو الإشارة إلى مصادر للتوسع في البحث في مسألة ما، على الباحث أن يكون مُتَجرّداً ومُنصِفاً ومَوْضوعِيّاً، وألا يقوده التعصب والهوى أو الميل الشخصي في انتقاده للناس، وألا يُجَرِّحَ أحداً ولا يكيل بالشتائم والسباب لخصمه، بل يجعل الردَّ عِلْميّاً، فيناقش آراء خصمه بالحُجّة والبراهين والأدلة العلمية ويبيّن ضعفها وزيفها وفسادها، فتسقط أمام القارئ دونما حاجة للسّباب والتجريح الشخصي، وليستعن في هذا بكتاب «**أدب البحث والمناظرة**» لحسين والي (ت١٣٥٤هـ).

إن الهدف من كتابة البحث هو إظهار الحق، والوصول للحقيقة، وليس عرض القُدرات العلمية، فهذا الشأن ليس مكانه البحث العلمي، وقديماً قال الشافعي رحمه الله: «**ما ناقَشْتُ عالِماً إلّا غَلَبْتُه، وما ناقشتُ جاهلًا إلا غلبني**»، وما ذاك إلّا لأنه طالب حقّ وحقيقة، وليس طالب جَدَل ومناظرة، كما هو شأن كثير من الناس.

هذا وليعلم أن هوامش الأبحاث هي المكان المناسب، لما لا يريد الباحث أن يضعه في المتن، مما يشرد بذهن القارئ، أو يلفته عن الفكرة الرئيسة، إذا أراد الباحث أن يتوسع بشرح فكرة ما، أو يستدل لها، أو يردّ عليها، أو يعلق دونما إزعاج للقارئ وتشتيت لذهنه؛ فلا يقطع عليه تسلسل الأفكار والمعاني.

الإشارة إلى مصادر أخرى:

مما يساعد الباحث على نجاح بحثه أيضاً إحالة القارئ في معلومةٍ ما إلى مصادر أخرى متخصّصة غنية بالمعلومات، ينصح القارئ الذي يريد التوسُّع بالرُّجوع إليها، إذا رأى الباحث بالتوسُّع فيها في بحثه خللًا أو خروجاً عن مقصده.

ترابط البحث وإحالة القارئ إلى نقطة سابقة أو لاحقة:

ومما يزيد البحث نجاحاً ترابط البحث، وتنبيه القارئ إلى نقطة سابقة أو لاحقة فيه مرتبطة بما يقرأه في الصفحة التي بين يديه، وفي هذه الحالة، وقبل البدء بطبع الكتاب سيكون مكانها فراغاً حتى الانتهاء من طبع البحث، ليتمّ تحديد الصفحات التي يُراد من القارئ الرجوع إليها، فيعود إليها في مكانها الصحيح.

تجنب التكرار:

ومما يزيد البحث قوّة ونجاحاً، عدم التكرار وتلافيه؛ لأنه مزعج للقارئ، ولا فائدة من ذكره، ويزيد من الحشو والتطويل، وهما من عيوب البحث العلمي الرصين، فالقارئ يستمتع بكل نافع ومفيد وجديد.

الرسم الإملائي وعلامات الترقيم

إن البحوث العلمية هي مِرْآة العصر، أو الصورة التي تعكس تطوّره فِكراً وشكلاً، وإن الكتب التي تهتمّ بمناهج البحث العلمي تؤكّد على هذا الجانب، وتعلّق عليه أهميَّة كبيرة لإبرازه في المظهر المناسب.

علامات الترقيم:

هي العلامات التي يضعها الباحث في النص، لتُساعد القارئ على فهمه، وبيان مقصوده، بسهولة ويسر، كالنقطة والفاصلة وعلامات التعجُّب والاستفهام... وإن استعمال هذه العلامات استعمالًا صحيحاً أصبح من ضرورات البحث العلمي اليوم؛ لأنها تُزيل التعقيد والغموض الذي يكتنف النص بدونها، حيث تتّصل العبارات والجُمل بعضها ببعض، وتتداخل تداخُلًا تامّاً بحيث لا يُدرِك الفواصل بينها، ومَقاطعَ الوقفِ فيها إلّا عالِمٌ ذو ممارَسَة وَدُرْبَةٍ طويلة.

وفيما يلي عرض مُفصَّل لطرق استعمالها وبيان موضعها بالنسبة للبحث:

أولًا: النقطة (.) وتستعمل في الحالات التالية:

١ - في نهاية الجملة التامة المعنى، المستوفية مكملاتها اللفظية.

٢ - عند انتهاء الكلام وانقضائه.

٣ - بعد الكلمات المختصرة مثل (هـ.) و(م.)، اختصاراً للكلمتين «**هجرية**» و«**ميلادية**».

٤ - تحذف في حالة وجود التباس بينها وبين الصفر في الرقم فمثلًا: ج. وص. اختصاراً لكلمة «**جزء**» و«**صفحة**» فوضع الصفر بعدها يوجد لبساً في زيادة الرقم الذي يليه من أجل ذلك وجب حذفها.

٥ - بين اسم المؤلف وعنوان الكتاب ومعلومات النشر في قائمة المصادر (البيبلوجرافية).

ثانياً: الفاصلة (،) وتستعمل في الأحوال التالية:

١ - بين الجمل المتعاطفة.

٢ - بين الكلمات المترادفة في الجملة.

٣ - بين الشرط والجزاء، وبين القسم والجواب إذا طالت جملة الشرط أو القسم.

٤ - بعد «نعم» و«لا» جواباً لسؤال تتبعه الجملة.

٥ - بعد المنادى في الجملة، وبعد مخاطبة المرسل إليه في الرسائل، وبعد عبارة الختام التي تجيء قبل توقيع المرسل.

٦ - بعد أرقام السنة حين يبتدأ بها في الجملة، أو بعد الشهر، واليوم.

٧ - بين اسم المؤلف، وعنوان الكتاب، ومعلومات النشر أثناء تدوين المصادر في الهوامش.

٨ - بعد جميع المختصرات في تدوين المصادر في الهوامش إلا بعد مختصر الصفحة منعاً للالتباس في الأرقام.

٩ - بين شهرة المؤلف واسمه في الفهرسة، وبين معلومات النشر بعد البلدة.

ثالثاً: الفاصلة المنقوطة (؛) وتستعمل في الأحوال التالية:

١ - لتفصل بين أجزاء الجملة الواحدة حين تكون العبارة المتأخرة سبباً أو علة لما قبلها.

٢ - بين الجملتين المرتبطتين في المعنى دون الإعراب مثل: إذا رأيتم الخير فخذوا به ؛ وإن رأيتم الشرَّ فدعوه.

٣ - في تدوين المصادر في الهامش حين يعتمد المؤلف للفكرة الواحدة أكثر من مصدر واحد، توضع عندئذ الفاصلة المنقوطة بين المصادر تحت رقم واحد.

رابعاً: النقطتان (:) وتوضعان في المواضع التالية:

١ - بعد كلمة «قال» وما شابهها أو اشتق منها مثل «عبَّر»، و«بقوله» الخ. وبعبارة أخرى بين القول والمقول.

٢ - بين الشيء وأقسامه وأنواعه، مثل: الكلمة ثلاثة أقسام: اسم، وفعل، وحرف.

٣ - قبل الأمثلة التي توضح القاعدة.

٤ - قبل الجملة أو الجمل المقتبسة.

٥ - بعد البلدة في تدوين المصادر في الفهرسة، وفي الهوامش.

خامساً: الاستفهام (؟) وتستعمل في الأحوال التالية:

١ - بعد الجمل الاستفهامية، سواء كانت الأداة ظاهرة أم مقدرة.

٢ - بين القوسين للدلالة على شك في رقم، أو كلمة، أو خبر.

سادساً: التعجب أو الانفعال (!) وتستعمل في الأحوال التالية:

١ - للتعبير عن شعورٍ قوي سخطاً كان أم رضاً، استنكاراً أم إعجاباً، وتساعد القارئ على التعبير بنغم خاص.

٢ - بعد الجملة المبتدئة بـ«ما» التعجبية إطلاقاً كان أم استقباحاً، وبعد الجملة المبتدئة بـ«نِعْمَ» و «بِئْسَ» وبعد الإغاثة.

سابعاً: الشرطة (-) وتستعمل في الأحوال الآتية:

١ - في أول السطر في حال المحاورة بين اثنين إذا استغني عن تكرار اسميهما مثل:

قال معاوية لعمرو بن العاص:

ما بلغ من عقلك ؟

- ما دخلت في شيء قط إلا خرجت منه.

- أما أنا فما دخلت في شيء قط وأردت الخروج منه.

٢ - بين العدد والمعدود إذا وقعا في أول السطر.

٣ - بين كلمات في جملة الدلالة على بطء النطق بها، إذ تساعد القارئ على التعبير بنغم خاص.

٤ - في أواخر الجمل غير التامة، دلالة على التردد في إنهائها لسبب ما.

٥ - بعد الأرقام أو الحروف أو الكلمات دلالة على نقص فيها.

٦ - بين الرقمين المتسلسلين بالنسبة لتدوين رقم الصفحات بالهامش مثل:

٣٣-٣٦

ثامناً: الشرطتان (- . . . -) وتستعمل في الأحوال التالية:

ليفصلا جملة أو كلمة معترضة، فيتصل ما قبلها بما بعدها.

تاسعاً: القوسان المزهّران ﴿ . . . ﴾:

وهما خاصان بآيات القرآن الكريم.

عاشراً: الشولتان المزدوجتان « »:

١ - يوضع بينهما الحديث النبوي الشريف.

٢ - توضع حول أسماء الكتب، عناوين القصائد، والمقالات.

حادي عشر: القوسان ( ): يجري استعمالها في العبارات الآتية:

١ - توضع بينهما العبارات المقتبسة حرفياً من كلام الغير، والموضوعة في ثنايا كلام الناقل، ليتميز كلام الغير عن كلام الناقل.

٢ - يوضع بينهما معاني العبارات والجمل التي يراد توضيحها.

٣ - يوضعان حول الأرقام، وقعت في النص أم في الهامش دلالة على المصدر المعتمد.

٤ - حول الأرقام الواردة في الجمل في النص.

٥ - حول إشارة الاستفهام بعد خبر، أو كلمة، أو سنة دلالة الشكّ فيه.

٦ - حول الأسماء الأجنبية الواردة في سياق النصّ على أن تكون بأحرفها الأجنبية.

٧ - حول معلومات النشر المدونة بالهامش.

ثاني عشر: القوسان المعقوفان [ ]:

١ - يوضعان حول كل زيادة تقع في الاقتباس الحرفي، أو حول كل تقويم فيه، وهناك من يفضل الإشارة إلى التقويم والتصحيح في الهامش.

٢ - يوضع بينهما تخريج الآيات القرآنية إذا وُضِع التخريج في المتن عقب الآية.

٣ - يوضعان حول أي من بيانات النشر غير الموجودة في صفحة العنوان.

ثالث عشر: النقط الأفقية (. . . .):

١ - توضع بعد الجملة التي تحمل معاني أخرى لحثّ القارئ على التفكير.

٢ - للاختصار وعدم التكرار بعد جملة أو جمل.

٣ - للدلالة على أن هناك حذفاً في الاقتباس الحرفي.

٤ - بدلاً من عبارة إلى آخره (الخ) في سياق الحديث عن شيء ما.

الرسم الإملائي

هو كيفية كتابة الكلمات، ويقوم على أمرين:

١ - اعتماد نوع خطّ من أنواع الخطوط العربية الرئيسة الست: وهي الرُّقْعَةُ، والنَّسْخُ، والثُلُث، والكوفي، والديواني، والفارسي، على النحو التالي:

الرُّقْعَة: بسم الله الرحمن الرحيم

النَّسْخُ: بسم الله الرحمن الرحيم

الثُلُث: بسم الله الرحمن الرحيم

الكوفي: **بسم الله الرحمن الرحيم**

الديواني: بسم الله الرحمن الرحيم

الفارسي: بسم الله الرحمن الرحيم

كان الخطّ «**الكوفي**» الخالي من النقط والشكل هو المعتمد في أول ظهور الإسلام، وقد كُتِبتْ به المصاحف القديمة، ثم نشأ النقط عند العرب، وكان يعني أول أمره الشكل: الفتحه، والضمة، والكسرة، والسكون، ثم أدخل العلماء النقط المتعارف عليها اليوم للتمييز بين الحروف كالباء والياء، والتاء، والثاء، والنون.... ثم حلَّ خط النسخ محل خط الرقعة بعد ذلك.

وأما المعتمد اليوم في المدارس لتعليم الطلاب الخط فهو خط «**الرقعة**» لسهولته، كما أن المعتمد من الخطوط لطباعة الكتب والأبحاث هو خط «**النسخ**» لجماله ووضوحه وعدم تعقيده، وقد كُتِبَت معظم المصاحف الشريفة به، ويُستعمل خط «**الثُلُث**» لعناوين الكتب لجماله ووضوحه، أما سائر الخطوط فتُستعمل للتذويق والتنميق والتجميل والتنويع.

٢ - اعتماد رسم الكلمات على قواعد معَيّنة لبعض الحروف، كالهمزة، والهاء، والحروف المنقوطة، والوصل والفصل، والمَدِّ والقَصْر، والزيادة والنقص، وسائر قواعد الكتابة العربية، والرسم الإملائي.

وقد تطوَّر الرسم الإملائي عند العرب مع مرور الزمن، وتغيّر كثيراً منذ نشأته حتى زماننا هذا ومن أمثلة ذلك رسم الكلمات التالية: إسمعيل، وإسحق، وإبرهيم، وساهم في تطويره أئمة اللغة في كل زمان، حتى وصل إلى أيامنا هذه مكتملاً ناضجاً، ووضعت له كتب تجمع قواعده.

وقد أصبح «**علم الإمْلاء**» مؤخراً عِلْماً مستقلًا من علوم اللغة العربية كالنحو والصرف، والإنشاء، والبلاغة، والعروض، يُدَرَّسُ إلى جانب الخطّ العربي في بعض المدارس المهتمّة باللغة العربية، لتنشِئة الطلاب منذ صغرهم على القراءة والكتابة السليمتين. ومن أهم المراجع في ذلك «**كتاب الإملاء**» و«**تمرين الإملاء**» كلاهما للشيخ حسين بن حسين بن إبراهيم والي الحسيني الشافعي المصري (ت١٣٥٤هـ) المفتش الأول للأزهر والمعاهد الدينية بمصر، وقد طبعا بمصر عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، وظهرت لهما طبعات كثيرة بعد ذلك، منها طبعة دار القَلَم في بيروت عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

وفيما يلي عرض لقواعد الإملاء المعاصرة:

اللام الشمسية واللام القمرية:

اللام الشمسية هي: أل التعريف التي تأتي في مقدمة الأسماء ويأتي بعدها الحرف الثاني مشدَّداً في اللفظ. ومن مميزاتها أنها تُكتَب دون أن تُلفظ.

حروفها: إن الحروف التي تكتب بعد أل الشمسية هي أربعة عشر حرفاً، وتكون كلها مشدّدة (أي تخرج من الفم بشدّة). وقد جُمعت هذه الحروف في أول حروف الكلمات الآتية:

طِبْ ثُمَّ صِلْ رَحْماً تَفُزْ ضِفْ ذَا نِعَمْ دَعْ سوء ظَنٍّ زُرْ شريفاً للكرم

مثاله: الناس، الضَّيم، الشمس.

اللام القمرية: هي عبارة عن «**أل التعريف**» التي تأتي في بداية الاسم ويكون ما بعدها حرفاً متحركاً خالياً من الشد.

مميّزاتها: هي التي تلفظ قبل أن تكتب.

حروفها: إن الحروف التي تأتي بعد «**أل القمرية**» هي أربعة عشر حرفاً وتوجد في حروف الكلمات الآتية: ابْغِ حَجَّك وخَفْ عَقيمَهُ.

مثاله: المؤمنون، الكتاب، الحجاج.

بعض الحروف الزائدة التي تتقدم الكلمة:

من الحروف الزائدة المهمة التي تتعرض لمقدمة الاسم: «**الواو، الفاء، الكاف، اللام، والباء**».

التعريف: الحرف الزائد هو الحرف الذي إذا نَزَعْتَهُ من الكلمة لم يتغيَّر معناها.

التوضيح: كثيراً من الأحيان يحدث التباس وشكٌ عند البعض في كتابة الكلمة عندما تكون مبدوءة بحرف من الحروف السابقة هل يوجد بعدها ألف أم لا ؟ هل يوجد بعدها أل الشمسية أم لا ؟ وحتى نزيل الغموض ونخرج منتصرين من هذا المأزق ؛ نلفظ الكلمة خالية من هذا الحرف، فيظهر الحرف الذي يوجد فيه التباس واضحاً كل الوضوح وإليك بعض الأمثلة على ذلك:

لاصطيادها: فتصل الكلمة إلى أُذُن البعض خالية من الألف، فلو لفظنا الكلمة خالية من الحرف الأول الزائد لأصبحت «اصطيادها» وبعد ذلك نرْجِعُ الحرف الزائد إليها مباشرة فتكتب «لاصطيادها». وكذلك نُعمل هذه الطريقة في جميع الحروف الزائدة التي بدورها تعمل التباساً في كتابة بعض الحروف من الكلمة.

أمثلة: والطوارىء، لاصطيادها، فالثاني.

التنوين في آخر الكلمة:

أقسامه: ينقسم التنوين إلى ثلاثة أقسام:

١ - تنوين الضم ويُكتب ضمتين فوق الحرف الأخير من الكلمة مثل: كتابٌ.

٢ - تنوين الكسر ويكتب كسرتين تحت الحرف الأخير من الكلمة مثل: كتابٍ.

٣ - تنوين النصب ويكتب فتحتين فوق الحرف الأخير من الكلمة مثل: كتاباً.

التعريف: تنوين النصب عبارة عن فتحتين توضعان على ألف بعد آخر حرف من حروف الاسم في بعض الحالات مثل: رأيت غُلاماً. أو فتحتين توضعان على آخر حرف من حروف الاسم بدون زيادة ألف مثل: اشتريت مسطرةً.

الحالات التي لا تزاد فيها الألف عند النصب:

١ - الاسم الذي ينتهي بتاء مربوطة مثل: عائشة، فاطمة.

٢ - الاسم المنتهي بألف ليّنة سواء كانت ألفاً ممدودة أو ألفاً مقصورة مثل: عصا، فتى.

٣ - الاسم الذي ينتهي بهمزة متطرفة على ألف مثل: ملجأ، مخبأ.

٤ - الاسم المنتهي بهمزة متطرفة بعد ألف مثل: سماء، شتاء.

الحالات التي تزاد فيها الألف عند تنوين النصب:

١ - إذا انتهى الاسم بحرف صحيح مثل: كتاباً، قلماً.

٢ – الاسم المُنتهي بتاء مفتوحة مثل: بنتاً، وقتاً.

٣ – الاسم المنتهي بهمزة متطرفة قبلها صحيح ساكن مثل: جزءاً، ردءاً.

٤ – الاسم المنتهي بهمزة متطرفة قبلها واو مثل: سوءاً، مملوءاً.

٥ – الاسم المنتهي بهمزة متطرفة قبلها ياء أو حرف صحيح مكسورٌ تكتب فيها الهمزة على نبرة وتزاد ألف فوقها فتحتان مثل: شيءٌ – شيئاً، مجيء – مجيئاً.

التاء المفتوحة والتاء المربوطة:

التاء المفتوحة: هي التاء التي إذا لفظت مُسَكَّنة فإنها تُنْطَقُ تاءً وتبقى على حالها مفتوحة.

الحالات التي تأتي فيها التاء مفتوحة:

١ – تاء التأنيث والتاء المتحركة في آخر الفعل مثل: شَرِبَتْ، أَكَلْتُ.

٢ – التاء الأصلية في آخر الفعل مثل: باتَ، ماتَ، فاتَ.

٣ – التاء التي ينتهي بها جمع المؤنث السالم مثل: مسلمات، مؤمنات.

٤ – تاء الاسم الثلاثي الساكن الوسط مثل: بنت، زيت، مقت.

٥ – تاء جمع التكسير الذي يحتوي مفرده على تاء مفتوحة مثل: أوقات، أموات.

٦ – تاء الاسم العلم المفرد المذكَّر مثل: شوكت، عصمت، نشأت.

التاء المربوطة: هي التاء التي إذا سُكِّنت لُفِظَت هاءً.

الحالات التي تأتي فيها التاء مربوطة:

١ – تاء الاسم المفرد المؤنث غير الثلاثي الساكن الوسط سواءً كان في الأعلام أم غير الأعلام مثل: فاطمة، سَبُّورة، شجرة.

٢ – تاء جمع التكسير الذي لا يوجد في مفرده تاءً مفتوحة مثل: قاضي، جمعها قضاة، حافي حفاة، عاري عراة.

الهمزات في وسط الكلمة:

كتابة الهمزة المتوسطة على ألف:

١ – إذا كانت الهمزة مفتوحة والحرف الذي قبلها مفتوحاً مثل: سَأل.

٢ – إذا كانت الهمزة مفتوحة والحرف الذي قبلها ساكناً مثل: مَشْأَمَة.

٣ - إذا كانت الهمزة ساكنة والحرف الذي قبلها مفتوحاً مثل: فأْر.

أحكام الهمزة المتوسطة:

كتابة الهمزة المتوسطة على السطر:

١ - إذا كانت الهمزة مفتوحة وما قبلها ألفاً ساكنة مثل: جَأَت، عباءَة.

٢ - إذا كانت الهمزة مفتوحة وما قبلها واو ساكنة مثل: مُرُوءَة، سَوْءَه.

٣ - إذا كانت الهمزة مفتوحة وما قبلها حرفُ واوٍ مشدّداً مثل: مُتَبَوَّءَهُمْ.

كتابة الهمزة المتوسطة على واو:

١ - إذا جاءت الهمزة مضمومة والحرف الذي قبلها مباشرة مضموماً أو مفتوحاً أو ساكناً مثل: رُؤوس، كؤوس، لَؤُمَ، رَؤوم، تثاؤُب، التَّثَاؤُمْ.

٢ - إذا جاءت الهمزة مفتوحةً والحرف الذي قبلها مباشرة مضموماً مثل: لُؤَيْ.

٣ - إذا جاءت الهمزة ساكنة والحرف الذي قبلها مباشرة مضموماً مثل: مُؤْلم.

كتابة الهمزة المتوسطة على نبرة:

١ - إذا جاءت الهمزة مكسورة والحرف الذي قبلها مباشرة مفتوحاً أو مضموماً أو مكسوراً أو ساكناً مثل: يَئِسَ، سُئِلَ، أفْئِدة، وائِل.

٢ - إذا جاءت الهمزة مضمومة وما قبلها مكسوراً مثل: مِئون (جمع مِئة).

٣ - إذا جاءت الهمزة مفتوحة وما قبلها مكسوراً مثل: فِئَةْ، رِئَةْ.

٤ - إذا جاءت الهمزة ساكنة وما قبلها مكسوراً مثل: بِئر، زِئر.

أحكام الهمزة المتطرفة:

١ - تكتب الهمزة المتطرفة على ألف إذا جاء ما قبل الهمزة حرفٌ مفتوح مثل: ملجأ، خطأ، قرأ، يدرأ.

٢ - تكتب الهمزة المتطرفة على ياء إذا جاءَ ما قبل الهمزة حرف مكسور مثل: ملاجئ، طوارئ، مخابئ.

٣ - تكتب الهمزة المتطرفة **على** واو إذا جاءَ ما قبل الهمزة مباشرة حرفٌ مضموم مثل: التباطُؤ، يجرُؤ.

٤ - تكتب الهمزة المتطرفة على السطر في الحالات الآتية:

أ - إذا جاء قبل الهمزة حرف صحيح ساكن مثل: جُزْء، عِبْء.

ب - إذا جاء قبل الهمزة حرف واو مثل: سُوء، ضَوْء.

ج - إذا جاء قبل الهمزة حرف ألف مثل: سماء، بخلاء، سناء.

د - إذا جاء قبل الهمزة حرف ياء مثل: بطيء، مجيء، شيْء.

الألف اللينة:

وهي قسمين: الألف الممدودة، والألف المقصورة.

الألف الممدودة:

١ - تأتي في الأسماء المبنية مثل: الضمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، وأسماء الاستفهام والشرط مثل: هذا، أنا، ذا، ماذا، إذا. وقد شذَّ منها خمس كلمات وهي: أنَّى، متى، لدى، أولى (اسم إشارة) ، والأُلى (اسم موصول).

٢ - الفعل والاسم الثلاثيين اللذين انقلبت ألفهما اللينة عن واو، وحتى تعرف ما هو أساس الألف في الأسماء الثلاثية تتبع الخطوات التالية:

أ - تجمعها جمع مؤنث سالم مثل: خطا، خطوات.

ب - تُثنِّيها مثل: عصا، عصوان.

فالألف في خطا وعصا عند الجمع أو التثنية لاحظنا أن أصلها واو، أما بالنسبة إلى الأفعال الثلاثية فإننا نتبع الخطوة التالية: إذا كان الفعل ماضياً فإننا نحوله إلى مضارع مثل: علا، يعلو، فأصل الألف واو إذا تكتب ألفاً ممدودة.

٣ - الأسماء الأعجمية سواءً كانت ثلاثية أو فوق الثلاثية سواءً كانت أعلام أو غير أعلام مثل: أغا، يهوذا، ألمانيا، موسيقا.

وقد شذَّت عن هذه القاعدة الأسماء: موسى، عيسى، كسرى، بخارى.

٤ - كل اسم أو فعل خُتم بألف قبلها حرف الياء وهو غير علم مثل: يحيا، الدنايا، الخطايا.

الحالات التي تكتب فيها الألف الليّنة ياءً (ألفاً مقصوره):

١ - إذا كانت ألف الاسم الثلاثي منقلبة عن ياء، ولكي نعرف كيف نقلب الألف الليّنة عن ياء نتّبع إحدى الطريقتين الآتيتين:

أ - نثنّي الاسم مثل: فتى، مُثنّاها فَتَيان (أي إن الحرف الثالث في فتى

وهو الألف عندما ثنينا الكلمة أصبح الحرف الثالث ياء) أي: تكتب الألف اللينة في «**فتى**» ألفاً مقصورة.

ب - نجمع الاسم جمعاً مؤنثاً سالماً مثل: فتى، فتاة، فتيات، رحى، رحاة، رحيات.

٢ - إذا كانت الكلمة جمعاً وانتهت بألف فإننا نرجعها إلى مفردها، فإن كانت الألف منقلبة عن ياء كتبت ألفاً مقصورة دون أن تتغير، وإن كانت منقلبة عن واو كتبت ألفاً ممدودة مثل: قرى مفردها قرية، أي: إن الحرف الثالث في الجمع جاءَ في المفرد ياءً.

٣ - إذا كانت الكلمة فعلًا ثلاثياً منتهية بألف لينة فهنا نتبع إحدى الطرق التالية:

أ - إن كان الفعل ماضياً فإننا نحوله إلى مضارع مثل: رمى فعلها المضارع يرمي، فالألف في الفعل الماضي انقلبت ياءً في الفعل المضارع.

ب - أو نوصل الفعل بضمير من ضمائر الرفع المتصلة مثل: كوى، كويْتُ.

٤ - كل الأسماء غير الأعلام والأفعال الرباعية فما فوق تكتب ألفها اللينة ياء ما عدا المسبوقة بياء فتكتب ألفها اللينة ألفاً ممدودة مثل: مستشفى، كبرى، صغرى، نجوى.

٥ - تكتب الألف اللينة ياءً في أسماء الأعلام التي يجيءُ فيها الحرف الذي قبل الألف ياءً مثل يحيى بن عبد الله.

حذف همزة الوصل في كلمتي ابن وابنة وزيادتها في أواخر الأسماء والأفعال:

حذف همز الوصل في كلمتي ابن وابنة:

١ - إذا وقعتا بين اسمين علمين ضمن الشروط التالية:

أ - أن تكون كلمة ابن وكلمة ابنة مفردة، مثل: حفصة بنت عمر بن الخطاب، أما إذا ثُنيت أو جُمعت فإن الألف تثبت.

ب - أن يكون العلم الذي يسبق كلمة ابن أو كلمة ابنة غير منوّن ثبتت الألف مثل: خالدُ ابن الوليد.

ج - ألّا تقعا في أول السطر فإن جاءَتا في أوّله ثبتتا.

٢ - إذا دخلت على ابن وابنة همزة الاستفهام فإنها تحذف مثل: أبن الوليد أنت؟

٣ - إذا دخل على ابن وابنة حرف النداء: الياء، مثل: يا بن أمير المؤمنين.

زيادة الألف في آخر الكلمة:

١ - إذا اتصل بالفعل الماضي ضمير واو الجماعة مثل: كتبوا، شربوا.

٢ - إذا اتصل بفعل الأمر ضمير واو الجماعة مثل: اذهبوا، اجتهدوا.

٣ - الأفعال الخمسة المنصوبة أو المجزومة المتصلة بواو الجماعة مثل: لن تفعلوا ما أمرتم به، لم تكتبوا الدرس.

٤ - تزاد الألف في آخر الاسم الذي علامة نصبه التنوين مثل: قرأتُ كتاباً.

المبحث الرابع
وضع المقدمة والخاتمة

مقدمة البحث:

بعد إتمام الكتابة الأولى للموضوع «**المسودة**»، والاستعراض التام له، واستيفاء الكتابة في جزئياته وكلياته تكون قد اتضحت صورة البحث تماماً، واكتمل بناؤه العلمي، وحينئذ يكون من السهل تحديد النقاط وحصر المعلومات التي يرغب في تدوينها في المقدمة، فمقدمة البحث هي مطلع الرسالة وواجهتها الأولى، فلا بدّ أن تبدأ قوية متسلسلة الأفكار، واضحة الأسلوب متماسكة المعاني.

يبدأ المقدمة بالبسملة والحمد لله والثناء عليه، والصلاة والسلام على رسول الله محمد ﷺ فإن هذا أمر يندب البدء به في كل عمل، والأعمال العلمية خاصة، تحقيقاً للحديث النبوي القائل: «**كلّ عمل لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر**» أي: مقطوع البركة، فأصبح هذا شعار المؤلفين من علماء الإسلام في مختلف المجالات العلمية النظرية والتطبيقية على مرّ العصور والأجيال.

ويمكن أن تحتوي المقدمة على الأغراض والأفكار التالية:

أولاً : الإشارة إلى قيمة وأهمية البحث.

ثانياً : شرح الأسباب التي أدت إلى الاهتمام بهذا الموضوع بالذات أو بجانب من جوانبه.

ثالثاً : التنويه للقارئ عن الآفاق المتعدده للبحث غير الجانب الذي جرى عليه البحث والدراسة

رابعاً : بيان خطة البحث وتقسيمه إلى أبواب وفصول ومباحث.

خامساً : تحديد المنهج الذي سلكه الباحث في معالجة موضوعات البحث.

سادساً : تحديد معاني الاصطلاحات التي جرى استعمالها خلال عرض البحث وبيان المقصود منها.

سابعاً : الدراسات والأعمال العلمية السابقة التي أسهمت في تطور الموضوع وخصائص كل لتتبين المقارنة من خلال ذلك بينها وبين الإضافة الجديدة التي أضافها البحث.

والمفروض في المقدمة أن تكون ذات صلة وثيقة بموضوع الرسالة، لأنها تعتبر البداية الحقيقية للبحث، وأن تحرر في أسلوب علمي متين بحيث تكسب اهتمام القارئ، كما ينبغي أن تكون توضيحاً لأفكار البحث وإعطاء صورة مصغّرة عنه بذكر التقسيمات الأساسية لمباحثه وترتيبها ترتيباً منطقياً يتذوقه القارئ من خلال استعراضه لها.

خاتمة البحث:

خاتمة البحث أهمّ جزء فيه، والبحث كله لا يعني للقارئ شيئاً حتى تقدم له النتيجة أو النتائج التي توصل إليها من البحث، والتي يجري عرضها في الخاتمة، في هذا الجزء من البحث يجري التعرض لموضوعاته بصورة مختصرة وكأنها مقدمات يقصد منها أن تقود إلى النتيجة أو النتائج في شكل طبيعي، وفي سبيل هذه الغاية يتطلب الأمر الكثير من التحليل والتركيز على أهمية بعض النقاط الرئيسية بحيث تلامس تفكير واهتمامات القراء. بالإضافة إلى أنه لا بدّ من وقفة تأمل بالنسبة لتفريعات الموضوع والأفكار العامة ذات الصلة الوثيقة بنتيجة البحث أو خاتمته.

نتيجة البحث هي لا شكّ المساهمة الأصيلة والإضافة العلمية التي تنسب للباحث بلا مزاحمة أو منافسة. إنها الدليل الواضح الملموس على قيمة البحث والدراسة، ليس هذا فحسب بل إنه المرآة الحقيقية لمستوى الباحث ومقدار فهمه للمادة العلمية التي يعرضها على القراء. وهي أيضاً آخر ما يلامس نظر القرآء فلا بدّ من إحكامها فكراً، وأسلوباً، وصياغةً، وترتيباً، حتى يكون الانطباع الأخير ذا أثر بالغ في نفس القارئ.

الملاحق والذيول:

يمكن للباحث أن يكتب بحثاً علمياً يشتمل على جداول بيانية، أو إحصائيات، أو صور، أو خرائط، أو بيانات... وهذه الأمور مكانها بعد انتهاء البحث، في ملاحق خاصة.

بينما يفضل بعض الباحثين المتأخّرين وضعها في مكانها من البحث عند الكلام عنها ودراستها، وذلك كي لا يتشتّت ذهن القارئ بالبحث عنها، فإذا وُضِعت في مكانها من البحث عند الكلام عنها يجدها الباحث أمامه دونما عناء وبحث وتفتيش، ممّا يؤدي الغرض المطلوب بصورة أفضل.

مراجعة البحث قبل دفعه للطبع:

هي مرحلة تنقيح البحث وتهذيبه، وبداية الانتهاء منه ووضعه في الصورة المناسبة المرغوبة، وبنظرة واقعية إلى هذه المرحلة من البحث نجد أنها تأتي في أعقاب جهد متتابع وصبر طويل على معاناة البحث ومشاكله لفترة تعدّ بالسنين أحياناً، والحديث الشريف يقول: «**إن النفوس إذا كلت عميت**» فليس غريباً أن يعتري الباحث عند خطوة من خطوات البحث شيء من الكلل، فمن ثم ينبغي أن يعطي لنفسه فرصة من الراحة والاستجمام بعد الانتهاء من مسودة الرسالة.

إن هذه الفترة سيكون لها أثرها الطيب ومردودها الحميد في البحث وإخراجه في الشكل العلمي المطلوب، إذ تتجدد نفس الباحث وتبدو نتائج هذا على الدقة في مراجعة البحث وسرعة التنبه لاستدراك الأخطاء، وتلمس مواضع النقص أو الزيادة، فالاستمرار بدون توقف مدعاة إلى تجاوز الكثير من الأخطاء وعدم التنبه لها، وبطبيعة الحال يصبح الخلل واضحاً في البحث فيكون سبباً في تقليل أهميته والانخفاض بمستواه العلمي.

ومن الجوانب التي ينبغي التأكد من وجودها وتأملها بدقة أثناء هذه المرحلة:

أولاً : سلامة الجمل والعبارات من الأخطاء النحوية واللغوية، ولا مانع من الاستعانة ببعض المتخصصين في هذا المجال لتصحيحه وتنقيحه.

ثانياً : وضوح الأفكار والمعاني ومراعاة الترابط والتلاحم بينها، وهذا بدوره يعني أيضاً البحث عن الغامض والمشكل منها سواء كان بسبب الأسلوب أو استعمال العلامات الإملائية استعمالاً خاطئاً.

ثالثاً : كفاءة المقدمة وعرضها للموضوع عرضاً واضحاً سليماً، وبيان الهدف منه، والطريقة التي جرى السير على ضوئها في معالجة مباحثه ومشكلاته.

رابعاً : صياغة العناوين الرئيسية ووضعها في أماكنها المناسبة، إذ المفروض في العناوين الإيجاز مع استيفاء المعنى المقصود.

خامساً : تدرُّج الأفكار وتطوُّرها من مبحث إلى آخر ومن نقطة إلى أخرى بحيث تقود كلّها مجتمعة إلى نتيجة البحث.

سادساً : البدء من أول السطر عند تدوين فكرة معينة أو نقطة مهمة ليبدو البحث أكثر تنسيقاً.

سابعاً : استعمال العلامات الإملائية استعمالاً صحيحاً.

ثامناً : إعطاء عناية كافية لنقل الآيات القرآنية ورسمها مطابقاً للرسم العثماني، كما ينبغي العناية بنقل الأحاديث النبوية الشريفة.

تاسعاً : تجنب التكرار والإعادة سواء في العبارات أم في الأفكار، فالتكرار باعث على السآمة والملل.

عاشراً : التأكد من أن كل ما حوته الرسالة مهم، وذو علاقة وثيقة بالبحث.

وأخيراً ليعلم أن البحث الجيد يحتاج إلى اهتمام كبير ودقة تامة، وسيدرك القارئ هذا الجهد من خلال التعبيرات والعرض للموضوع.

الفصل الثالث

المرحلة النهائية للبحث

بعد أن يفرغ الباحث مِن المرحلتين الإعدادية والعملية في إعداد بحثه وكتابته ومراجعته ينتقل إلى المرحلة النهائية، وهي طبعه وتصحيحه، ووضع فهارسه، ثم تجليده، وأخيراً مناقشته. وقد قسمنا الكلام فيه ضمن أربعة مباحث.

المبحث الأول

طباعة البحث

مواصفات طباعة البحث:

يتقدّم الباحث إلى إدارة الجامعة بطلب الموافقة على طبع بحثه، ويُمنع من طباعته قبل أخذ الموافقة الرسمية من أستاذه المشرف وإدارة الجامعة.

بعد أخذ الموافقة على الطبع، على الباحث أن يختار مَكْتَباً تجاريّاً لطباعة الأبحاث الجامعية، فيتعاقد معه على طبع بحثه وفق الشروط التي تزوّده بها إدارة الجامعة، وهي (حسب المواصفات الأخيرة لطباعة الكمبيوتر):

حجم الورق: (٢١×٣٠) سنتم، ويسمى (A4) في عُرف الطباعة.

حجم الحرف: (١٨) للمتن، و(١٦) للهامش.

حجم الصفحة المطبوعة: (١٥×٢٥) سنتم.

عدد الأسطر في الصفحة الواحدة: من ٢٥ إلى ٢٧ سطراً.

عدد الكلمات في السطر الواحد: من ١٣ إلى ١٥ كلمة.

عدد الصفحات في البحث: (٥ - ١٠) لطلاب المرحلة الإبتدائية.

(١٠ - ١٥) لطلاب المرحلة الثانوية.

(٢٥ -٥٠) لطلاب المرحلة الجامعية.

(٢٠٠ - ٣٠٠) لطلاب الدبلوم أو الماجستير.

(٣٠٠ - ٥٠٠) لطلاب الدكتوراه.

إذا دفع الباحث بحثه للطابع يتّفق معه على هذه المواصفات، دونما إخلال بها، لأن إدارة الجامعة قد ترفض البحث فاقد هذه الشروط، أو أحدها، لأن بعض المكاتب التجارية يتلاعب بهذه الموصفات لمصلحته في تكثير صفحات البحث، ليجني أرباحاً أكثر، فيكبّر حجم الحرف مثلًا، أو يقصّر طول السطر، أو يزيد المسافة بين الأسطر ليُوسِّع بينها، أو يقلّل عدد الأسطر في الصفحة الواحدة، أو يُصَغِّر حجم الصفحة المطبوعة، ويمكنه أن يطبع بحثاً من (٥٠) صفحة في (١٠٠) صفحة، فليتنبّه الباحث لهذا ! . . .

تصحيح البحث:

إن تصحيح البحث يعني قراءته قراءة متأنّية، والإشارة بقلم أحمر إلى كل خطإ طباعي وقع فيه الطابع، فيُشير إليه بإحاطته بدائرة ثم يسحب خطّاً منه إلى هامش الصفحة حيث يكتب تصويبه.

وقد أخبرني أكثر من طابع أن معظم الأخطاء ينشأ من سوء خط الباحث أثناء كتابة بحثه، فعلى الباحث أن يتنبّه لهذا الأمر ويكتب بحثه بخط واضح حتى لايُشْكِل على الطابع، كما عليه أن يدفع إليه بحثه متسلسلًا مرقّم الصفحات، دون تشويش أو اضطراب في داخل الصفحات، وليعلم أنه لا مجال لتعديل معلومات البحث بعد دفعه للطبع، فليعدّل ما شاء قبل دفعه.

وبعد الفراغ من القراءة والتصحيح يردّه للطابع لينفّذ تصحيح الأخطاء، ويسحب للبحث صورة جديدة مصحّحة، يسلّمها لصاحب البحث لمراجعة تنفيذ التصويبات، وهذا يسمى «**بالتصحيح الأول**» وللباحث ثلاثة تصحيحات يُصَحِّح فيها بحثه حتى يصبح صحيحاً، خالياً من أي خطإ طباعي يُشين البحث.

المبحث الثاني

وضع الفهارس الفنية

أهمية الفهارس:

بعد الفراغ من كتابة البحث وطبعه يبقى أمام الباحث وضع الفهارس الفنية له، إذْ أصبح بإمكانه إحالة القارئ إلى أرقام الصفحات المطبوعة الثابته، ويخطئ كثير من

الباحثين حين يضعون الفهارس قبل طباعة البحث، ذلك أنهم سيضطرون إلى إعادة الإحالة إلى أرقام الصفحات بعد أن تأخذ وضعاً نهائياً بعد الطبع والتصحيح، فمن المنطقي وضع الفهارس بعد الطبع لهذا السبب..

إن الأبحاث الناجحة هي التي تشتمل على فهارس في آخرها تسهل على القارئ مهمّة التفتيش والحصول على مسائله من الكتاب بسهولة ويُسر، فتوفّر عليه الجهد والوقت وهما عاملان مهمّان في حياة الباحث.

إن العلم في البحث كالجواهر الثمينة المحفوظة في صندوق، والفهارس بمثابة المفاتيح لهذا الصندوق، ولن يستطيع الحصول على الجواهر إلا من امتلك المفاتيح.

طريقة إعداد الفهارس:

يبدأ الباحث بتقطيع أوراق صغيره (بطاقات) مَقاسُها (٧×١٠,٥) سنتم ويُفَضَّل أن تكون ملوّنه، ويكون عدد ألوانها بعدد فهارس البحث، ويخصّص لكل فهرس لون، فالأحمر مثلًا للآيات، والأخضر للأحاديث وهكذا...، ثم يقرأ الباحث بحثه صفحة صفحة وسطراً سطراً وكلمة كلمة قراءة متأنية ويستخرج من كل صفحة ما فيها من آيات، وأحاديث، وأعلام، ومصادر، ومراجع... كل معلومة على بطاقتها الخاصة، فيتجمّع لديه مجموعات عند نهاية قراءة البحث، واحدة للآيات، وأخرى للأحاديث، وهكذا... ثم يقوم بترتيبها، ثم نسخها في حجم أوراق إلى البحث، ويدفعها للطبع والتصحيح، ليلحقها بالبحث.

أما عن الفهارس التي توضع في البحث فهناك فهارس أساسية توضع في كل بحث، وأخرى ثانوية تعود لموضوع وتخصُّص البحث.

أولًا: الفهارس الأساسية

إن الفهارس الأساسية لكل بحث خمسةٌ، وهي: فهرس الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، والأعلام، وثَبْت المصادر والمراجع، ومحتويات البحث. وسنتكلم عن كل واحد منها، وعن أهميته وكيفية إعداده.

١ - فهرس الآيات القرآنية:

إن فهرس الآيات القرآنية يعني قراءة البحث كاملًا، واستخراج آياته كلها واحدة واحدة، وترتيبها حسب تسلسل السور والآيات في القرآن الكريم.

طريقة الإعداد:

حينما يريد الباحث تسجيل الآيات القرآنية على البطاقات الخاصة بها، يجعل لكل آية بطاقة يسجّل فيها المعلومات الآتية: اسم السورة، ورقم الآية، وطرف الآية، ورقم الصفحة على النظام الآتي:

يجعل من اسم السورة عنواناً للبطاقة، ويضع قبل اسم السورة رقمها، فسورة الفاتحة مثلاً رقم (١)، وثم البقرة (٢)، وآل عمران (٣)، ثم يكتب طرف الآية، بحدود (٧-٨) كلمات، ويضع عن يمينها رقم الآية، وعن يسارها رقم الصفحة.

عند استتمام قراءة البحث وبعد الفراغ من تسجيل البطاقات، يتجمّع لدى الباحث مجموعة الآيات بشكل غير مرتّب، فيبدأ بترتيب البطاقات حسب تسلسل السُوَر في القرآن الكريم، فيبدأ بالفاتحة ذات الرقم (١)، ثم البقرة ذات الرقم (٢)، ثم آل عمران ذات الرقم (٣)... ويرتّب الآيات الخاصّة بالسورة الواحدة حسب تسلسلها، وبذلك ينتهي من إعداد هذا الفهرس، فيبيّضه.

٢ - فهرس الأحاديث:

يشمل هذا الفهرس أقوال النبي ﷺ ولو كانت كلمة واحدة كـ: (نعم) أو (لا)، وأفعاله، وصفاته، وتقريراته، ويشمل الآثار وأقوال الصحابة، ويفضّل بعض الباحثين إفراد آثار الصحابة في فهرس خاص.

كيفية إعداده وترتيبه:

يسجّل الباحث على البطاقة طرف الحديث الأول (٧-٨) كلمات، ثم راوي الحديث من الصحابة، ثم رقم الصفحة على يسار الحديث. وفي حال اشتمال الحديث على حكاية وقول للنبي ﷺ، يدوّن الباحث بطاقتين: واحدة للحكاية، وأخرى لقول النبي ﷺ. بعد الفراغ من قراءة البحث يتجمّع لدى الباحث مجموعة بطاقات الأحاديث جميعها غير مُرَتَّبة، فيقوم بترتيبها على حروف المعجم، حَسَب الحرف الأول، فالثاني، فالثالث مراعياً القواعد التالية:

١ - هناك نظامان للترتيب: أحدهما «**كَلِمي**»، والآخر «**حَرْفي**»، مثاله الكلمتان: (إذا مَسَّ) و(أذابَ)، ففي النظام الكَلِمي تأتي الأولى قبل الثانية، وفي النظام الحرفي تأتي الثانية قبل الأولى، والمفضَّل منهما هو النظام الكَلِمي، بسبب مُراعاة قانون الخالي أوّلاً:

٢ - للهمزة والألف مسائل كثيرة، منها أن بعض اللغويين اعتبرهما حرفين مستقلّين، وجعل مكان الهمزة في الترتيب أول حروف الهجاء (ء) وجعل الألف حرفاً آخر، فارتأى وضعها على (اللام) وسماها (اللام ألف) ووضعها قبل (الياء) آخر الحروف، وأصبح عدد الحروف على هذا عنده (٢٩) حرفاً.

بينما ذهب البعض الآخر إلى وضع (الألف) أول الحروف، ورسم الهمزة فوقها هكذا (أ)، واعتبرها حرفاً واحداً، ولم يميّز بينهما، فيكون عدد الحروف عنده (٢٨) والمفَضَّل في الفهرسة هو الرأي الثاني. وعلى هذا توضع الكلمات المبدوءة بالألف مهموزة كانت أم غير مهموزة في أول الألف، والكلمات المبدوءة بـ(لا) في أوّل اللام.

ومن مسائل الهمزة حرف المد (آ) وهي في الأصل همزة تلاها حرف المد (ا) فإذا فككناهما كان رسمها هكذا (ء ا) ولكن العلماء رسموها (آ)، وعلى هذا توضع الكلمات التي تبدأ بها في أول الهمزة، مثاله: (آمين) توضع قبل (أبانا).

ومن مسائل الهمزة رسمها على الواو، مثل (سؤر)، أو الياء مثل (بئر)، فتُعتبران (واواً) و(ياءً) دون اعتبار للهمزة، هكذا: (سور) (بير)، (عايشة)...

ومن مسائل الهمزة والألف، همزتا الوصل والقطع، ولا تمييز بينهما في الفهرسة، مثاله: (أقام)، و(اتّبع).

ومن مسائلهما (أل) التعريف التي تُزاد في أول الأسماء، ولا اعتبار لها، ويعتبرها الباحث غير موجودة، وينظر إلى الحرف التالي لها مثاله: (البيت) ، و(أمّنا) توضع الثانية قبل الأولى، وأما اسم الجلالة (الله) و(اللهم) والأسماء الموصولة (الذي) (التي)... فأل التعريف فيها أصلية وليست مزيدة. وكذلك إذا سُبِقَت (أل) التعريف بحرف مثل (بالبيت) لا تُحذف من الاعتبار.

٣ - لا اعتبار للحركات وقوّتها في الفهرسة، فعلى هذا لا تمييز بين (إن) و(أن) وتوضعان حَسَب الحرف الذي يليها.

٤ - لا اعتبار للشّدَّة فوق الحروف، وتوضع الكلمات المرسومة بها حسب الحرف الذي يليها.

٥ - التاء المربوطة (ة) و(ة) تُعتبر هاء، مثاله (الصلاة) ، (القيامة).

٦ - الألف المقصورة (ى) تُعتبر حسب رسمها: (ياءً).

فهرس الأعلام:

عندما يقرأ الباحث بحثه لوضع فهارسه، تُواجِهُه مشكلة ورود الأعلام في بحثه بأشكال كثيرة فتارةً يَرِدُ العلم بكُنيته كـ: (أبو داود) فقط دون اسمه وتارة منسوباً لأبيه كـ: (ابن عباس) وتارة بشهرته كـ: (إمام الحرمين) أو نسبته كـ: (البخاري) ونادراً ما يأتي اسمه كاملًا، فما هو موقف الباحث إزاء هذه المشكلة ؟

على الباحث أن يبحث في مصادر التعريف بالأعلام، ككتاب «**الأعلام**» للزركلي، و«**معجم المؤلفين**» لعمر رضا كحالة، أو غيرهما، عن الاسم الثلاثي الكامل مع الكنية والشهرة والنسب لكل عَلَم لم يرد باسمه، ثم يكتب بطاقتان للعَلَم الواحد: **الأولى**: للكُنْيَة التي ورد فيها في البحث مع التعريف باسمه كاملًا مع كنيته هكذا: أبو داود = سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني. وتسمّى بطاقة إحالة، **والثانية**: بطاقة لاسمه كاملًا مع كنيته وأرقام الصفحات التي ورد فيها في البحث هكذا: سليمان بن الأشعث، أبو داود السجستاني: ٣، ٧، ٩، ١٢، ٢٥...

وهكذا يفعل مع كل علم لم يرد باسمه الصريح، كـ: (ابن عباس) و(إمام الحرمين) و(البخاري) يكتب لكل واحد بطاقتين، **الأولى**: تسمّى بطاقة إحالة وفيها التعريف بالعَلَم فقط دون أرقام الصفحات، **والثانية**: بطاقة الاسم، وفيها أرقام الصفحات الموجود فيها.

وقد يكتب الباحث ثلاث بطاقات لِلعَلَم الواحد، وذلك حينما يرد الباحث في البحث أكثر من مرّة، ويأتي على أكثر من شكل واحد، كـ: (إمام الحرمين) و(الجويني) ففي هذه الحالة يَكتب له الباحث بطاقتي إحالة، وبطاقة اسم.

بعد تجميع بطاقات الأعلام، بقي على الباحث ترتيبها على حروف المعجم، وهنا اختلفت مناهج الباحثين، فمنهم من يضع خمسة فهارس مستقلة، تشكّل بمجموعها الأعلام، وهي: فهرس الأسماء، فهرس الكنى، فهرس الأبناء، وفهرس الأنساب، وفهرس الشهرات، ثم يفرد النساء بخمسة فهارس أيضاً، وممّن اتبع هذه الطريقة الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) في كتبه لاسيَّما «**تقريب التهذيب**».

لكن المفضل في الأزمنة المتأخرة دمج الجميع في فهرس موحّد على الترتيب الألفبائي وفي هذه الحالة يُحذف من الاعتبار الكلمات (أبو) و(ابن) و(أم) ويوضع العَلَم حسب الحرف الذي يليها، إضافة إلى حذف (أل) التعريف من أول الأسماء كما سبق وتقدَّم، وممن اتّبع هذه الطريقة: الشيخ شعيب الأرنؤوط في فهارس كتاب «**سير أعلام النبلاء**» للذهبي (ت٧٤٨هـ) وهي طريقة سهلة جداً تساعد الباحث في العثور على العَلَم منه بأسرع وقت دونما جهد كبير، وكشف في أكثر من موضع.

٤ - ثَبَتُ المصادر والمراجع:

اختلف الباحثون في مكان هذا الثَبَت، فمنهم من يُفضِّل وضعه في آخر البحث قبل الفهارس، ولا يعتبره منها، ومنهم مَن يفضّل وضعه في آخر الفهارس قبل فهرس المحتويات، والرأي الثاني هو المُفضّل.

ويشتمل هذا الفهرس على أسماء جميع المصادر والمراجع التي رجع إليها الباحث على اختلاف أنواعها، كتباً مطبوعة كانت أم مخطوطة، أو مجلّات، أو دوريات، أو منشورات، أو وثائق، أو صفحات إنترنيت، أو أقراص الحاسوب (C. D.)، ويفضّل بعض الباحثين، إفراد كل نوع من هذه المصادر ضمن مجموعة مستقلّة، بينما يفضّل البعض الآخر دمج الكلّ في فهرس واحد على الترتيب الألفبائي.

وهناك ثلاثة أنظمة لترتيب هذا الفهرس: (الأول) ترتيبه حسب أسماء المؤلِّفين، (والثاني) ترتيبه حسب أسماء الكتب، (والثالث) ترتيبه حسب الموضوعات، مبتدأ بعلوم القرآن ثم الحديث، ثم العقيدة، ثم الفقه وأصوله. . . والمُفَضَّل هو الترتيب على أسماء المؤلفين، لعدّة أسباب:

أولها: انسجامه مع ذكر المصادر في داخل البحث، لأنها تبدأ هناك بذكر المؤلف.

ثانيها: إمكانية تعدُّد مصادر المؤلف الواحد، فلا يتكرّر ذكر اسمه، وتُجمع جميع كتبه في مكان واحد تحت اسمه.

لكن ما هي المعلومات التي يذكرها الباحث لكل مصدر ؟ وكيف يكتبها ؟

هناك عشرة معلومات ينبغي ذكرها لكل مصدر، على النحو التالي: شهرة المؤلف، ثم اسمه الثلاثي، ثم سنة وفاته بين مزدوجين، ثم اسم الكتاب، ثم اسم المحقق أو المُتَرجِم، ثم البلد الناشرة، ثم اسم دار النشر، ثم رقم الطبعة، ثم تاريخها بالسنين الهجرية، ومعادلتها بالميلادية، وأخيراً عدد المجلّدات أو الأجزاء أو الصفحات على النحو التالي:

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تقديم د. يوسف المرعشلي، بيروت، دار المعرفة، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ٤مج + فهارس.

٥ - فهرس المحتويات:

وهو يشتمل على جميع عناوين البحث الرئيسية، من كتب، وأبواب، وفصول، ومباحث، ومسائل... ويوضع رقم الصفحات على يسار الصفحة، ومن المفضَّل وضع العناوين الرئيسية في وسط الصفحة لإبرازها.

ويُفَضّل بعضُ الباحثين وضع هذا الفهرس في أوّل البحث، بعد المقدّمة، ليكون القارئ على علم بمحتوياته قبل الدخول بقراءته، بينما يفضّل البعض الآخر وضعه في آخر البحث، وهو المفضّل الذي جرى عليه المتأخّرون.

هذه هي أهم الفهارس الرئيسية التي لا غنى عنها لكل بحث، وننتقل للكلام عن الفهارس المتخصصة.

ثانياً: الفهارس المتخصّصة

هناك أنواع من الفهارس الخاصّة بكل بحث ينبغي وضعها، وتساعد القارئ أيضاً على استخراج مسائله من الكتاب بسهولة وسرعة، ويعود تقدير هذه الفهارس لموضوع البحث، فالبحث النحوي يحتاج لذكر فهرس الأدوات والمواضيع النحوية، والموضوع التاريخي يحتاج لوضع فهرس الأمكنة والأزمنة والأيام والتواريخ المشهورة، إما على حروف الهجاء، أو على السنين، والبحث الفقهي الواسع يحتاج إلى فهرس يكشف عن مسائله الفقهية بسهولة، والبحث الأدبي يحتاج إلى فهرس للأشعار والأمثال، والبحث البيليوغرافي الغني بذكر الكتب والرسائل، يحتاج إلى فهرس بأسماء الكتب والرسائل على ترتيب حروف المعجم... وهكذا تفرض طبيعة كل بحث نوعاً متخصصاً من الفهارس لا تتطلّبه الأبحاث الأخرى.

صفحة العنوان

إنّ صفحة عنوان البحث هي أهم صفحة فيه، ويجب أن تحتوي على المعلومات التالية: اسم الجامعة، والقسم، وعنوان البحث، والدرجة العلمية، واسم الطالب، واسم المشرف، وبلد التقديم، وسَنَته، على النحو التالي:

جامعة بيروت الإسلامية
كلية الشريعة
قسم الدراسات الإسلامية

الصَّـــلَاحُ
في القرآن الكريم

(رسالة ماجستير)

إعداد
أحمد شيخ صالح

إشراف
د. يوسف المرعشلي

بيروت
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

تجليد البحث

بعد طباعة البحث وتصحيحه، ووضع الفهارس العلمية اللازمة له، وموافقة الإدارة على الطبع يقوم الباحث بتصوير ١٠ نسخ من بحثه بصورته النهائية، ويراقب تسلسل صفحاتها واكتمالها، وعدم وجود أية مشكلة فيه من تقديم أو تأخير، أو نقص، ثم يدفعها للتجليد، ويفضل أن يكون الجلد أسودا، ويكتب على صفحة العنوان بالحرف المذهّب ما كتبه في صفحة العنوان الداخلية.

ويفضل البعض كتابة اسم البحث، واسم الباحث واسم الجامعة على الكعب الأيمن للكتاب أيضاً.

ثم يسلّم الطالب ثماني نسخ لإدارة الجامعة، لتسلّمها بدورها إلى قُرّاء البحث الذين يختارهم القسم لمناقشة الرسالة، ويمهلهم مدة أقصاها ثلاثة أشهر لكتابة تقاريرهم حولها، ويكون عدد قُرّاء رسالة الدبلوم أو الماجستير اثنين، ورسالة الدكتوراة ثلاثة - سوى المشرف - وهذه التقارير إما أن تكون إيجابية أو سلبية، وفي حال كونها سَلبية يطلب من الطالب إجراء التعديلات المطلوبة في بحثه قبل المناقشة.

تحدِّد إدارة الجامعة بعد ذلك موعد المناقشة بعد استشارة الأستاذ المشرف وقُرّاء البحث، وتبلّغ الطالب بموعد المناقشة بقرار رسمي، ويُعلن عن موعد المناقشة، ويعلّق على لوحة الإعلانات، ويطبع من القرار عدّة نسخ، ويمكن نشر الإعلان في الصحف والوسائل الإعلامية وفي جامعات أخرى لدعوة الجمهور من الأهل والأساتذة والطلاب ومن يهمّه الأمر لحضور المناقشة.

يُحَضّر الطالب نفسه للمناقشة، ويستحسن له حضور مناقشات رسائل جامعية لتلاميذ قبله ليتعرّف على أسلوب المناقشة وطريقتها.

المبحث الرابع

مناقشة البحث

وهي المرحلة النهائية للبحث، وخاتمة العمل فيه، ويُطلب من الطالب فيها هُدوء الأعصاب، والتحلّي بالأدب والأخلاق وسعة الصدر لما سيسمعه من انتقادات وملاحظات من الأساتذة المُناقشين، وهذه الأمور تدخل في تقويم الرسالة ودرجتها، إضافة لمادّتها العلمية.

تجتمع اللجنة برئاسة المشرف على البحث الذي يمهّد بكلمة عن موضوع البحث وأهمّيته، وعن جهد الطالب فيه، وموقفه منه، ورضاه عنه وعن عمله، ثم يطلب منه عرضاً موجزاً لبحثه في غضون ١٠-١٥ دقيقة.

فعلى الطالب تحضير هذا العرض الموجز لبحثه قبل المناقشة، لقراءته وإملائه على اللجنة والحضور، ويحتوي هذا العرض على تحية اللجنة، وأسباب اختيار بحثه، وأهميته، وخطّته في تقسيمه، وشكراً وتقديراً لأعضاء اللجنة وخاصة لأستاذه المشرف.

تبدأ المناقشة بعد فراغ الطالب من قراءة عرضه، وتكليف رئيس اللجنة أحد المناقشين الذي يكون قد سجّل ملاحظاته على البحث حين قراءته له قبل المناقشة، خلال مهلة الثلاثة أشهر، ويبدأ المناقِش الأول باستعراض جميع ملاحظاته على المضمون والشكل واحدة واحدة، حتى الفراغ منها، وقد يَطْلُب من الطالب إجابَتَهُ عن بعض المسائل، فيجب عليه أن يكون جاهزاً وحاضراً للإجابة على جميع تساؤلات المناقشين بهدوء وأدب ووقار وبرهان.

وبعد أن ينتهي جميع أعضاء اللجنة من عرض ملاحظاتهم، يُطلب الاختلاء لتقويم الرسالة وتقدير علامتها، ثم يُعلن رئيس اللجنة النتيجة بقراءة القرار الصادر عن اللجنة والمُوقَّع منهم جميعاً.

تُعلن النتيجة بعد ذلك وتُعمَّم في لوحات الجامعة، ويُبَلَّغ الطالب قراره رسمياً. وبذلك ينتهي الباحث من بحثه ويصبح صالحاً لنشره وطبعه إذا رغب بذلك.

بعد أن استعرضنا أصول وقواعد كتابة الأبحاث ننتقل إلى بيان القواعد الخاصة بتحقيق المخطوطات وهو ما سنتكلم عنه في الباب الثاني بالتفصيل.

الباب الثاني

تحقيق المخطوطات

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: المرحلة النظرية الإعدادية، اختيار المخطوط، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول : تحديد اختصاص المخطوط.

المبحث الثاني : أهم مراكز المخطوطات في العالم.

المبحث الثالث : اختيار المشرف على التحقيق.

المبحث الرابع : اختيار عنوان المخطوط وشروطه.

المبحث الخامس : أهم الفهارس التي تبين المخطوطات المطبوعة.

الفصل الثاني: المرحلة العملية، تحقيق المخطوط، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول : الحصول على المخطوط.

المبحث الثاني : دراسة النسخ وتقييمها.

المبحث الثالث : نسخ المخطوط والمقابلة بين النسخ.

المبحث الرابع : التعليق على المخطوط.

المبحث الخامس : كتابة المقدمة والخاتمة.

الفصل الثالث: المرحلة النهائية، الطباعة والمناقشة، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول : الطباعة.

المبحث الثاني : التصحيح.

المبحث الثالث : الفهرسة.

المبحث الرابع : التجليد.

المبحث الخامس : المناقشة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فتح أبواب الرغائب ومنح أسباب المواهب زين الدنيا بمتاعها ثم زهد فيها بانقطاعها الافتقار منه لخلقه والفقر إليه فيما عرف محمدا وما له تأسيا وتسلية وتعزيه وكيلا ولا تبتغي من ملك سبيلا ولا تهتدي إلى الدين سبيلا ونصلي على محمد عبده ورسوله المبعوث ونصح الدين بأبي وربهم اليقين وحارس ضلاله وحيد الدين الخصم الألد ووجه اليقين أزهر إعلام الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين أزالوا بهم الفواحش الغالبة واليقين انتظاما واتساقا وأسلم تسليما كثيرا لكثير الناس بعد فإن الله عز وجل اختار محمدا صلى الله عليه وسلم من عباده واستخلصه لنفسه من بلاده فبشه إلى الخلق بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الحق من عبادة عباده إلى عبادته ومن اتباع السبيل الجائر وعراصه ثم لم يصل الفرع عند كل عاد بروائه الفرع عند وجوده كأن لذلة الآلي النبي صلى الله عليه وسلم فسنته الفاصلة بين المتنازعين وآثاره القاطعة بين الخصمين وشرفه شرفه وعظمها وفخر خطرها على ما سواها من الملك وكرمها وفيض لها من الحفاظ والرواة ويسر من النقلة والرواة طائفة أذهبوا في تقييد شواردها العوارض في نظم فلائدها افكارهم أخبرنا أبو محمد يحيى بن علي المدبر وأبو الحسن محمد بن أحمد الدقي ببغداد قالا أنا أبو بكر بن ثابت الخطيب أنا أبو بكر محمد بن علي بن ثابت الخطيب إجازة أنا أبو سعيد إسماعيل بن علي بن الحسن بن بندار بن الشيخ الاسترابادي بمنزله بمدينة السلام ثنا محمد بن عبد الله الحافظ بنيسابور أنا أحمد بن محمد بن أحمد الدقاق أنا فتح من أصل الأصم لأبي العباس بن سريج أبشرك أيها القاضي فإن الله بعث عمر بن عبد العزيز على رأس المائة فأظهر كل سنة وأمات كل بدعة وبعث الله على رأس المائتين بالشافعي حتى أظهر السنة وأخفى البدعة وبعثه علينا على رأس المائة بعد المائة حتى قوت كل سنة ووضعت كل بدعة وقد قيل في ذلك شعر وإن كان قد مضى فيها عمر الخليفة فخلفه السوء والشافعي الأتقى الحر قضى خير البرية ما بين محمد رجوابا العباس أنك ثالث من بعدهم سقيا لقبر لحد فحظيت منهم الفائدة وتوفرت لديهم العائدة وكملت إليهم الفوز وتواصفت عليهم الدنيا وتعالى الله عن أنواع الشكر على ما خصنا به وأدامه التوفيق فيما أعملناه له وهو حسبنا ونعم الوكيل وكان علم المعارف والأنساب لهذه الأمة من أهم العلوم التي وضعها الله سبحانه وتعالى منهم على ما قال الله تعالى يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم لحبه تا أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي وأبو محمد عبد الله بن أحمد السرخسي وأبو محمد إسماعيل بن عبد الله بن محمد الفارسي قالوا ثنا حافظ بيت علي بن المظفر بن ترجيل بن بجاد بن البغدادي قراءة عليهم نيسابور قال أنا أبو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسي أنا أبو العباس إسماعيل بن عبد الله الميكالي أنا أحمد بن أحمد بن موسى الأصبهاني ثنا أبو الشيخ عن أبي هارون عن موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف يوم فتح مكة على ناقته القصوى يستلم الأركان كلما أتى ركنا أشار إليه بشيء في يده وكبر فلما فرغ نزل على باب الكعبة فقام بين البابين ثم خطب الناس على باب الكعبة فوعظ الناس وذكرهم ما أمرهم به ثم قال أيها الناس إن الله عز وجل قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية

صورة الصفحة الأولى من كتاب الأنساب للسمعاني

الفصل الأول

المرحلة النظرية الإعدادية

اختيار المخطوط

ذكرنا فيما سبق إن الباحث مخيّر في بحثه بين أمرين، فهو إما أن يُعِدَّ بحثاً جديداً، أو أن يُحقق كتاباً مخطوطاً لأحد الأئمة السابقين.

يقول الدكتور رمضان ششن في مقدمة كتابه «**المخطوطات العربية في مكتبات تركيا**»: (إن المستشرق الألماني كارل بروكلمان حينما فهرس للمخطوطات العربية الإسلامية، أغفل كثيراً من المخطوطات في تركيا، لذلك وضعتُ كتابي هذا استدراكاً عليه، ويُقدَّر عدد المخطوطات العربية في مكتبات تركيا وحدها بثلاثة ملايين مخطوط، سوى ما يظهر يومياً من المكتبات الخاصة لكبار العلماء).

كما يُقدّر العلماء مجموع المخطوطات الإسلامية في العالم بعشرة ملايين مخطوط، بما في ذلك من مكررات للنسخة الواحدة، ولم يُطبع منها حتى الآن معشار عشرها، وهي تشكّل بمجموعها ثروة علمية هائلة في شتى فروع المعرفة بحاجة لمن يظهرها إلى عالم الطباعة ليتنفع بها المسلمون، ولذلك أُدخِل تحقيق المخطوطات إلى الدراسات العليا في الجامعات مؤخراً.

وسنتكلم في هذا الباب عن أصول تحقيق المخطوطات وإخراجها إلى عالم الطباعة، وقد قسمنا البحث فيه إلى ثلاثة فصول حَسَب المراحل التي يمرّ فيها الباحث **الأول**: المرحلة الإعدادية النظرية، وهي التي يختار فيها الباحث مخطوطته، **والثاني**: المرحلة العملية، وهي التي يحقق فيها المخطوط فينسخ نصّه ويقابله ويعلّق عليه، **والثالث**: المرحلة النهائية، وهي التي يطبع فيها المخطوط ويفهرسه ويجلّده ويناقشه، وسنتكلم عن كل مرحلة منها بالتفصيل.

ما هو التحقيق ؟

التحقيق في اللغة: مصْدَر للفعل حَقَّقَ، نقَلَ الأزهريُّ في «**تهذيب اللغة**» ١/

٨٧٧: (قال الليثُ: الحَقُّ نَقيضُ الباطِلِ، تقولُ: حَقَّ الشْيءُ يَحِقُّ حَقّاً معناه: وَجَب يجب وجوباً، وقال ابن المظفّر: حَقَّقَ الرجُلُ: إذا قال: هذا الشيء هو الحَقُّ، كقولِكَ: صَدَّقَ. وقال شَمِّر: حَقَّقْتُ الأمْرَ وأحْقَقْتُهُ: إذا كنتَ على يَقين منه، وقال ابن الأعرابي: يُقالُ: أحْقَقْتُ الأمْرَ إحقاقاً: إذا أحْكَمْتَه وصَحَّحْتَهُ... ويُقال: حَقَقْتُ الشَّيءَ وحَقَّقْتُه بمعنى واحد).

وجاء في «**المعجم الوسيط**»: (كلام مُحَقَّقٍ: مُحْكَم الصَّنْعَة رَصِين. وحَقَّق القَوْلَ والقضيَّة، وحقَّقَ الشَّيْءَ والأمْرَ: أحْكَمَهُ).

التحقيق في الاصطلاح، عرفه الدكتور مصطفى جواد في «**أصول تحقيق النصوص**» ص٥ بأنه: (الاجتهاد في جعل النصوص المُحَقَّقَة مُطابِقَةً لحقيقتها في النشر، كما وضعها صاحِبُها ومُؤَلِّفُها من حَيْثُ الخَطُّ واللفظُ والمَعْنى).

وعَرَّفَهُ الدكتور حسين محفوظ بأنه: (إخراج الكتابِ مُطابِقاً لأصل المُؤَلِّف أو الأصل الصحيح المَوْثوق إذا فُقِدَت نُسْخَة المُصنّف)[1].

وعرّفه الدكتور عبد الهادي الفضلي في كتابه: «**تحقيق التراث**» ص٣٦: (هو العلم الذي يُبْحَثُ فيه عن قواعد نشر المخطوطات، أو هو دراسة قواعد نشر المخطوطات).

وعرّف الأستاذُ عبد السلام هارون في كتابه «**تحقيق النصوص ونشرها**» ص٢٩ (ط٢) الكتابَ المُحَقَّق بأنه: (الذي صَحَّ عُنوانه، واسمُ مؤلّفه، ونِسبَة الكتاب إليه، وكان متنه أقربَ ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلِّفُه).

بعض مصطلحات التحقيق:

المخطوط: جاء في «**المعجم الوسيط**»: (المخطوط هو الكتاب المكتوب بالخَطّ لا بالمِطْبَعَة، وجَمْعُه مخطوطات).

المطبوع: جاء في «**المعجم الوسيط**»: (ويُقابل المخطوطَ المطبوعُ وهو الكتابُ المنسوخُ بالمِطْبَعَة).

المطبعة: وجاء فيه: (المِطْبَعَة - بكسر الميم - آلة الطِباعة للكتب وغيرها،

(١) مجلة: عالم الكتب، مج١، ص٦٥٠.

وجمعها مَطَابِع. والمَطْبَعَة - بفتح الميم - المَكانُ المُعَدُّ لطباعة الكتب وَغيرها، وجمعها مَطابِع).

التُرَاث: جاء في «**معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**»: (التُراثُ: ما خلَّفه السَلَف من آثار علمية وفنّية وأدبية ممّا يُعتبر نفيساً بالنسبة لتقاليد العصر الحاضر وروحه). فإذا قلنا: «**تحقيق التراث**» فيُراد من كلمة «**التراث**» في هذه العبارة: الكُتُب المخطوطة التي ورَّثها السَلَف للخَلَف.

النَّصُّ: هو الكلمات التي يتألّف منها الأثر (المخطوط).

المتن: هو الجزء الرئيسي من المؤلَّف (المخطوط) مُستَقِلّاً عن شروحه وحواشيه.

الحواشي: هي الكلمات الخارجة عن نصّ الكتاب (المخطوط)، وليست منه، الموضوعة في هوامش الكتاب في الجهة العليا أو السُّفلى أو اليمنى أو اليسرى، وتتضمَّن تعليقات وشروحات على النصّ.

الهوامش: وهي مُرادِفَةٌ للحواشي.

الشروح: هي الكلمات الشارحة للنص الرئيسي (المخطوط) وليست منه، وقد توضع في هوامش الكتاب، أو في كتاب مُسْتقِلّ، وأحياناً قد يكتبها المؤلّف نفسه، وأحيانا أخرى غيره.

الضَّبْطُ: جاء في «**المعجم الوسيط**»: (ضَبَطَ الكتابَ: أصْلَحَ خَلَلَهُ أو صَحَّحَه وشَكَّلَهُ). بينما كان له عند القدامى معنى «**الحِفْظ الجَيِّد**» قال الشريف الجُرْجَاني في كتابه «**التعريفات**» ص١٤٢: (الضبطُ في اللغة: عبارة عن الحزم. وفي الاصطلاح: استماع الكلام كما يحقّ سماعه، ثم فهم معناه الذي أريد به، ثم حِفْظُه ببذل مجهوده، والثبات عليه بمذاكرته إلى حين أدائه لغيره) وكانت صِفَةُ الضَبْط إحدى صفات التعديل لرُواة الحديث وحُفَّاظِه.

التحرير: مُرادِفٌ للضبط، ويُراد به تقويم الكتاب والتأكُّد من صحّته. جاء في «**المعجم الوسيط**»: (حرّر الكتابَ وغيره: أصْلَحَهُ وَجوَّد خَطَّه). وقال أبو بكر الصُّوَلي في «**أدب الكتّاب**» ص١٥٦: (تحرير الكتاب خُلوصُهُ، كأنه خُلِّصَ من النسخ التي حُرِّرَ عليها وصفا من كدرها).

مُقابَلَة النُسَخ: هي عملية قراءة نُسَخ الكتاب جميعاً وبيان فوارقها من أجل ضَبْطِ نَصّ الكتاب وتصحيحه.

العَرْض على الأصل: إذا نَسَخَ ناسِخٌ مخطوطاً، فعليه بعد الفراغ من النسخ مُعارضة الفَرْع المنسوخ على الأصل المنسوخ منه، أي قراءته ومتابعته حرفاً حرفاً لتصحيح أي خلل أو خطإ نشأ عن النسخ.

النسخة الأم: هي نسخة المؤلِّف المُبَيَّضَة بخط يده، وسُمِّيَت أمّاً لأن كل النسخ المنقولة منها تكون بمثابة ذرِّيتها المُتولّدة عنها.

الأصل أو النسخة الأصلية: هي النسخة التي يعتمدها المُحَقّق أصلًا في عمله من بين عدّة نسخ فينسخ نصّ الكتاب منها، ويقابل سائر النسخ عليها، وقد تكون هي النسخة الأمّ (نسخة المؤلف) ، أو نسخة منقولة عنها إذا فُقِدت النسخة الأمّ، أو أقدم النسخ تاريخاً من بين سائر النسخ.

النُسخ الفرعية: هي التي لا تكون أمّاً ولا أصلًا، وهي التي يقابلها المُحَقِّق على الأصل لبيان فوارقها، ولها أهميّة في بيان كلمة غامضة غير واضحة أو ساقطة من الأصل.

الناسِخ: هو الكاتب الذي يقوم بنسخ المخطوط قبل ظهور الطباعة في القرن العاشر الهجري، وعادة ما يَكتُب اسمَه في آخره وبيان النسخة المنقول عنها، ويجب عليه بعد الفراغ من نسخ الكتاب أن يقابله على الأصل لتصحيحه.

تاريخ النسخ: ويُكْتَب أيضاً عادة في آخر المخطوط، وهو هامٌّ جداً في تقييم النسخة واعتبارها أصلًا أو فرعاً.

السَنَد: هو سلسلة الرِجَال الذين قُرِئَ عليهم المخطوط إلى المؤلِّف، وله أهمية كبيرة في توثيق نسبة لكتاب إلى مؤلفه، وفي توثيق اسم الكتاب، وبيان قيمة النسخة الخطيَّة إذا قرئت أو انتُسِخت من الأئمة الحُفَّاظ الضابطين المُحَرِّرين. ويُكتب عادة في أول الكتاب.

السماعات: إذا قرأ تلميذٌ كتاباً على شيخه فإنه قد يقرأه في مجلس واحِد إذا كان الكتابُ صغيراً، فيكتبُ الشيخُ في آخر الكتاب «**السماع**» وهو: (إن الطالِبَ الفُلاني... - ويسمّيه - قد سمع عليّ هذا الكتاب - أو قرأه عليّ - بحضور جماعة من الأعيان وهم...) ويُسمّيهم، ويكتب تاريخ السماع ويضع توقيعه وخَتْمه ليصادِقَ على صحَّة القراءة. وإذا كان الكتاب كبيراً، واستغرقت قراءته أكثر من مجلس، كتب الشيخُ سماعَ كل مجلس في الهامش، حيث توقفت القراءة، ويكتب تاريخ كلّ سماع. وهذه السماعات لها فوائد كثيرة، أهمها توثيق نسبة الكتاب لمؤلِّفِهِ، وتوثيق اسمه بسماع الأئمة

له وقراءته على الشيوخ الكبار، ومنها إثبات سماع الشيوخ للكتب وصِحّة أسانيدهم بها...

كيف وصلت إلينا المخطوطات؟[١]

كانت الرواية الشفوية هي الوسيلة الوحيدة لنشر العلم، ولكن الرواية العربية اقترنت منذ اللحظة الأولى بالحرص البالغ، والدقة الكاملة والأمانة، لأن الدين يدعو إلى ذلك، ولأن كثيراً من نصوص الكتاب والسُنّة كان شاهداً من شواهد التشريع، وآية من آيات الفتوى، فالتزم القوم الأمانة والحِرص فيها، حين يَرْوُون كلام الله وكلام رسوله ﷺ.

وكانت الكتابة بالنسبة لهم شيئاً جديداً، فالعرب كانوا قوماً أمّيّين لم تنتشر الكتابة بينهم إلّا بدعوة الإسلام وبصُنْع الإسلام، الذي حضّ على العلم، وجعله فرضاً عينيّاً على كل مسلم، ففي أعقاب غزوة بدر اشترط رسول الله ﷺ على المشركين لمُفاداة أسراهم أن يعلّم كل أسير عشرة من المسلمين الكتابة والقراءة، فكان زيدُ بن ثابتٍ كاتبُ رسولِ الله ﷺ أحَدَ هؤلاء الذين عَلّمهم الأسرى.

أوّل نص مكتوب في الإسلام:

كان العرب في الجاهلية يكتبون أيّامهم ووقائعهم وقصائدهم الشعرية ويعلّقون أنفس قصائدهم على جدران الكعبة، ولهذا سمّيت «**بالمعلقات**». ولما ظهر الإسلام أصبح القرآنُ الكريم هو النصّ العام المكتوب لدى الجميع، ينسخ كل مسلم لنفسه منه نسخة، واستحوذ على المسلمين حياتهم، خاصّة وأن رسولَ الله ﷺ نهى أصحابه في حياته عن كتابة شيء غيره، حدّث أبو سعيد الخُدري أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «**لا تكتبوا عنّي شيئاً سوى القرآن، فمن كتب عَنّي شيئاً سِوَى القرآن فَلْيَمْحُه**» (رواه مسلم في صحيحه). والحكمة في ذلك ظاهرة، وهي الخشية من أن يختلط الوحي بحديث رسول ﷺ في أثناء نزول القرآن.

بعد وفاة النبي ﷺ واستِتْمام نزول القرآن والأمن عليه من الالتباس، وبعد قيام الخلفاء الراشدين بجمعه بين دفتي مصحف واحد ونسخه وتوحيد نصه بين جميع المسلمين، أقبل المسلمون على تدوين علومهم، وبدأوا بتدوين حديث رسول الله ﷺ

(١) عبد السلام هارون، **تحقيق النصوص ونشرها**، ص٩٠ (الطبعة الثانية).

وجمعه من الصدور، ويُذكر أن الخليفة عمر بن عبد العزيز (ت١٠١هـ) ظل يستخير الله أربعين يوماً في تدوين الحديث، وخار الله له، فأذن لعلماء الأمصار بجمع حديثهم في الصحف والأجزاء، فأذن لوالي المدينة أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم (ت١٢٠هـ) بتدوين الحديث وجمعه من صدرو الرجال، فدوّن ما كان يحفظه وجَمَعَه في كتاب بعث به إلى الأمصار.

ثم انتشر تدوين الحديث في الأمصار بعد ذلك، وظهرت الموطآت والسنن والمسانيد والجوامع والمستدركات والمستخرجات والمعاجم...

ولما استفاض الإسلام واتّسعت رقعته اتّساعاً ظاهراً، أدّى ذلك إلى اختلاط العرب بالعجم، وفسد اللسان العربي، فأقبل العرب على تدوين علم النحو، وتدوين أشعارهم، وخطبهم، وآدابهم ولغتهم، ومعاجمهم، وظهرت فيه أوائل الكتب.

ولما ثارت الفتن، وتفرق المسلمون فِرقاً وجماعات، تفرّعت المذاهب وكثرت الفتاوى الدينية، فكان لا بدّ للناس من كتب في الفقه يرجعون إليها لتكون لهم إماماً، خشية أن يكون عمادُهم أقوالَ مختلف العلماء من أهل البدع من الفِرَق.

وظهرت جهودٌ أخرى في التأليف المبكّر، تتمثل في جمع السيرة النبوية، ومنها السيرة النبوية لابن شهاب الزهري (ت١٢٤هـ)، وأخبار العرب وأشعارها وأنسابها، منها كتاب «**التيجان في ملوك حِمْيَر**» لوهب بن منبه (ت١١٠هـ).

ثم ظهرت الكتب في شتى الفنون الدينية محتفظة بالطابع الذي غلب على المحدّثين وهو إسناد الرواية إلى قائلها أو إلى مؤلف الكتاب، وسرى بين المؤلفين الحرص على الضبط والتصحيح ووضعوا قواعد يلتزمونها في السماع والرواية والقراءة على الشيخ، والاجازة، والمكاتبة، والوجادة، وغيرها من القواعد التي دُوّنت فيما بعد في علم «**مصطلح الحديث**».

الوِرَاقَةُ والوَرَّاقُونَ:[1]

يذكر ابن النديم في «**الفهرست**» ص٢١ أن العرب كانت تكتب في أكتاف الإبل، واللخاف (وهي الحجارة البيض العريضة الرِّقاق) وفي العُسُب (عُسْب النخل) وأنهم بعد ذلك كتبوا في الجُلود المَدْبُوغة. ويَذكُر أن الدِباغة في أول الأمر كانت بالنُّورَة وهي

(١) عبد السلام هارون، **تحقيق النصوص ونشرها**، ص١٤-٢٤ (بتصرّف).

شديدة الجفاف، ثم كانت الدباغة الكوفية تدبغ بالتمر وفيها لِين، ثم كتبوا في الورق الخراساني، وكان يُعمل من الكتّان، وحدث صُنْعُه في أيام بني أميَّة، وقيل: في الدولة العبّاسيّة، وقيل: إن صُنّاعاً من الصين عملوه بخراسان على مثال الورق الصيني الذي كان يُصْنَع من الحشيش، ويذكر من أنواعه: السُّلَيْماني، والطَّلْحِي، والتُّوحِيّ، والفِرْعَوْني، والجَعْفَرِيّ، والطَّاهِرِيّ...

ويذكر القلقشندي في «**صبح الأعشى**» ٢/٤٨٦ تعليلًا للكتابة في الجلود وهو قوله: (أجْمَعَ رَأيُ الصحابة على كتابة القرآن في الرِّقّ لطول بقائه، أو لأنه الموجود عندهم حينئذ، وبقي الناسُ على ذلك إلى أن وَلِيَ الرَّشِيدُ (ت١٩٣هـ) الخلافة، وقد كَثُرَ الورق، وفشا بين الناس فأمر ألّا يكتب الناسُ إلّا في الكاغِد؛ لأن الجلودَ ونحوها تقبل المَحْوَ والإعادة، فتقبل التزوير،

بخلاف الورق؛ فإنه متى مُحِيَ فَسَد، وإن كُشِطَ ظهر كشطهُ. وانتشرت الكتابة في الورق إلى سائر الأقطار).

ويذكر ابن خلدون في «**مقدّمته**» ص٣٦٧-٣٦٨: عن الورّاقين وصنعة الوراقة: (كانت العناية قديماً بالدواوين العلمية والسجلّات في نسخها وتجليدها وتصحيحها بالرواية والضبط، وكان سَبب ذلك ما وقع من ضخامة الدولة وتوابع الحضارة... وكثرت التآليف العلمية والدواوين وحَرَصَ الناسُ على تناقلها في الآفاق والأمصار، فانْتُسِخَت وجُلِّدت، وجاءت صِناعَة الوَرّاقين المُعانِين للانتساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكُتْبِيَّة والدواوين، واختصَّت بالأمصار العظيمة العِمران).

ويفهم من هذا أن مهنة الوِرَاقَة كانت بمثابة الطباعة الحديثة في عصرنا الحاضِر التي تهتم بنسخ الكتب وتوفيرها للناس، وتتوزّع مهمتهم بين الانتساخ، والتصحيح، والتجليد، والتذهيب، وكل ما يمتّ إلى صناعة الكتب بصلة. وكانت لهم أسواق في بعض الأمصار تباع فيها الكتب المهمّة، وبدأت صناعتهم بالرواج منذ القرن الأوّل الهجري، وكان العلماء يستعينون بالورّاقين في التأليف، ولكن ثقة العلماء بهم لم تكن قوية؛ لأنهم لم يكونوا في الغالب من العلماء من أهل الرواية، بل هم أهل صناعة وتَكَسُّب.

ومِن أشهر الوراقين: خالد بن أبي الهيّاج، وكان موصوفاً بحسن الخط، وكان سعد قد نصّبه لكتابة المصاحف، وكان يكتب الشعر والأخبار للوليد بن عبد الملك (ت٩٦هـ)، قال ابن النديم في «**الفهرست**» ص٩: (وهو الذي كتب الكتاب الذي في قِبْلة

مسجد النبي ﷺ بالذهب مِنْ: **[والشمس وضحاها]** إلى آخر القرآن، فيقال إن عمر بن عبد العزيز قال: «**أريد أن تكتب لي مصحفاً على هذا المثال**» فكتب له مصحفاً تنمّق فيه.

ومنهم مالك بن دينار السامي البصري (ت١٣١هـ) وكان يكتب المصاحف بأجرة ويتقوّت بذلك.

وممّن كان يتقوّت بالنسخ من العلماء أبو علي محمد بن الحسن بن الهيثم المهندس البصري، نزيل مصر (ت٤٣٠هـ).

وممّن عُرِف بسُرعة الخط: هشام بن يوسف الراوي القاضي، قال عن نفسه: «**قدِم سُفيان الثوري (ت١٦١هـ) اليمن فقالوا: اطلبوا كاتباً سريع الخط. فارتادوني فكنت أكتب**».

نشأة المكتبات[1]:

نَشَأت المكتبات في الإسلام مع نشأة المساجد، إذْ لم يكن المسجد مكاناً خاصاً للعبادة فحسب، بل كان مركز الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية، ومركز إدارة الدولة وتسيير أمورها. كما كان مَحَطّ أنظار المسلمين ومعقد حلقات العلم واجتماع العلماء وتعليم أبناء المسلمين القرآن الكريم والتفسير والحديث وأصول العربية وغير ذلك، ومن ثم فلا عجب من اهتمام الرسول ﷺ ببناء مسجد قباء بعد الهجرة مباشرة، ثم تأسيس مسجده ﷺ في المدينة المنورة في الأيام الأولى من وصوله إليها، ثم كثرت المساجد فيها وفي البلاد الإسلامية، ولما كان المسجد أولى المعاهد في صدر الإسلام، كان لا يخلو من صحف القرآن الكريم وتفسيره، وصحف الحديث وغيره. ويسعنا أن نقول إن أولى المكتبات كانت بيت رسول الله ﷺ حيث كان يجمع فيه ما يدونه كتّاب الوحي من التنزيل الحكيم، ثم نقلت الصحف من بيت الرسول ﷺ ومن عند الصحابة إلى بيت أبي بكر، بعد أن جمعت في مصحف في عهد الصديق على يد زيد بن ثابت رضي الله عنه أحد كبار كتاب الوحي وحُفّاظه، ثم حُفِظَت هذه الصحف عند عمر بن الخطاب أيام خلافته، وبقيت عند حفصة رضي الله عنها إلى أن استعارها عثمان بن عفان رضي الله عنه منها ونسخ عنها المصاحف وأرسلها إلى الأقطار الاسلامية، ثم ردها إليها.

إلى جانب هذا كان لبعض الصحابة والتابعين كُتُبٌ في بيوتهم بمنزلة المكتبات الخاصة التي عرفت فيما بعد، فقد كان عند سعد بن عبادة الأنصاري (ت١٥هـ) كتاب أو

(١) محمد عجّاج الخطيب، **لمحات في المكتبة والبحث والمصادر**، ص٣٥، (بتصرّف).

كتب فيها طائفة من أحاديث رسول الله ﷺ، وعند عبد الله بن مسعود مصحفه المشهور وصحف أخرى بخطه، وعند أسماء بنت عميس (ت٣٨هـ) كتاب جمعت فيه بعض أحاديث الرسول ﷺ وقد اشتهرت

صحيفة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ت٤٠هـ) التي كان يعلقها في سيفه فيها أسنان الإبل، وأشياء في الجراحات، وحرم المدينة ولا يقتل مسلم بكافر.

وكان عند أبي هريرة رضي الله عنه (ت٥٩هـ) كتب كثيرة فيها حديث النبي عليه الصلاة والسلام. وكان عبد الله بن عمرو بن العاص (ت٦٥هـ) يحفظ كتبه وصحفه في صندوق له حلق، كما كان لابن عباس (ت٦٨هـ) كتب كثيرة بلغت حمل بعير !!! وكان عند عبد الله بن عمر (ت٧٣هـ) كتب كان إذا خرج إلى السوق نظر فيها.

وكان عند عروة بن الزبير (٢٢-٩٣هـ) كتب احترقت يوم الحَرَّة فحزن عليها وكان يقول (وددت لو أن عندي كتبي بأهلي ومالي).

وأوصى أبو قلابة: عَبْدُ الله بن زيد الجرمي (ت١٠٤هـ)، أحدُ كبار التابعين بكتبه لأيوب السختياني (٦٨-١٣١هـ) فجيء بها في عدل راحلة. وقال الحسن البصري (٢١-١١٠هـ): إن لنا كتباً نتعاهدها.

وأخبار الكتب والمكتبات كثيرة جداً، وإنما سقنا ما سلف لنبين اهتمام المسلمين بالعلم أفراداً ومسؤولين، رعاة ورعية، وقد كثرت المكتبات العامة منذ أواخر القرن الهجري الثاني، وأمدَّها الخلفاء والأمراء والمسؤولون بما تحتاج إليه من الموظفين والمواد الكتابية وما يلزم لتجليد الكتب وغير ذلك، وزودوها بأمهات الكتب في مختلف العلوم، وتَبارَى الخلفاء والأمراء في مشرق الدولة الإسلامية ومغربها وفي الأندلس في الحصول على أنفس الكتب وأندرها، حتى زخرت خزائن المكتبات العامة بآلاف المجلدات، وقد رُوِي أن خزانة قرطبة ضمت أربعمائة ألف مجلد إبّان ازدهار الخلافة في الاندلس، في حين أن شارل الخامس ملك فرنسا في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) لم يستطع أن يجمع في مكتبة فرنسا الرئيسية أكثر من (٩٠٠) تسعمائة مجلد خُمسها في اللاهوت.

وإن المقام لا يتسع لذكر جميع المكتبات في البلاد الإسلامية عبر العصور. وسنكتفي بذكر أشهر المكتبات في البلاد الإسلامية فيما مضى، ثم نتبع بهذا أشهرها في العصر الحاضر:

١ - **دار الحكمة**: أو بيت الحكمة، أول من أسس هذه الدار الجامعة لمختلف المؤلفات هو الخليفة هارون الرشيد.

٢ - **دار العلم**: وهي خزانة العبيديين بمصر، ألحقها الحاكم العبيدي صاحب مصر بدار الحكمة، التي أنشأها على غرار جامعات بغداد وقرطبة، وقد جمع في دار العلم كتباً كثيرة، وأقام فيها المسؤولين وخصص لهم الجرايات، وجعل في المكتبة ما يحتاج إليه المطالعون والنساخ من الحبر والمحابر والأقلام والورق. وقد كانت هذه الدار من أعظم الخزائن التي عرفها العالم الإسلامي فيما مضى.

٣ - **مكتبة قرطبة**: كثرت المكتبات في الأندلس وبلغت نحو سبعين مكتبة أيام الخلافة سوى المكتبات الخاصة، وأعظم تلك المكتبات وأشهرها مكتبة قرطبة التي أنشأها الأمويون ورعاها الخلفاء، وقد بلغت أوج ازدهارها في عهد المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ) الذي كان له وكلاء في البلاد الإسلامية الكثيرة، يزودونه بكل ما ينتجه العلماء المسلمون من المؤلفات، وبهذا أثرى المستنصر مكتبة قرطبة بما لا يُحدُّ ولا يُعَدُّ ولا يوصف من الكتب، وقد روي أنها جمعت أربعمائة ألف مجلد.

٤ - **مكتبة ابن سوار بالبصرة**: أسس هذه المكتبة أبو علي بن سوار الكاتب.

٥ - **خزانة سابور**: أنشأ هذه الخزانة سابور بن أردشير (ت٤١٦هـ) سنة (٣٨٣هـ) بالكرخ وسماها «**دار العلم**» وزودها بكتب كثيرة زادت على عشرة آلاف كتاب في مختلف العلوم.

٦ - **خزانة كتب الوقف بمسجد الزيدي ببغداد**: أنشأها أبو الحسن علي بن أحمد الزيدي (ت٥٧٥هـ).

٧ - **مكتبة رامَهُرْمُز**: أنشأها ابن سوار في مدينة «**رام هرمز**» على غرار مكتبته بالبصرة.

ولا بد لنا في هذا المقام من أن نذكر مكتبات المدارس التي أُلحِقت بهذه المؤسسات العلمية التي كثرت في شرق الدولة الإسلامية ومغربها، فقلما خلت مدرسة من المدارس من مكتبة كبيرة تتبعها، تزود بالنتاج الفكري الإسلامي الذي تفتَّح ونضج في تلك العصور، كمكتبة المدرسة النظامية، والمدرسة المستنصرية، ومكتبات مدارس دمشق ومكتبة المدرسة الفاضلية بالقاهرة وغيرها من المكتبات. هذا إلى جانب الخزائن النفيسة الملحقة بأكثر المساجد في مختلف أنحاء الدولة الاسلامية.

وإلى جانب هذه المكتبات ألحق الخلفاء والأمراء وبعض الوزراء بقصورهم

وبيوتهم مكتبات ضخمة، فقد كان للفتح بن خاقان (ت٢٤٧هـ) وزير المتوكل الخليفة العباسي مكتبة جامعة، وللمبشر بن فاتك (ت٤٨٠هـ) أحد أعيان أمراء مصر وعلمائها مكتبة قيِّمة في العلوم الرياضية والحكمية وغيرها.. وكان للخليفة الناصر لدين الله (ت٦٢٢هـ) مكتبة كبيرة جداً، كما كان للخليفة المستعصم بالله (ت٦٥٦هـ) مكتبة ضخمة في داره فيها نفائس الكتب في مختلف العلوم.

ولم تكن المكتبات في مشرق الدولة الإسلامية ومغربها مقصورة على أولي الأمر من الخلفاء والأمراء والوزراء، بل اهتم العلماء وطلاب العلم بالكتب وبتأسيس المكتبات اهتماماً منقطع النظير، وقد وقف كثير من العلماء كتبهم على طلاب العلم، حتى إن الإمام الحافظ أبا حاتم محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ) وضع مؤلفاته الكثيرة في دار خاصة في بلده (بُسْت) وجعلها وقفاً لأهل العلم.

ولم يقتصر النشاط العلمي واقتناء الكتب وإنشاء المكتبات على الخلفاء والأمراء والوزراء والعلماء وطلاب العلم، بل تعدَّاهم إلى غيرهم، إذ كانت حيازة نسخة من مؤلف بخط مصنفه أو نسخه من كتاب نادر مجالاً كبيراً للتفاخر والاعتزاز.

نشأة التحقيق وتطوّره:

قبل نشوء الطباعة في القرن العاشر الهجري كان المسلمون يكتبون كتبهم بأيديهم، وكلّ من أراد الحصول على كتاب ليقتنيه أو ليقرأه على الشيوخ بحث عن أصل صحيح مضبوط لهذا الكتاب، وكثيراً ما تكون الأصول مَوْقُوفَةً في المدارس أو المساجد حَسَب أحكام الوقف مِنْ عَدَم جواز بيعها وشرائها، وإباحة النسخ منها لكل مسلم، فيجلس من أراد الكتاب في المدرسة أو المسجد وينسخه، أو يستأجر من ينسخه له بالأجرة، كما كانت هناك مهنة الوراقة، وهي بمثابة دور النشر في زماننا، وكان الورّاقون ينسخون الكتب المهمّة ويبيعونها، فينسخون من الكتاب الواحد عدّة نسخ عند الحاجة من أجل ذلك تعدّدت نسخ بعض الكتب المشهورة، التي قد تبلغ مائتين أحياناً، وإذا فرغ الناسخ من نسخ نسخته قابل الكتاب وصحّحه.

يقول الأستاذ علي النجدي ناصف في كتابه «**سيبويه إمام النحاة**» ص١٥٤-١٥٥: (كان للمسلمين القدماء عنايةٌ ملحوظة بضبط النصوص والمحافظة على صحّتها، كانوا يَرْوُونَ أخبارها بالسند حتّى يرفعوها إلى أصحابها على نحو ما كانوا يصنعون بأحاديث الرسول ﷺ، وكانوا ينسبون نسخ الكتب التي يكتبونها فَرْعاً إلى أصل حتى يبلغوا بها أوائلها التي تَحدَّرَتْ منها، وكانوا يقرؤونها مُعارَضة على الأصول التي ينقلون عنها) ثم

يشير إلى سند «**كتاب سيبويه**» بقوله: (وهذا مثلًا ما جاء في أول النسخة الخطّيّة المحفوظة في دار الكتب المصرية برقم ١٤٠ عن نسبتها إلى سيبويه: قال أبو عبد الله محمد بن يحيى: قرأتُ على ابن ولّاد وهو ينظر في كتاب أبيه، وسمعتُه يقرأ على أبي جعفر أحمد بن محمد المعروف بابن النحّاس، وأخذه أبو القاسم بن ولّاد، عن أبيه، عن المُبَرِّد، وأخذه أبو جعفر عن الزجّاج، عن المُبرِّد، ورواه المُبَرِّد عن المازني، عن الأخفش، عن سيبويه).

وهذا يعني أن المُسلمين اهتموا بضبط كتبهم وتصحيحها وعرفوا التحقيق قديماً، وأنه كان منهجهم المُتَّبع في التأليف والنسخ قبل ظهور الطباعة في القرن العاشر الهجري / الخامس عشر الميلادي.

ظهور الطباعة وتحقيق المخطوطات

الطباعة هي استنساخ أكثر من نسخة لكتاب واحد تكون كلّها بمثابة الصورة له. وهي نوعان: تنضيد الحروف، وتصوير الأصل.

(أولًا) تنضيد الحروف: إن عملية تنضيد الحروف تقوم على صَفّ الكتاب وفق حروف طباعية مسبوكة موجودة في الآلة، تعتمد نوعاً من أنواع الخطوط العربية، والغالب فيها هو خط «**النسخ**» اليوم، وبعد عملية التنضيد يجري سَحْبُ نسخةٍ واحدة تُدْفَع لمُصَحِّح طِباعيّ يقابل الصفحة المطبوعة على الأصل المخطوط ليصحّح الأخطاء التي قد تنتج عند التنضيد من الطابع، ثم يعيدها للطابع ليقوم بتصحيحها، وسحب آلاف النسخ من هذه الصفحة.

(ثانياً) التصوير: وهي عملية تصوير للأصل المخطوط، ويمكن بها توفير آلاف النسخ من أصل مخطوط بخط مؤلفه، أو غيره.

إن عملية الطباعة توفّر من الكتاب الواحد مئات الآلاف من النسخ في وقت قصير جداً، كانت تحتاج لآلاف النسّاخ ومئات السنين وفي هذا فائدة كبيرة لجمهور القُرّاء، توفّر عليهم الجهد والوقت.

ظهرت الطباعة منذ خمسة قرون، وطُبع أول كتاب عربي بمدينة فانو بايطاليا سنة ٩٢٠هـ/ ١٥١٤هـ، وطُبع القرآن الكريم باللغة العربية لأول مرة بطريقة التصوير عام ٩٣٦هـ/ ١٥٣٠م في البندقية.

ثم طبع كتاب «**الكافية في علم النحو**» لابن الحاجب، عثمان بن عمر المالكي (ت٦٤٦هـ) في روما سنة ١٠٠٠هـ/ ١٥٩٢م. وطبع فيها في السنة نفسها مختصر كتاب «**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**» للشريف الإدريسي الصقلّي (ت٥٦٠هـ). ثم توالى طبع الكتب العربية بعد ذلك، وكان الطبع أول أمره بدائياً، لا جمع فيه للنسخ ولا مقابلة ولا اعتناء.

المستشرقون والتراث الإسلامي !

(الاستشراق) يعني دراسة أحوال الشرق الإسلامي، ويقابله الغرب الصليبي في أوروبا.

(والمستشرقون) هم في غالبهم من رجال الدين **(الكهنوت)** اليهودي والمسيحي.

نشأة الاستشراق وأهدافه: نشأ الاستشراق في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي عقب الحروب الصليبية ومحاولة الصليبيين احتلال العالم الإسلامي، وانهزامهم على أيدي صلاح الدين الأيوبي، وعودتهم إلى أوروبا وهم يجرّون أذيال الفشل والخَيْبَة والهزيمة، ويفكّرون في إعادة الكَرَّة على العالم الإسلامي وغزوه بأسلوب آخر، غير الحملات العسكرية، وكانت الغاية من إنشائه دراسة أحوال الشرق الإسلامي، والتعرّف عليه جيّداً لمعرفة سِرّ قُوّته وضعفه، لإعادة الكرّة عليه من جديد والقضاء عليه نهائياً.

لقد كان لظهور الإسلام، الدين السماوي الخاتم، الناسخ لجميع الشرائع والملل السابقة، في جزيرة العرب، وتوسُّعه وامتداده في الأرض خلال ربع قرن، وبسط نفوذه على قارّات العالم القديم على حساب الحضارتين الرومانية المسيحية في الغرب، والفارسية في الشرق، أكبر الأثر في نفوس أعدائه المنهزمين أمام جيوشه وجحافله الهائلة الزاحفة، الذين زالت حضارتهم فجأة، وأُسْقِطَ في أيديهم، وأخذوا يفكرون في استرجاع أمجادهم، ويتربّصون بهذه الحضارة الإسلامية العتيدة الدوائر، ويتحيّنون فُرَصَ ضَعفِها للانقضاض عليها، ويخطّطون لإعادة الكرّة عليها وإطفاء نورها **[يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله مُتِمُّ نوره ولو كَرِهَ الكافرون (هو الذي أرسل رسولَه بالهُدَى ودين الحَقّ ليُظْهِرَهُ على الدين كُلِّه وله كره المشركون]** [الصف، الآية ٨-٩].

مرحلة الدِفاع:

كان هَمُّ الاستشراق أوّل أمره منع الزحف الإسلامي من الوصول إلى أوروبا، ومنع انتشار «**نور الله**» الإسلام فيها، وقد قام المستشرقون لتحقيق هذا الغرض بتأليف الكتب الكثيرة عن الإسلام والقرآن والنبي محمد ﷺ لتشويه صورة الإسلام في نظر الأوروبيين، وتحصين فكرهم ضدّه، وتصويره على أنه دينُ عُنف، وقتال، وإرهاب، وإجرام، وسفك دماء - وهو ما فعله الصليبيون أثناء الحملات الصليبية التسع على العالم الإسلامي - وتكذيب كتاب الله «**القرآن**»، والتشكيك بأنه كتاب سماوي منزل من عند الله تعالى، وأنه من تأليف محمد ﷺ، وقد كان لشخصية رسول الله ﷺ النصيب الأوفى من كتاباتهم، فقد شكّكوا بنبوّته ورسالته وصوّروه على أنه عبقري استطاع جمع كلمة العرب حوله، ليفتح الدنيا ويغزوا العالم ويستبدّ بخَيْراتِه وثرواته، وينهب شعوب الأرض - وهو ما أرادوا هُمْ فِعْلَه في الحروب الصليبية وأغروا به شعوبهم لاجتياح العالم الإسلامي - وقد ظهرت آلاف الكتب على أيدي رجال الكهنوت (المستشرقين) لتحقيق هذه الأهداف.

مرحلة الهجوم:

ثم انتقل الغرب الصليبي في القرن العاشر الهجري / الخامس عشر الميلادي، وبتحريض من اليهود، من مرحلة الدفاع إلى الهجوم، بعد أن تمّت دراسة أحوال الشرق دراسة تامّة على أيدي المستشرقين، وبعد أن عرفوا ثقافته وطبائعه وجغرافيته وتشكيلته الاجتماعية، وكيف يمكنهم اختراقه، وبدأوا بمدّ الجسور الخفيّة بينهم وبينه، واتخذوا لهم بداخله أصدقاء يقومون بدور التجسّس ونشر الأفكار الهدّامة المُشَكِّكة للشعوب الإسلامية بدينها، وأخذوا يصوّرون لأهل الشرق تَقَدُّمَ الغرب ورقيَّهُ وتمدُّنه، ويُغرونهم بالذهاب إليه، فاجتذبوا إليهم من أهل الشرق المفتونين بهم بعثات «**ثقافية**» لتحمل فكر الغرب الصليبي الحاقد إلى الشرق، وتعود إلى بلادها وتنشر أفكارهم، وعملوا مئات السنين على زرع «**قواعد**» و«**محافل**» في الشرق لتخريب العالم الإسلامي من الداخل، وتشكيك المسلمين بدينهم.

الغزو الثقافي:

لقد قام الغرب الصليبي بغزو ثقافي مُخطَّط ومدروس طوال خمسة قرون، لنشر الفكر العلماني الإلحادي بين المسلمين لإبعادهم عن دينهم، حتى استطاع إنشاء جيل

علماني، وتدمير البُنيَة الفكرية والثقافية والعقائدية عند المسلمين، وقام لتحقيق هذا الهدف بإنشاء «**الأندية**» و«**الجمعيات**» و«**المحافل**» السّريّة، التي استقطبت كبار رجالاتهم بإغراءات ثلاث: المال، والمرأة، والمَنْصِب، حتى وصلوا إلى مراكز السلطة العليا.

إشعال الثورات في الداخل:

يذكر الأمير شكيب أرسلان في كتابه «**حاضر العالم الإسلامي**» أن الغرب قام بمائتي محاولة منذ الحروب الصليبية إلى زمن الحرب العالمية الأولى لغزو الشرق الإسلامي، والقضاء عليه وتفتيته، ومنها «**حملة نابليون بونابرت**»، وأنها لما باءت كلّها بالفشل، عَدَلوُا عن فكرة الغزو المسلّح إلى فكرة إشعال الثورات الداخلية على الحكومة المركزية الإسلامية (الخلافة) لتفتيت العالم الإسلامي وإضعافه داخلياً بالثورات، ومنها ثورة الأمير بشير الشهابي الذي اتصل بالصليبيين في إيطاليا، ومحمد علي باشا وولديه إبراهيم وطوسون الذين اتصلوا بالصليبين في فرنسا، ومحمد عبد الوهاب، والشريف حسين اللذَيْن اتّصلا بالصليبيين الإنجليز، وقد أمَدّ الصليبيون جميع هؤلاء بالسلاح والأموال، وشجّعوهم وحرّضوهم على الثورة والاستقلال والانفصال عن دولة الخلافة.

الاجتياح والغزو العسكري:

مع مطلع القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي بلغ العالم الإسلامي في داخله أقصى درجات الضعف والتفكُّك بالثورات الشعبية وإثارة النعرات الطائفية، ووصل العُملاء في الداخل إلى مراكز السلطة العليا، عندها خطّط اليهود لإشعال حرب كونية لتغيير أوضاع العالم، وتحقيق أهدافهم، كان من أكبر أهدافها إزالة دولة الإسلام (**الخلافة**) المركزية القوية الجامعة لجميع دول العالم الإسلامي، واستعانوا لتحقيق أهدافهم بالغرب الصليبي الحاقد، وحرّضوه على شنّ أكبر حملة عسكرية مسلّحة، وإعادة الكرة لاجتياح العالم الإسلامي من جديد، وكانت هذه الحملة عنيفة ومركزة هذه المرة وهي الحادية عشرة، عقب الحملات الصليبية التسع، وحملة بونابرت العاشرة، فأرسلوا أساطيلهم البحرية واحتلُّوا جميع دوله بجيوشهم العسكرية المسلّحة.

آثار احتلال العالم الإسلامي:

جلس المحتلّون على طاولة المفاوضات في معاهدة «**سايكس بيكو**» ليتقاسموا الغنائم وليتّفقوا على حُكْم هذه الدول، والسيطرة على مُقدّراتها، ونهب ثرواتها وخيراتها، واستعمارها، واستعبادها، وقهرها، وإذلالها، وأعطى الوزير الإنجليزي

«**بَلْفُور**» وَعْدَه المَشْؤُوم لليهود بمساعدتهم على إقامة دولة «**إسرائيل**» في فلسطين لتكون خنجراً في قلب العالم الإسلامي، لا يقوى بعده على النهوض أبداً !

فأنشأوا حكومات محلّية في كُلّ بلد إسلامي، وأمَّروا عليها عملاءهم الذين تربّوا في محافلهم، وقلبوا أنظمة الحكم ودساتير هذه الدول وتشريعاتها الإسلامية وفرضوا عليها تشريعاتهم ودساتيرهم الغربية، وأمعنوا في طمس معالم الإسلام والشخصية الإسلامية، لكيلا تقوم للإسلام قائمة بعد ذلك !

المستشرقون والتراث الإسلامي:

لقد كان للاستشراق دور كبير في عملية غزو العالم الإسلامي، فهو الذي مهَّد له بدراسة أحوال الشرق، وبالغزو الثقافي الذي سبق الغزو العسكري المسلّح بمئات السنين.

بدأ اهتمام المستشرقين بالتراث الإسلامي ونقله إلى الغرب بشتّى الطرق، للاستفادة منه، وإبعاد أهله عنه. وتحقيقه وإخراجه مع ظهور الطباعة في القرن العاشر الهجري / الخامس عشر الميلادي، وكان عملهم لا يتعدّى حدود الطبع البدائي، الذي كان يُعْتَمَدُ فيه غالباً على نُسخة واحدة، وقد تكون غير مُصحّحة، ولا مُعْتَنى بها فنّياً.

ثم تطور العمل، وأصبحوا يهتمّون بجمع نُسَخ المخطوط الواحد، ومقابلة النُسَخ، وتدوين الاختلافات في الهوامش، وأصبح التحقيق «**صناعة**» تعتمد على الخبرة المستفادة من التجارب المتكرّرة حتى حلول القرن الثالث عشر الهجري / التاسع الميلادي.

مشاهير المحقّقين من المستشرقين:

من أشهر مُحَقّقي المستشرقين الذين قاموا بتحقيق بعض المخطوطات العربية:

١ - المستشرق الألماني بيترمن (١٨٠١-١٨٧٦م) الذي رجع إلى أوروبا ومعه مجموعتان من المخطوطات !

٢ - المستشرق الألماني يوهان تغريد فيتشاين (١٨١٥-١٩٠٥م) الذي كان يعمل قنصلًا لبروسيا في دمشق بين عامَيْ (١٨٤٨-١٨٦٢م) واقتنى أربع مجموعات من المخطوطات ! نقل منها مجموعتين إلى برلين، ومجموعة إلى لايْبْتْسِج ؛ ومجموعة إلى تُوبِنْجِن[١].

(١) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ص٦٤.

٣ - المستشرق الألماني ألوبيس شبرنجر (١٨١٣-١٨٩٣م) الذي ظل مقيماً بالهند عاملاً في ميادين التعليم والمكتبات والثقافة العامة، ولمّا عاد نهائياً إلى أوروبا أحضر معه مجموعة من الكتب تقرب من (٢٠٠٠) مجلّد، انتقلت ملكيّتها بعد ذلك بقليل إلى مكتبة برلين[١]!

٤ - المستشرق الفرنسي كوسين دي برسنال (ت١٨٣٥م) الذي نشر «**المعلّقات السبع**» و«**أمثال لقمان**» و«**مقامات الحريري**».

٥ - المستشرق الفرنسي سلفستر دي ساسي (ت١٨٣٨م) الذي نشر «**ألفية ابن مالك**».

٦ - المستشرق الألماني غوستاف فلوجل (ت١٨٧٠م) الذي نشر كتاب: «**كشف الظنون**» لحاجي خليفة، و«**الفهرست**» لابن النديم، و«**تاج التراجم في طبقات الحنفية**» لقاسم بن قطلوبُغا.

٧ - المستشرق الألماني هاينريخ لبرخت فليشر (ت١٨٨٨م) الذي نشر: «**تفسير البيضاوي**» و«**المُفَصَّل**» للزمخشري.

٨ - المستشرق الألماني فرديناند فستنفلد (ت١٨٩٠م) الذي نشر: «**تذكرة الحُفّاظ**» للذهبي، و«**سيرة النبي**» لابن هشام، و«**وفيات الأعيان**» لابن خلّكان، و«**معجم البُلدان**» لياقوت الحموي.

٩ - المستشرق الإسباني: بسكوال دي جاينجوس (ت١٨٩٧م) الذي نشر «**تاريخ فتح الاندلس**» لابن القوطيّة.

١٠ - المستشرق الإسباني: يونس بريخس (ت١٨٩٩م) الذي نشر «**حيّ بن يقظان**» لابن طفيل.

جهود العرب في التحقيق

عرف العرب القُدامى التحقيق والضبط والتعليق في مؤلفاتهم ونسخ مخطوطاتهم قبل الأوروبيين بزمن مديد، ولما ظهرت الطباعة في البلاد العربية في القرن الثالث عشر الهجري / التاسع الميلادي، بعد ظهورها في أوروبا بثلاثة قرون بدأ العرب ينشرون

(١) المصدر نفسه ص٢٢-٢٣.

تراثهم الثقافي نشْراً بِدائياً، كما بدأ الغربيّون يعتمدون فيه غالباً على نسخة واحدة للمخطوط ويكتفون بتصحيحها، بينما كان الأوروبيون قد اكتسبوا خبرة طويلة عبر ثلاثة قرون، في نشر المخطوطات العربية مُحقَّقة ومعتنى بها.

وكان يقوم في هذه الفترة بالاعتناء بالكتاب فئتان من الناس في أوساط المسلمين هم النُسَّاخ والمُصحّحون.

(النُسَّاخ) وهم الذين يقومون بنسخ الكتب - لِما عرفوا به من جودة الخَط - لطباعتها على الحجر، وغالباً ما يُذكر اسم الخطّاط الناسخ للكتاب في آخر الكتاب، وقد يُذكر أسفل صفحة العنوان.

والطباعة على الحَجَر: هي أن يكتب الناسخ النصّ على حجر جيري مُبَلّل بمحلول صمغي بِمداد (حبر) دُهْنِي مُكوَّن من الشمع والصابون والصناج، فعندما كان هذا الحجر يُغَطَّى بحبر الطباعة، كان الحِبْرُ لا يعلق إلا بالكتابة، ولا يُمسِك بباقي الحجر (١).

ومن النسّاخ المشهورين محمد علي بن ملّا، ومن منسوخاته كتاب **«أنوار التنزيل»** للبيضاوي، ناصر بن عبد الله، وقد تم نسخه ونشره على الحجر بإيران سنة ١٢٨٣هـ.

ومما طُبع على الحجر خلال هذه الفترة مكتوباً بخطوط النُسّاخ ما يلي:

١ - حاشية العطّار على شرح الأزهرية في النحو، طبع بمط. الأفندي في القاهرة عام ١٢٥١هـ / ١٨٣٥م.

٢ - دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار، لمحمد بن عبد الرحمن الجَزولي المغربي (ت٨٧٠هـ) طبع بديوان المدارس الزكية بالأزبكية بمصر ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م.

٣ - النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (ت٦٠٦هـ) طبع بإيران ١٢٦٩هـ / ١٨٥٣م.

٤ - حاشية العطار على شرح إظهار الأسرار في النحو، طبع بالآستانة ١٢٦٦هـ / ١٨٥٣م.

٥ - البهجة المرضية في شرح الألفية للسيوطي، طبع بإيران ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م.

---

(١) انظر: تاريخ الأدب، لحفني ناصف ص١١٠، **وتاريخ الكتاب مِن أقدم العصور إلى الوقت الحاضر**، ص٢٦٦-٢٦٧، تأليف سفندرال، ترجمة محمد صلاح الدين حلمي، القاهرة ١٩٥٨م.

المصَحّحون:

وهم الذين كانوا يقومون بنسخ الكتب وضبطها وتصحيحها أثناء الطبع على الحروف، والكثير من المخطوطات التي نُشرت في مصر واسطنبول ولبنان أثناء هذه الفترة كان باعتناء المصحّحين.

وقد يشير ما نقرأه على أغلفة بعض الكتب الآن إلى التصحيح بمعنى الضبط الذي يعني ما يقوم به المصحّحون عند نسخهم للكتاب إعداداً لطبعه. وغالباً ما كان يضع المصحّحون أسماءهم في أواخر الكتب.

ظهور المطابع في الدول العربية:

كان لبنان أوّل بلد عربي دخلته الطباعة عام ١٠١٩هـ / ١٦١٠م، وكانت أول مطبعة أنشئت فيه «**مطبعة دير قَزْحَيّا**» وقد أنشأها رجال الدين المسيحي (اللاهوت) لطبع الإنجيل والكتب المسيحية، وفي القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي انتشرت المطابع في لبنان وغيره من الدول العربية، فأنشئت مطبعة بولاق بمصر عام ١٢٣٧هـ / ١٨٢١م، والمطبعة الإنجليكانية الأمريكية ببيروت عام ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م، والمطبعة الكاثوليكية ببيروت عام ١٢٦٥هـ / ١٨٤٨م، ومطبعة ولاية سورية بدمشق عام ١٢٨١هـ / ١٨٦٤م ومطبعة جريدة فرات بحلب عام ١٢٨٤هـ / ١٨٦٧م.

ومن أمثلة الكتب المطبوعة على الحروف:

١ - سرّ الفصاحة. لابن سنان الخَفاجي (ت٤٦٦هـ) صحّحه وعلّق عليه عبد المتعال الصعيدي، القاهرة، مط. محمد علي صبيح، عام ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.

٢ - شرح مقامات الحريري، لأحمد بن عبد المؤمن الشريشي (ت٦١٩هـ) نشر وتصحيح محمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة، المط. المنيرية بالأزهر، ط١، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م.

٣ - المنتحل، للثعالبي، صحّحه وشرحه أحمد أبو علي، الإسكندرية، المط. التجارية ١٣١٩هـ / ١٩٠١م.

٤ - النوادر في اللغة، لأبي زيد الأنصاري (ت٢١٤هـ) صحّحه سعيد الخوري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط.٢

٥ - مجاني الأدب في حدائق العرب، عني بجمعه وضبطه وتصحيحه لويس شيخو، بيروت ١٣٣٢هـ / ١٩١٣م.

وقد اشتهرت مطبعة بولاق المصرية التي أنشئت ١٢٣٧هـ / ١٨٢١م بمصحّحيها، واشتهر مصحّحوها بشهرة ما طُبع فيها من الكتب العلمية والأدبية القديمة، ومن أشهر المصحّحين:

١ - الشيخ نصر الهوريني (ت١٢٩١هـ) الذي درس علوم اللغة العربية وآدابها في الأزهر الشريف، وولي رياسة تصحيح المطبعة الأميرية (بولاق) فصحّح كثيراً من كتب العلم والتاريخ واللغة، وصنّف كتباً منها: «**المطالع النصرية للمطابع المصرية**» في الأصول الخطّيّة، طبع بمط. بولاق سنة ١٢٧٥هـ / ١٨٥٩م.

٢ - الشيخ محمد قطّة العدوي (ت١٢٨١هـ) العالم النَحْوي، مؤلّف كتاب: «**فتح الجليل بشرح شواهد ابن عقيل**».

٣ - رفاعة الطهطاوي الحسيني **المصري** (ت١٢٩٠هـ) تعلّم في الأزهر.

٤ - إبراهيم عبد الغفّار الدسوقي (ت١٣٠٠هـ) الذي تعلّم بالأزهر، وعُيّن مُصحّحاً في مدرسة الطب، ثم بمدرسة المهندسخانة، تولى رئاسة التصحيح بمطبعة بولاق.

٥ - محمد الهراوي (ت١٢٥٧هـ) وهو أقدم المصحّحين بمدرسة الطب.

٦ - محمد بيومي (ت١٢٦٨هـ).

٧ - محمد بن عمر بن سليمان التونسي (ت١٢٧٤هـ) عالِمٌ بمفردات اللغة واصطلاحاتها، ولد في تونس، ورحل إلى السودان ومصر، فاختير مُصحّحاً للكتب في مدرسة أبي زعبل بمصر.

٨ - محمد ذِهْنِي بن محمد رشيد الرومي الإستامبولي (١٢٦٢-١٣٢٩هـ) وهو فقيه حنفي، أديب بالعربية، وأصله رومي (تركي) من أهل إسطنبول، عمل مصححاً بدار الطباعة العامرة بإسطنبول، ومن الكتب التي صحّحها «**صحيح البخاري**» عام ١٣١٥هـ.

٩ - محمد إسماعيل الفرغلي (ت بعد ١٣٤١هـ).

١٠ - محمد الحسيني.

١١ - مصطفى حسن كسّاب.

١٢ - يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني (ت١٣٥٠هـ) تعلّم بالأزهر بمصر (١٢٨٣-١٢٨٩هـ) وذهب إلى الآستانة فعمل في تحرير جريدة «**الجوائب**»، وتصحيح ما يُطبع في مطبعتها.

وفيما يلي نموذج للصفحة الأخيرة من «صحيح البخاري» وعليها اسم مصحّحه.

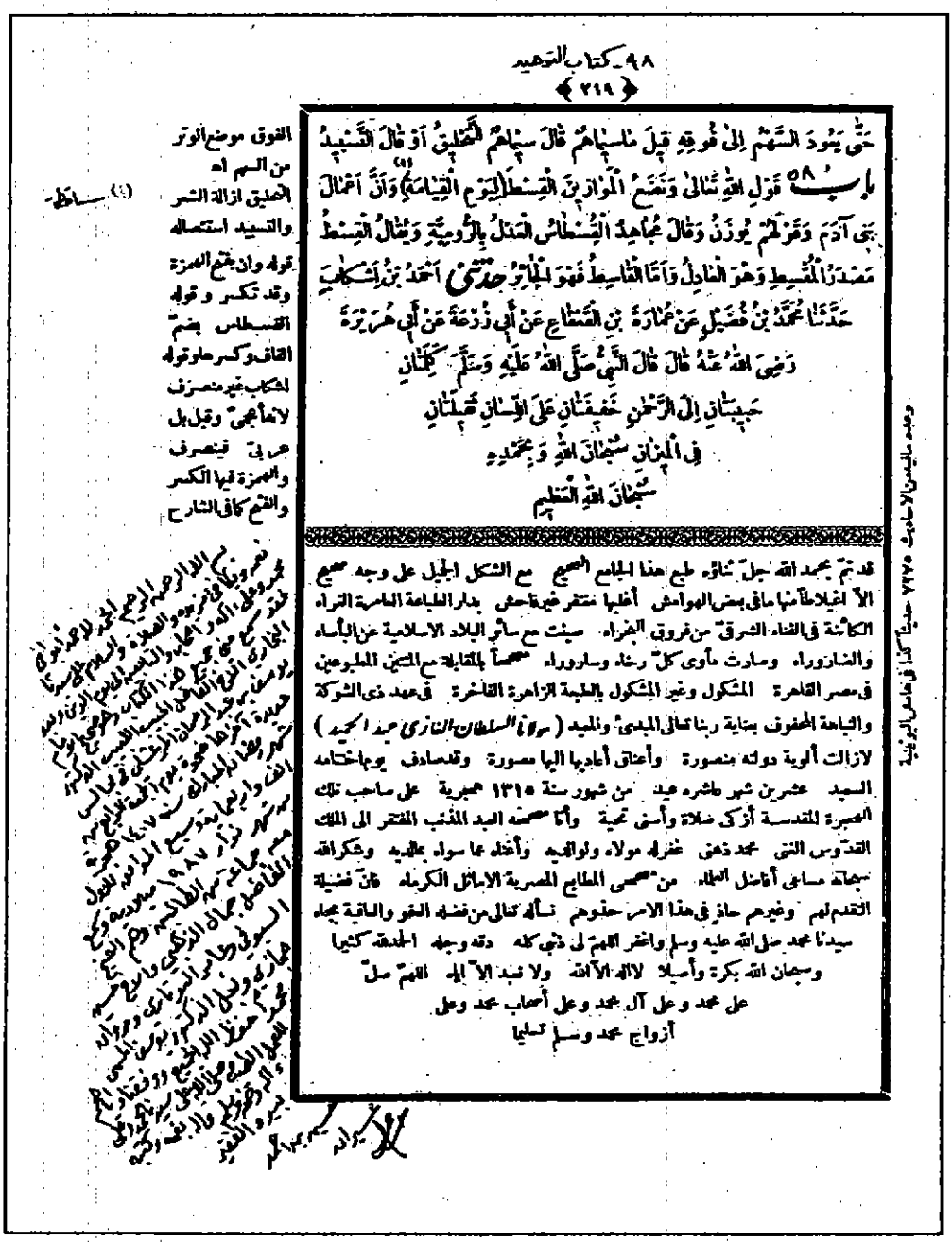

٩٨ ـ كتاب التوحيد

﴿ ٢١٩ ﴾

حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ إِلَى فُوقِهِ قِيلَ مَا سِيمَاهُمْ قَالَ سِيمَاهُمُ التَّحْلِيقُ أَوْ قَالَ التَّسْبِيدُ

باب ٥٨ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) وَأَنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ وَقَوْلَهُمْ يُوزَنُ وَقَالَ مُجَاهِدٌ الْقِسْطَاسُ الْعَدْلُ بِالرُّومِيَّةِ وَيُقَالُ الْقِسْطُ مَصْدَرُ الْمُقْسِطِ وَهُوَ الْعَادِلُ وَأَمَّا الْقَاسِطُ فَهُوَ الْجَائِرُ حدثني أَحْمَدُ بْنُ إِشْكَابَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ

(١) سياطر

القوق موضع الوتر من السهم اه التحليق ازالة الشعر والتسبيد استئصاله قوله وان يفتح العين وقد تكسر و قوله القسطاس بضم القاف وكسرها وقوله لمكتاب غير منصرف لانها أعجمية وقيل بل عربية فينصرف والعين فيها الكسر والفتح كما في الشارح

قد تمّ بحمد الله جلّ ثناؤه طبع هذا الجامع الصحيح مع الشكل الجميل على وجه صحيح الا اغلاطاً منها ما لق بعض الهوامش أغلبها مستغرب غير فاحش بدار الطباعة العامرة الزاهرة الكائنة في الفناء الشرقي من فروق البغراء صينت مع سائر البلاد الاسلامية عن البأساء والضراء وصارت مأوى كلّ رخاء وسرور راء مجسماً بالمقابلة مع المتين المطبوعين في مصر القاهرة المشكول وغير المشكول بالطبعة الزاهرة الفاخرة في عهد ذي الشوكة والسياسة المحفوف بعناية ربنا تعالى المبدئ والمعيد (مولانا السلطان الغازي عبد الحميد) لازالت ألوية دولته منصورة وأعناق أعاديها اليها مصورة وقد صادف يوم اختامه السعيد عشرين شهر طاشره عيد من شهور سنة ١٣١٥ هجرية على صاحب تلك الهجرة المقدسة أزكى صلاة وأسنى تحية وأنا محمد العبد المذنب المفتقر الى الملك القدوس النبي محمد ذهني غفر له مولاه ولوالديه وأعظم سواد بالديه وشكر الله سعاة مساعي أفاضل العلماء من محصي المطابع المصرية الاماثل الكرماء فان فضيلة التقدم لهم وغيرهم حاز في هذا الامر حظوظ نسأله تعالى من فضله العفو والعافية بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واغفر اللهم لي ذنبي كله دقه وجله الحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد وعلى أصحاب محمد وعلى أزواج محمد وسلم تسليما

وقد طابق الأصل المرئية حديثاً كذا في هامش الأزهرية

صورة الصفحة الأخيرة من صحيح البخاري ويظهر فيها اسم المصحح

مصادر تحقيق التراث

مع حلول القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي تطوّرت الخبرات في عمل نشر المخطوطات إلى وضع أصول فنيّة وقواعد لتحقيق النصوص، رَفَعَتْ هذه المادّة إلى مستوى (علم تحقيق المخطوطات) ، وصدر منذ النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري / العشرين ميلادي أكثر من كتاب في هذا العلم، منها:

١ - نقد النصوص (باللغة الفرنسية) تأليف ب. كولمب، باريس ١٩٣١م.

P. COLLOMP. La Critique de texts, Paris, 1931.

٢ - قواعد نشر وتحقيق النصوص العربية. تأليف بلاشير، سوفاجيه.

BLACHERE. SAUVAGET. Regle pour edition et transcription de textes arabes.

٣ - أصول نقد النصوص ونشر الكتب. محاضرات ألقاها المستشرق الألماني برجستراسر (Bergstrasser. G) باللغة العربية على طلبة الماجستير بقسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة القاهرة عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م، وقام بنشرها وطبعها د. محمد حمدي البكري عام ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.

٤ - قواعد نشر النصوص. مقالان للدكتور محمد مندور، نشرهما في مجلة **«الثقافة»** المصرية في العددين (٢٧٧) و(٢٨٠) عام ١٣٦٤هـ / ١٩٤٤م، عند نقده لكتاب **«قوانين الدواوين»** لابن ممّاتي (ت٦٠٦هـ) والمنشور بتحقيق عزيز سوريال عطية سنة ١٣٦٣هـ / ١٩٤٣م، ثم أعاد نشر المقالين ضمن كتابه **«في الميزان الجديد»** عام ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٤م.

٥ - قواعد موجزة لنشر المخطوطات، من وضع المجمع العلمي العربي بدمشق، نُشِرت في مقدمة الجزء الأول من **«تاريخ مدينة دمشق»** عام ١٣٧١هـ / ١٩٥١م.

٦ - قواعد نشر المخطوطات. للدكتور إبراهيم بيُّومي مدكور، في مقدمته لكتاب **«الشفا»** لابن سينا عام ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م.

٧ - تحقيق النصوص ونشرها. لعبد السلام هارون، ط١، القاهرة، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م. وظهرت الطبعة الثانية له، وفيها إضافات هامَّة، عن مؤسسة الحلبي، وعام ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م، في ١٢٨ص.

٨ - قواعد تحقيق المخطوطات. للدكتور صلاح الدين المُنَجِّد، نشرها في الجزء

الثاني من المجلّد الأول من «**مجلّة معهد المخطوطات العربية**» التي تصدر في القاهرة عام ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م، ثم نشرها مستقلة بكتاب في دار الكتاب الجديد في بيروت.

٩ - أصول تحقيق النصوص. محاضرات ألقاها د. مصطفى جواد على طلبة ماجستير اللغة العربية بجامعة بغداد عام ١٣٨٤-١٣٨٩هـ / ١٩٦٥-١٩٦٩م ثم قام بنشرها د. محمد علي الحسيني ضمن كتابه «**دراسات وتحقيقات**» المطبوع سنة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

١٠ - البحث الأدبي. للدكتور شوقي ضيف، وقد عقد الفصل الثالث منه لتوثيق النصوص وتحقيقها، نشره عام ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.

١١ - منهج تحقيق النصوص ونشرها، للدكتور نوري حمودي القيسي والدكتور سامي مَكّي العاني، نشراه عام ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

١٢ - أضواء على البحث والمصادر، للدكتور عبد الرحمن عميرة، عقد الباب الثالث منه لتحقيق المخطوطات، نشره عام ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

١٣ - تحقيق التراث، مقال لأحمد الجندي في «**المجلّة العربية**» في السعودية عام ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

١٤ - منهج تحقيق التراث العربي وقواعد نشره، بحث للدكتور حسين نَصّار ألقاه في الندوة الأولى عن التراث التي عُقِدَت في القاهرة عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

١٥ - ضبط النص والتعليق عليه. للدكتور بشّار عوّاد معروف، نشره في مجلّة المجمع العلمي العراقي، في الجزء الرابع من المجلد (٣١)، عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ثم نشره مستقلًا في ذي القعدة من العام نفسه.

١٦ - تحقيق التراث، للدكتور عبد الهادي الفضلي، لأستاذ بكلّية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز، جدّة، مكتبة العلم، ط١، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

شروط المُحَقّق

أ - الشروط العامّة:

لا بُدَّ لمن يريد تحقيق مخطوط ما أن يتّصف بأوصاف معيّنه، وتتحقّق فيه شروط، والشروط العامّة للمحقّقين هي:

١ - أن يكون عارفاً باللغة العربية، بنحوها وصرفها وبلاغتها وإملائها وأساليبها معرفة وافية، ليستطيع قراءة النص وفهمه فهماً صحيحاً.

٢ - أن يكون ذا ثقافة شرعية عامَّة، مطّلعاً على علوم القرآن والتفسير وعلوم الحديث رواية ودراية، وعلم التوحيد والفرق، وعلم الفقه بفروعه وأصوله، وعلم السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، ومعرفة بالرجال المشاهير من كبار الصحابة والتابعين والعلماء في كل فن. . .

٣ - أن يكون على علم بأنواع الخطوط العربية وأطوارها التاريخية.

٤ - أن يكون على دراية كافية بعلم المكتبات، مخطوطها ومطبوعها، يعرف مصادر كل نوع وفهارسه، وكيفية معرفة حال أي كتاب مطبوعاً كان أم مخطوطاً.

٥ - أن يكون عارفاً بقواعد العمل بتحقيق المخطوطات وأصول نشر الكتب.

ب - الشروط الخاصّة:

على المحقّق - إضافة إلى ما تقدّم من الشروط والصفات العامَّة - أن يكون عالِماً مُتخصِّصاً بموضوع المخطوط أو النص الذي يريد تحقيقه، إن كان في التفسير، أو الفقه، أو الحديث. . . فمن يريد مثلًا أن يحقق مخطوطاً في علم النحو العربي عليه:

١ - أن يكون من المتخصّصين بعلم النحو العربي، إذ لا يعقل أن يخوض في علم لا يعلمه قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦] ومن خاض في علم لا يعلمه فهو مُعَرّض للخطإ فيه.

٢ - أن يكون ذا ثقافة واسعة باللغة العربية: علومها وآدابها وتاريخها.

٣ - أن يكون ذا دراية بتاريخ النحو ومدارسه ومذاهبه ومصطلحاته وأسماء مشاهير النُحاة، حتى يفهم ما يقرأ إذا مرَّ معه أي مصطلح أو اسم عَلَم.

٤ - أن يكون ذا معرفة مُجْزِية بالعلوم الأخرى التي دخلت الدراسات النحوية وتفاعلت مع علوم النحو أخذاً وعطاءاً، كالمنطق والفلسفة والفقه وأصوله، وعلم الكلام وما إليها.

٥ - أن يكون ذا إلْمام كافٍ بالمكتبة النحوية المطبوعة والمخطوطة.

٦ - أن يكون ذا خِبرة بِلُغَةِ النُحاة وأساليبهم في مُؤلَّفاتهم والمنقول عنهم.

المبحث الأول

اختيار الموضوع

بعد أن تعرّفنا على المخطوطات وكيفية وصولها إلينا، وشروط المُحَقِّق الذي يجب أن يكون متخصصاً بموضوع بحثه، بقي أمام الطالب أن يحدّد العِلْمَ الذي يريد الخوض فيه، هل هو علم التفسير ؟ أو أي علم من علوم القرآن، كناسخ القرآن ومنسوخه أو أسباب النزول. . . أو علم الحديث رواية، أو دراية، أو علم أصول الدين، أو الفقه، بفروعه أو أصوله، أو التاريخ، أو السيرة النبوية، أو التصوُّف، أو اللغة العربية ؟ . . .

إن اختيار الباحث لموضوع المخطوط يجب أن ينطلق من معرفته ودراسته الجيّدة للعِلْم الذي يريد تحقيق مخطوط فيه، وميله له، وتختلف ميول الطلبة من علم لآخر.

ثم إن اختيار الباحث لموضوع بحثه هو المدخل الواسع والسليم الذي يدخل منه للعمل بالتحقيق، ويليه خطوات منطقية متسلسلة لتضييق نطاق البحث وتحديده أكثر فأكثر ولنفرض أنه اختار تحقيق مخطوط في الفروع الفقهية مثلًا، من بين مواضيع العلم الكثيرة، فعليه أيضاً تحديد نطاق بحثه في أي مذهب من المذاهب الفقهية يستطيع الخوض، وهذا أيضاً يتطلّب تخصُّصاً ومعرفة، ولنفرض أنه اختار المذهب الشافعي مثلًا، فعليه تحديد نطاق بحثه أكثر في اختيار كتاب في الفقه الشافعي من مرحلة ما قبل تنقيحه على يدي الشيخين الرافعي والنووي أو مرحلة ما بعدهما، أو مرحلتهما، أو المرحلة التالية للمذهب وتطوّره على أيدي الخطيب الشربيني وابن حجر الهيتمي، والرملي، أو المرحلة المتأخرة لأصحاب التعليقات والشروح والحواشي.

هذا وليعلم الباحث أن أفضل ما يحققه الباحث هو كتاب للشيخين لم يُطبع بعد، أو لإمام بعدهما من القرن السابع، ثم الثامن، ثم التاسع، ثم العاشر. . .

بعد اختيار موضوع البحث يبقى أمام الباحث التعرّف على أماكن وجود المخطوطات في العالم ليحصل على كتابه منها. وهو ما سنتكلم عنه في المبحث الثاني إن شاء الله.

المبحث الثاني

مراكز المخطوطات في العالم

ذكرنا فيما سبق أنّ على الباحث أن يحدّد موضوع العلم الذي يُريد الخوض فيه، والمخطوط الذي يريد تحقيقه في هذا العِلْم، وهذا المخطوط إمّا أن يكون له نسخة واحدة يتيمة، أو أكثر من نسخة موزّعة في مكتبات العالم، وفي هذه الحالة، ومِن واقِع الفهارس التي بين يديه، عليه أن يَدرس ويختار النسخ التي يريد الحصول عليها للمقابلة، وأقلّها ثلاث، تستجمع الشروط التالية: القِدَم، والضبط، والمقابلة، والصِحَّة، وأن تكون كاملة غير ناقصة.

فما هي أشهر المراكز التي تحتفظ بالمخطوطات ؟

يتوزّع التراث الإسلامي على مكتبات ومتاحف تحتفظ بالمخطوطات الورقية الأصلية للكتب، وفي سبيل المحافظة عليها، وعدم امتهانها في التصوير لكل طالب نسخة منها، قامت هذه المكتبات بتصوير مخطوطاتها على أفلام (ميكروفيلم) أو (ميكروفيش) مصغّرة جداً، تقوم بالتصوير منها لمن يطلب نسخة، وحفظت النسخ الأصلية بأساليب الحفظ المعاصرة وصانتها من الابتذال والأيدي الكثيرة.

وقد سهّلت عملية التصوير هذه الحصول على المخطوطات بشكل كبير، خاصّة وأنّ كثيراً من المراكز العلمية كـ«**معهد المخطوطات العربية**» في القاهرة، و«**مركز الملك فيصل**» في الرياض، والجامعات الكبيرة كـ«**جامعة أمّ القرى**» بمكّة المكرّمة، و«**الجامعة الإسلامية**» بالمدينة المنورة، و«**جامعة الإمام محمد بن سعود**» في الرياض، و«**جامعة الأزهر**» قد أوفدت بعثات إلى كبرى مراكز حفظ التراث في العالم، وحصلت منها على مُصوّرات فيلمية لأهم مقتنياتها، وأغنت بها مكتباتها الخاصّة، وأصبح بإمكان الباحثين وطلاب هذه الجامعات الحصول على مُصوّرات للكتب التي يرغبون فيها بسهولة ويسر.

أشهر مراكز المخطوطات في العالم العربي والإسلامي[1]

نذكر فيما يلي الدول مرتّبة على حروف الهجاء ونذكر لكل دولة أشهر مكتباتها:

(١) محمد عجاج الخطيب، لمحات في المكتبة ص ٤٧-٧٣ (بتصرّف).

الأردن

١ - دار الكتب الأردنية في عمّان.

تونس

٢ - مكتبة الجامع الكبير في القيروان.

٣ - مكتبة جامع الزيتونة في تونس.

٤ - المكتبة العبدلية، والمكتبة الصادقية.

٥ - المكتبة العمومية (المركزية) في تونس.

الجزائر

٦ - المكتبة العربية بجامع الباي في مدينة بون.

٧ - مكتبة مدينة بوجي..

٨ - مكتبة الباديسية في قسطنطينة.

٩ - المكتبة الأهلية في مدينة الجزائر.

١٠ - مكتبة الجامع الكبير في الجزائر.

سوريا

١١ - دار الكتب الظاهرية بدمشق.

١٢ - دار الكتب الوطنية في حلب.

١٣ - دار مكتبات الأوقاف الإسلامية في حلب.

السعودية

١٤ - خزانة كتب الحرم المكي بمكة المكرمة.

١٥ - مكتبة مكة المكرمة في القشاشية، موضع البيت الذي ولد فيه النبي ﷺ.

١٦ - مكتبة الحرم النبوي بالمدينة المنورة.

١٧ - مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة.

١٨ - المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة.

١٩ - دار الكتب الوطنية في الرياض.

٢٠ - مكتبة الأديب ماجد كردي بمكة.

السودان

٢١ - المكتبة العامة في أم درمان.

العراق

٢٢ - دار الكتب العمومية في بغداد.

٢٣ - المكتبة العامة في بغداد.

٢٤ - مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ضمت بقايا خزائن مساجد بغداد.

٢٥ - مكتبة غازي في الموصل.

فلسطين

٢٦ - مكتبة المسجد الأقصى بالقدس.

٢٧ - المكتبة الخالدية بالقدس.

الكويت

٢٨ - المكتبة العامة في الكويت العاصمة.

لبنان

٢٩ - المكتبة الوطنية في بيروت.

٣٠ - مكتبة الجامع الكبير المنصوري بطرابلس.

٣١ - مكتبة الجامع الكبير في صيدا.

ليبيا

٣٢ - المكتبة الوطنية بطرابلس.

مصر

٣٣ - دار الكتب المصرية بالقاهرة.

٣٤ - مكتبة الأزهر، وهي من أشهر مكتبات العالم الإسلامي بكثرة كتبها ومخطوطاتها النادرة.

٣٥ - المكتبة العامة لبلدية الاسكندرية.

المغرب

٣٦ - المكتبة العامة في الرباط.

٣٧ - مكتبة جامع القرويين بمدينة فاس.

٣٨ - خزانة الجامع الكبير في طنجة.

اليمن

٣٩ - المكتبة العمومية في جامع صنعاء.

تركيا

٤٠ - مكتبة الجامعة في إسطنبول فيها سبعة عشر ألف مخطوط.

٤١ - المكتبة العمومية في إسطنبول فيها (٥٢٠٠) خمسة آلاف ومئتا مجلد مخطوط.

٤٢ - مكتبة الفاتح الملحقة بمسجد فاتح في إسطنبول، فيها ستة آلاف مخطوط.

٤٣ - مكتبة نور عثمانية فيها خمسة آلاف مخطوط.

٤٤ - مكتبة السليمانية.

٤٥ - مكتبة سراي طبقبو في إسطنبول.

٤٦ - مكتبات مدينة بروسة.

٤٧ - مكتبة علي أمير فيها نحو عشرين ألف مخطوط.

الهند

٤٨ - مكتبة الجمعية الآسيوية في كلكتا.

٤٩ - خزانة كتب جامعة كلكتا.

٥٠ - مكتبة بوهار في كلكتا.

٥١ - خزانة المولى فيروز في بومباي.

٥٢ – المكتبة العمومية في بانكيبور. يقع فهرس كتبها العربية في أربع مجلدات.

٥٣ – مكتبة حكومة الهند الشرقية في مدراس.

٥٤ – دار الكتب الآصفية في حيدر آباد.

٥٥ – المكتبات الكثيرة الملحقة بالمساجد في كثير من مدن الهند.

أشهر المكتبات في أوروبا وأمريكا

تضم مكتبات أوروبا وأمريكا نحو مائة ألف مخطوط عربي على أقل تقدير، هذا سوى ما في مكتبات المستشرقين، وأساتذة الجامعات وما في أيدي الناس ممن لهم عناية بالمخطوطات العربية والآثار الشرقية. منها نحو سبعين ألف مخطوط في أوروبا، وأكثر من عشرين ألف مخطوطة عربية في خزائن الكتب الأمريكية في الولايات المتحدة.

وجُلّ المخطوطات العربية في أوروبا محفوظة في مكتبات انجلترا، وفرنسا، وألمانيا، وهولندا، وروسيا، وأسبانيا، وايطاليا، والنمسا، والسويد، والدانمرك.

إنجلترا

١ – دار الكتب البريطانية.

٢ – المتحف البريطاني.

٣ – مكتبة الديوان الهندي.

٤ – مكتبة الجمعية الملكية الآسيوية.

٥ – مكتبة جامعة أكسفورد.

٦ – مكتبة ادنبرغ (في اسكتلاندا).

٧ – مكتبة جامعة غلاسكو.

٨ – مكتبة كلية الثالوث في دوبلين.

٩ – مكتبة ريلاندس في مانشستر.

فرنسا

١٠ – المكتبة الأهلية بباريس، وفيها (١٢٥,٠٠٠) مخطوط.

إيطاليا

١١ - مكتبة الفاتيكان في روما، وفهرسها في (٤) مجلدات ضخمة، وقد زوّدها البابوات بأنفس المخطوطات الإسلامية، فامتلأ دهليز المكتبة الذي يبلغ طوله (٣٢٧) متراً بأقدم المخطوطات وأنفسها.

١٢ - المكتبة الماديشية في فلورنسا.

١٣ - مكتبة البندقية.

١٤ - مكتبة الإمبروزيانا.

إسبانيا (الأندلس)

١٥ - مكتبة دير الإسكوريال في مدريد، ويقع على بعد خمسين كيلومتراً من مدريد وهو دير فخم شُيِّد سنة ١٥٦٧م، وألحقت به دار كتب كبيرة تضم نفائس المخطوطات التي شهدتها حضارة الأندلس إبّان الخلافة الإسلامية، ولها فهرس يقع في ثلاث مجلّدات ضخمة وهي تضم عشرة آلاف مخطوط.

١٦ - المكتبة الأهلية بمدريد.

١٧ - مكتبة غنطا بمدريد.

ألمانيا

١٨ - مكتبة برلين، ويقع فهرس مخطوطاتها في (١٠) مجلدات كبيرة سوى الملاحق وهي أغنى مكتبات ألمانيا بالمخطوطات وفيها (١٥,٠٠٠) مخطوط.

١٩ - مكتبة مدينة لايبزغ.

٢٠ - مكتبة هامبورغ.

٢١ - مكتبة ميونخ.

٢٢ - مكتبة الجمعية الشرقية الألمانية.

روسيا

٢٣ - مكتبة لينينغراد.

٢٤ - خزانة المخطوطات في جامعة قازان.

٢٥ - خزانة طاشقند.

٢٦ - أكاديمية العلوم في جمهورية أوزباكستان.

هولندا

٢٧ - مكتبة أكاديمية ليدن، أشهر مراكز الاستشراق في العالم.

٢٨ - الخزانة الملكية في أمستردام.

النمسا

٢٩ - مكتبة فيّنا.

٣٠ - مكتبة الأكاديمية الشرقية بفيّنا.

السويد

٣١ - مكتبة جامعة أبسالا.

٣٢ - المكتبة الملكية في استوكهولم.

الدانمرك

٣٣ - خزانة كوبنهاجن.

رومانيا

٣٤ - مكتبة رومانيا.

تشيكوسلوفاكيا

٣٥ - مكتبة تشيكوسلوفاكيا.

بلجيكا

٣٦ - مكتبة بلجيكا.

سويسرا

٣٧ - مكتبة سويسرا.

أمريكا

٣٨ - مكتبة الكونغرس في واشنطن، وفيها (١٦٤٦) مخطوط.

٣٩ - المكتبة العامة في نيويورك.

٤٠ - مكتبة مورغان في نيويورك.

٤١ - المكتبة العامة في فيلادلفيا، وفيها (١٥٣) مخطوط.

٤٢ - المكتبة العامة في كليفلند، وفيها (١٢٧) مخطوط.

٤٣ - المكتبة العامة في بوسطن.

٤٤ - المكتبة العامة في دينفر، في ولاية كلورادو.

٤٥ - مكتبة جامعة برنستن، وهي أجمع مكتبة للمخطوطات العربية في أمريكا وتضم (١٠,٠٠٠) مخطوط، وفيها كتب نادرة.

٤٦ - مكتبة جامعة بابل في نيوهافن، وفيها (٧٢٨) مخطوط.

٤٧ - مكتبة جامعة كولومبيا في نيويورك، وفيها أكثر من (٥٠٠) مخطوط.

٤٨ - مكتبة الجامعة الكاثوليكية الأمريكية في واشنطن، وفيها (٤٠) مخطوط.

٤٩ - مكتبة مؤسسة هرتفرد، وفيها نحو (١,٢٠٠) مخطوط.

٥٠ - مكتبة جامعة هارفرد.

٥١ - مكتبة جامعة ميتشيغان، وفيها (١,٢٠٠) مخطوط.

٥٢ - مكتبة جامعة بنسلفانيا.

٥٣ - مكتبة كلية دروبي في فيلادلفيا، وفيها (١٧٥) مخطوط.

٥٤ - مكتبة جامعة شيكاغو.

مراكز حديثة لحفظ التراث

١ - معهد إحياء المخطوطات بالقاهرة:

رأينا في البحث السابق أن المكتبات العربية والأجنبية تغص بمئات الألوف من الكتب المخطوطة، التي لم يكتب لها الطبع والنشر بعد، ومن هذه المخطوطات ما هو بخط مؤلفيها، ومنها ما هو بخط غيرهم كطلابهم الذين كتبوا عنهم أو زملائهم، ومنها ما نسخ على نسخة المؤلف، أو نسخة مقابلة على نسخة المؤلف قريبة من عصر المصنف، أو بعيدة منه، وغير ذلك. وجميع تلك الكتب المخطوطة تكوّن ثروة علمية عظيمة، ولكن هذه الثروة لا بد لها من العناية والرعاية، والحفظ من جميع ما قد يعتريها،

فيفسدها كالأرضة والسوس.. والرطوبة والعفن.. ومن العوادي التي تذهب بها كالحريق والغرق والسرقة وانتقام الأعداء الجهال، وغير ذلك.

لكل هذا اهتم المسؤولون في المكتبات بالكتب المخطوطة واعتنوا بها عناية فائقة، تعددت وسائلها وطرق حفظها والاستفادة منها..

وخير الوسائل الحديثة في حفظ المخطوطات أن تؤخذ عن الأصل المخطوط صورة فوتوغرافية كبيرة وتجلد كالكتاب تماماً، وتوضع الصورة في متناول أهل العلم، بينما يحفظ الأصل المخطوط في خزانة المكتبة مخافة التلف أو الفقدان، وتلجأ بعض المكتبات إلى تصوير المخطوطات على أفلام دقيقة (ميكروفيلم) وتوضع هذه الأفلام في علب معدنية صغيرة، كل فيلم في علبة، تُعَنْوَنُ العلبة باسم الكتاب المُصَوَّر، ثم تكبَّر هذه الأفلام لطالبيها، وقد اتبعت هذه الطريقة بعض مكتبات المغرب الأقصى والمكتبة الظاهرية بدمشق ,غيرها من المكتبات العالمية، غير أنه لا تزال أكثر المكتبات في البلاد العربية والإسلامية بحاجة إلى مزيد من العناية بما لديها من المخطوطات.

وقد انتبه المسؤولون في البلاد العربية إلى أهمية تراثنا المخطوط فأنشأوا مؤسسة تابعة لجامعة الدول العربية باسم معهد إحياء المخطوطات، عام١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م مهمتها حفظ هذا التراث من الضياع. ونقل صور عن المخطوطات التي خرجت من أيدينا إلى البلاد الأجنبية، وحفظها في خزائن المعهد، ويقوم المعهد بين حين وآخر بإرسال مندوبين متخصصين إلى بعض المكتبات الأجنبية التي تضمّ في خزائنها مخطوطات عربية، فتصوّر بعضها، ثم تحفظ الأفلام في خزائن المعهد، ومن ثم يستطيع المرء أن يطلع على ما يريد من تلك الأفلام، ويقرأ ما يناسبه منها بواسطة جهاز مكبر، كما يستطيع أن يحصل على صورة مكبرة عن بعضها، وما يحصل عليه يكون صورة مطابقة لنسخة الأصل المخطوط. وفي المعهد الخبراء والمتخصصون من الدول العربية وبين أيديهم الوسائل والأدوات الحديثة التي تساعدهم على أداء مهمتهم وتحقيق الغاية التي أنشىء من أجلها المعهد، ومركز معهد إحياء المخطوطات في مبنى جامعة الدول العربية في الزيتونة بالقاهرة، وقد أصدر فهرساً مطبوعاً لبعض المصورات المحفوظة في خزائنه.

وبهذا يستطيع البعيد عن القاهرة أن يرسل إلى المسؤولين في المعهد اسم ورقم المصور الذي يريده مع تحويل بتكاليفه، لتصله نسخة مصورة في فترة مناسبة. ومع كل هذا فإن المعهد لا يزال بحاجة إلى المزيد من الخبراء والعاملين، وإلى مزيد من الاستقلال المالي البعيد عن الإجراءات المكتبية، المعهودة في بعض المؤسسات ليتمكن

المعهد من أداء مهمته على أكمل وجه، وتقديم الخدمات العلمية الكثيرة لأهل العلم بما يناسب روح هذا العصر من الإتقان والسرعة.

وإلى جانب هذا فإن معهد إحياء المخطوطات يصدر عدة نشرات دورية في السنة، يبين فيها بعض نشاطاته، ويطلع المهتمين بالمخطوطات خاصة وبالعلم عامة على ما يجدُّ في عالم المخطوطات والمُصوَّرات، ويشير إلى بعض الأعمال العلمية المتعلّقة بتحقيق أو دراسة أو نشر بعض المخطوطات.

كما أنه يتبنى بين حين وآخر تحقيق وإخراج بعض المخطوطات العربية.

٢ - جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض:

كانت الرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية تشرف على التعليم الديني في المملكة العربية السعودية وتضطّلع بمهامه في المرحلة المتوسطة والثانوية والجامعية، بمعاهدها العلمية الكثيرة، المنتشرة في أنحاء المملكة العربية السعودية، وفي بعض الدول المجاورة لها، وعن طريق كليتي الشريعة واللغة العربية في الرياض، ثم صدر المرسوم الملكي سنة ١٣٩٤هـ الخاص بإنشاء جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فكانت كليتا الشريعة واللغة العربية نواة هذه الجامعة الحديثة، فضمت عدة كلّيات ومؤسسات علمية إلى الكلّيتين النواة، ككلّية أصول الدين، وأسست فروع للجامعة في أبها وبريدة، وتوسعت الجامعة توسّعاً أفقياً وعمودياً، فأنشأت الدراسات العليا في مختلف فروعها، وأحدثت مؤسسة خاصة باسم «**عمادة شؤون المكتبات**» تتحمل عبء إنشاء مكتبات الكلية وتزويدها وتزويد مكتبة الجامعة المركزية بما تحتاج إليه من مصادر ومراجع. وإلى جانب هذه المهمة فقد اضطلعت بمهمة إنشاء قسم للمخطوطات العربية، واجتهدت في تزويده بكل ما يحتاج إليه من وسائل حديثة، فاقتنى قسم المخطوطات مخطوطات كثيرة من مختلف البلاد العربية والإسلامية والأجنبية، واقتنى مُصوَّرات كثيرة لِمَا لم يستطع اقتناءه، ونما قسم المخطوطات، وضَمَّ النواحي الآتية:

١ - نسخ من كتب مخطوطة لمخطوطات نادرة.

٢ - مصورات.

٣ - ميكروفيلم بكميات كبيرة لكثير من المخطوطات الإسلامية في مختلف العلوم والفنون، حُفِظت بطريقة فنّية حديثة. ولجميع ما سبق فهارس سهلة منظمة.

ويلحق بهذه الأقسام كل ما يتعلق بتصوير المخطوطات، وتكبير الأفلام، وطبعها.

ويشرف على ذلك كلّه خبراء متخصصون بينهم من يختص بحسن حفظ المخطوطات وترميمها.

وقد كان لإنشاء الدراسات العليا في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أثر كبير في دفع عجلة أعمال هذا القسم، وزيادة نشاطه، وتقديم خدمات علمية جليلة للعلماء والباحثين.

٣ - جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة:

تضّم جامعة الملك عبد العزيز في مكة المكرمة عدة كليات للعلوم الإنسانية، ككلّية الشريعة بأقسامها المختلفة، وكلّية اللغة العربية، وكلّية للعلوم العلمية المختلفة إلى جانب كلية التربية، وقد أُنشئ «**مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي**» مُلْحقاً بكلية الشريعة في الجامعة سنة (١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م)، وهو بناء ضخم مستقل يضم إدارة المركز وغرفاً للبحث العلمي، يعمل فيها أساتذة متفرغون للبحث أو التحقيق، من جامعة الملك عبد العزيز ومن غيرها من الجامعات العربية والإسلامية. وفي كل غرفة أهم المصادر والمراجع التي يحتاج إليها الباحث أو المحقق.

وقد ألحق بهذا البناء جناح من بناء آخر ضم عدّة أقسام هي:

١ - قسم المكتبة التي تضم أمهات المصادر والمراجع في التراث الإسلامي، وُضِعَت لخدمة الباحثين، وطلّاب الدراسات العليا.

٢ - قسم المصورات، وفيه نحو عشرة آلاف مخطوط مُصَوَّر في التراث الإسلامي.

٣ - قسم الميكروفيلم، وفيه آلاف الأفلام لمخطوطات كثيرة. ويقوم هذا القسم بفهرسة الأفلام وتصنيفها، وحفظها، وتسهيل إعارتها للباحثين والمحقّقين وطلّاب الدراسات العليا.

وأُلحق بهذا القسم غُرَف القراءة، وفي كل غرفة عدَّة أجهزة مُقْرِئَة حديثة، سهلة الاستعمال، يستطيع الباحث أن يطلع على مضمون «**الميكروفيلم**» دون أية مشقَّة.

٤ - قسم لطبع المصوَّرات، وسحب نسخ للأفلام.

٥ - قسم للتحميض والتكبير بمقاييس مختلفة.

هذا إلى جانب ما يحتاج إليه كل قسم من وسائل حديثة لتسهيل مهمته، وتيسير أعماله، وأداء واجبه ويشرف على كل قسم من هذه الأقسام خبراء متخصصون.

٦ - وتجدر الإشارة إلى الباحثين والمحققين في التراث الإسلامي الذين يجمعهم قسم خاص بهم، ويتفرغون فيه لأعمالهم العلمية، ويسعى هذا القسم إلى إعداد موسوعة إسلامية، وفيه من يقوم بدراسة أحوال الأقليات الإسلامية في العالم.

وتتلخص أهداف مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بما يلي:

١ - جمع التراث الإسلامي المخطوط على «**ميكروفيلم**».

٢ - تيسيره للباحثين كي يطّلعوا عليه.

٣ - اختيار أهم المخطوطات في الحقول المختلفة، وتحقيقها ونشرها.

٤ - التعاون مع العاملين في تحقيق التراث في العالم الإسلامي بتبني انتاجهم ونشره.

٥ - التعاون مع المراكز والمؤسّسات المماثلة في نشر الموسوعات وتحقيق التراث.

٦ - إعداد الكفاءات الناشئة وتدريبها تدريباً يمكنها من تحمُّل المسؤولية، بإعداد دورات لهذا الغرض.

٧ - نشر البحوث العلمية الأصلية.

٨ - إتاحة الفرصة للأساتذة الذين يتفرَّغون للبحث العلمي أو التحقيق، من جامعة الملك عبد العزيز أو الجامعات الأخرى.

٩ - اختيار الموضوعات التي تعالج مشكلات العصر، وطرحها للباحثين.

١٠ - دراسة أحوال الأقليات الإسلامية في العالم.

١١ - دراسة حال العالم الإسلامي دراسة علمية تقوم على الإحصاء.

ولمركز البحث العلمي والتراث الإسلامي مجلة باسمه صدر منها العدد الأول سنة ١٣٩٨هـ.

ويشرف على إدارة المركز (مجلس المركز)، ويتألف المجلس من رئيس المركز وهو عميد كلية الشريعة، ومدير المركز، ويتولى الاشراف على تنفيذ السياسة التي يرسمها المجلس، ويتابع سير الاقسام، ويساعده نائب المدير في أعماله وينوب عنه في غيابه.

٤ - جامعة الرياض:

دأب قسم المخطوطات الملحق بالمكتبة المركزية في جامعة الرياض على اقتناء المخطوطات العربية في مختلف أنواع العلوم، وازداد نشاطه منذ عشرة سنوات واقتنى مجموعة كبيرة من المخطوطات المصورة في التراث الإسلامي اختارها من مخطوطات المكتبات العامة والخاصة في المملكة وخارجها، وعكف المتخصصون على تصنيفها وفهرستها ولا يزال النشاط مستمراً في هذا الميدان، إلى جانب اقتناء «**ميكروفيلم**» لآلاف المخطوطات. وفي هذا القسم جميع الأجهزة الحديثة التي تسهل الاستفادة من محتوياتها والانتفاع بها، وكان في نية المشرفين على هذا القسم التوسع في أعماله وإمداده بكل ما يحتاج إليه الباحثون وطلّاب الدراسات العليا من تصوير وتحميض وطبع، ونسخ للميكروفيلم.

ولا بد من الإشارة إلى أن بعض وزارات الثقافة والمؤسسات العلمية المكتبية وغيرها في بعض البلاد العربية والإسلامية قد ألحقت بمكتباتها أقساماً «**للميكروفيلم**» المصورة، وهذا دليل على اهتمام الأمة بتراثها على المستويات الرسمية وغير الرسمية، وأن إنشاء مراكز لحفظ التراث وإحيائه ونشره في مختلف البلاد له أهمية كبيرة، وأثر بعيد في توجيه الأجيال نحو البحث العلمي الجاد، والموضوعية العلمية، بما يقفون عليه من جهود أسلافنا العظيمة في مختلف ميادين العلم وحقوله على مر العصور، وبما يدركونه من سبق علمائنا إلى بناء الحضارة الإنسانية والإسهام في إثرائها، والعمل على تقدُّمها على أسس علمية منهجية، وقيم أخلاقية خالدة، لا يشق لهم فيها غبار، ولا يدركهم غيرهم إلّا ممن سار على نهجهم وتأسّى بهم.

فإلى مزيد من الاعتناء بتراث أمتنا وحفظه وتحقيقه ونشره، لعلنا نستعيد مكانتنا العلمية الرفيعة، ونبني مجد أمتنا كما بنى الآباء والأجداد، فيتمِّم الخَلَفُ ما قد بدأه السَلَفُ، وعيوننا متعلقة بهذا الرعيل الصاعد وآمالنا معقودة عليه.

فهارس المخطوطات

بعد تحديد اختصاص العلم الذي يريد الباحث تحقيق مخطوط فيه، عليه الرجوع إلى فهارس المخطوطات للبحث عن مخطوط يكون موضوع الدراسة والتحقيق. وتنقسم فهارس المخطوطات إلى نوعين، فهارس خاصَّة، وفهارس عامَّة.

الفهارس الخاصَّة:

ونقصد بها فهارس مخطوطات المكتبات في العالم، المتقدّمة ص (٢٦٤). وعادَةً ما تُصْدِرُ كل مكتبة فهرساً بمقتنياتها. ومن المتعذر على الباحث الرجوع إلى جميع هذه الفهارس لاستحالة اجتماعها في مكان واحد، لكن بإمكانه الرجوع إلى واحدٍ منها، وهذا العمل محدود جداً، إذ يدلُّ على وجود نسخة واحدة أو أكثر من المخطوط موضوع الدراسة في هذه المكتبة فقط، وليس في جميع مكتبات العالم، ويبقى على الباحث التفتيش عن سائر نسخ المخطوط في المكتبات الأخرى، إما بتناولها وقراءتها واحداً واحداً، وهو أمر شاقّ وعسير، أو بالرجوع إلى فهرس عام يضم جميع المخطوطات في العالَم.

إنّ الميزة التي تمتاز بها الفهارس الخاصّة عن الفهارس العامّة هي أنها تشتمل على مواصفات المخطوطات بتوسُّع، فتذكر جميع ما يريده الباحث من مواصفات لكتابه، وهذا ما لا توفّره الفهارس العامة، التي تقتصر على ذكر بعض المعلومات العامّة.

الفهارس العامة:

اهتم المسلمون بوضع المصنفات الجامعة لأسماء الكتب، وتقدّم ذكرها ص (١٠٩-١١٢) ومِن أهمّها كتاب «**كشف الظنون**» لحاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ) وهذه المصنفات تفيد في توثيق أسماء الكتب، ونسبتها إلى مُؤلِّفيها، وبيان عرض مُوجز لمضمونها ومحتواها، بذكر مطالعها، لكنها لا تذكر مخطوطات الكتب ولَا أماكن وجودها، وأول من قام بوضع فهرس عام للمخطوطات يضم جميع فهارس المكتبات في العالم هو المستشرق الألماني كارل بروكلمان Carl Brockelmann (١٢٨٥-١٣٧٥هـ / ١٨٦٨-١٩٥٦م) في كتابه «**تاريخ الأدب العربي**»، ثم تبعه الباحث المسلم التركي فؤاد سزكين (معاصر) في كتابه «**تاريخ التراث العربي**» وفي «**الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط**» الذي يَصدُر عن مؤسسة آل البيت في عمّان (الأردن) تِباعاً منذ ١٤١٠هـ وفق الفنون، وهو آخرها وأفضلها وأشملها.

إن الفهارس العامة - وخاصّة «**الفهرس الشامل**» تُقدّم للباحث جميع النُسخ الخطية للكتاب الواحد، بأماكن وجودها وأرقامها، وما عليه بعد ذلك إلّا مراجعة أستاذه المشرف واستشارته في العمل بهذا المخطوط، ومعرفة كونه مطبوعاً أم لا ؟ وهو ما سنتكلم عنه في المباحث التالية.

المبحث الثالث

اختيار المشرف على التحقيق

تقدّمت أهمية المشرف على البحث في الباب الأول ص (٩٢). لكن المهمّ إضافته هنا في تحقيق المخطوطات أن المشرف يجب اختياره بحيث يكون مُتخصِّصاً بتحقيق المخطوطات والعمل بها، ومعرفة قواعد تحقيقها، وفهارس المخطوطات وما طبع منها، له دِرْبَة وخبرة سابقة ومِراسٌ في تحقيق المخطوطات، إضافة إلى تخصّصه في العلم الذي سيشرف على تحقيق المخطوط فيه.

على الباحث استشارة أستاذه المشرف في جميع مراحل التحقيق بَدْءاً مِن اختيار المخطوط، إلى نهاية العمل به، لأن هذا المجال يحتاج إلى دليل مرشد، وبدونه يقع الطالب في أخطاء ومزالق كثيرة.

المبحث الرابع

اختيار عنوان المخطوط وشروطه

بعد اختيار موضوع المخطوط، والعِلْم الذي يريد الخوض فيه، حسبما تقدّم وذكرنا في المبحث الأول ص (٢٦٢)، وبعد اختيار المشرف على التحقيق، يلجأ الباحث إلى فهارس المخطوطات العامة أو الخاصّة، التي تقدمت في المبحث الثاني ص (٢٧٧)، ليختار منها اسم المخطوط الذي يريد العمل بتحقيقه وفق الشروط التالية:

١ - عليه البحث عن مخطوط يتناسب والرسالة الجامعة التي يقدّمها، فإن كانت «**ماجستير**» عليه أن يختار كتاباً يقع في حدود (٥٠-٧٥) ورقة خطية، وإن كانت «**دكتوراه**» فعليه أن يختار كتاباً يقع في حدود (٧٥-١٢٥) ورقة.

٢ - يجب أن يكون المخطوط الذي يريده بهذه المواصفات غير مطبوع من قبل.

٣ - أن يكون له أهمية في فنه.

٤ - أن يكون من تأليف عالِم جهبذ كبير.

٥ - أن يتوفر له أكثر من نسخة، أو أن تكون المخطوطة هي «**النسخة الأم**» التي كتبها المؤلف بيده وصحّحها، أو تكون نسخة قديمة كاملة مضبوطة ومصححة ومقروءة على الأئمة الحُفَّاظ المتقنين.

ثم يبدأ الباحث مرحلة التفتيش عن كتاب يجمع هذه المواصفات جميعها، وليكن

بحثه منذ أول أمره عن ثلاثة كتب، لاحتمال فقدان شرط أو أكثر في كتاب أو اثنين مما سيقع عليه اختياره، فيبقى المجال معه مفتوحاً في غيره، ولايُكرر جهوده في البحث والتفتيش.

إن الباحث إذا فعل هذا يمكنه في النهاية تحديد مخطوط للعمل به يكون منسجماً مع تخصّصه وميوله وحائزاً على الشروط العلمية المطلوبة. ويبقى عليه تحديد أماكن مخطوطته التي اختارها للتحقيق، والحصول عليها، بشرط ألا تكون مطبوعة من قبل، وهذا ما سنحاول معرفته في المبحث التالي.

المبحث الخامس

فهارس المخطوطات المطبوعة

ذكرنا أن من أهم شروط المخطوط الذي يختاره الباحث للتحقيق أن لايكون مطبوعاً؛ لأنّ عمله حينئذ يكون تكراراً لجهود السابقين وضياعاً لجهوده، ولايُؤدّي الغرض المطلوب من التحقيق ؛ وهو نشر الكتاب وتوفيره بين أيدي الناس صحيحاً لتعمّ فائدته.

ولكن بعض العلماء أجاز تحقيق كتاب مطبوع سابقاً وفق شروط معينة، منها:

١ - أن يكون مفقوداً أو نادر الوجود لا يتوفّر بين أيدي القرّاء من طلّاب العلم والباحثين.

٢ - أن تكون طبعته السابقة رديئة سقيمة وسيّئة، مليئة بالتصحيف والأخطاء، فيتعيّن حينئذٍ إعادة تحقيق الكتاب بنص صحيح.

٣ - أن تكون طبعته السابقة خالية من التعليقات المفيدة، والفهارس المساعدة على الحصول على مسائل الكتاب بسهولة ويسر، ليستفيد منه طلبة العلم والباحثون.

وعلى الرغم من ذلك يتشدّد بعض العلماء، فيرفض إعادة تحقيق كتاب مطبوع سابقاً، ولا يرى في هذا العمل جديداً ولا فائدة، ويعتبره تكراراً لا طائل من ورائه.

ولكن كيف يعلم الباحث إذا كان مخطوطُهُ مطبوعاً أم لا ؟

يمكن أن تكون ثقافة الباحث واسعة، وله اطّلاع على كتب التراث المطبوعة من مخالطته للعلم وأهله، وتردّده للعلماء، والمكتبات الإسلامية، ودور النشر، ومتابعة ما

يصدر من الكتب في المعارض الدولية والمحلية، ولكن هل يمكن الاعتماد على الثقافة الشخصية وحدها ؟

من الاستحالة بمكان الاعتماد على ثقافة الباحث وحدها ؛ لأن العلوم لا يحيط بها إلّا نبيٌّ يُوحَى إليه، كما قال الشافعي رحمه الله، والثقافة أمرٌ نسبيّ يتعلق بالزمان والمكان، فهناك مئات الآلاف من المخطوطات طُبعت منذ مائتي عام، ولا يمكن جمعها وتوفّرها في مكان واحد، ومهما أوتي الإنسان من علم لا يمكنه الإحاطة بها كلها ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦].

من أجل ذلك يلجأ البعض إلى سؤال مرجعيته من العلماء، واستشارة أهل التخصّص ويجد في ذلك حلّا مناسباً، ولكن العلماء أيضاً متفاوتون في درجات المعرفة، وتختلف اهتماماتهم من علم لآخر، ويصعب إحاطتهم بالكتب المطبوعة جميعها، وكم من مخطوط صدر له أكثر من طبعة بسبب جهل المحققين أنه مطبوع، وكم من رسالة جامعيّة سُجِّلت في أكثر من جامعة في وقت واحد معاً، أو أوقات متفاوته بسبب الجهل بحالها.

مِن أجل ذلك قام بعض الباحثين بوضع فهارس تجمع ما طبع من المخطوطات لتكون دليلًا للمحقّقين والمشتغلين بالتراث الإسلامي، وتَقَدَّمَ ذكرها ص (١١٢-١٢٢)، وص (١٨٨) وأهمّها:

١ - «**معجم المطبوعات العربية والمعرّبة**» ليوسف إليان سركيس الدمشقي (ت١٣٥١هـ).

٢ - ذيله «**جامع التصانيف الحديثية**» له أيضاً.

٣ - «**معجم المخطوطات العربية المطبوعة**» لصلاح الدين منجّد (الدمشقي).

٤ - «**ذخائر التراث العربي**» لعبد الجبّار عبد الرحمن (العراقي).

٥ - «**المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع**» لمحمد عيسى صالحية.

وبعد الانتهاء من المرحلة الإعدادية، وفيها يحدّد الباحث العِلْمَ الذي يرغبُ تحقيق مخطوط فيه، واستشارة مشرفه في تحديد عنوان في هذا العلم لا يكون مطبوعاً، ومستوفياً للشروط، وبعد البحث في فهارس المخطوطات والوقوف فيها على اسم مخطوط مُعَيَّن، ومعرفة أماكن وجوده، ينتقل الباحث للمرحلة التالية العملية، وهي الحصول على المخطوط وتحقيقه، وهو ما سنتناوله في الفصل الآتي.

الفصل الثاني

المرحلة العملية: التحقيق

بعد أن يحدّد الباحث العِلْمَ الذي يريد تحقيق مخطوط فيه، ويختار مشرفاً يعمل تحت إشرافه، ويبحث في الفهارس عن مخطوط يستوفي الشروط المطلوبة ويعلم أماكن وجوده، وأرقامها في المكتبات، ويتأكّد من عدم طبعها، يبقى أمامه المراحل العملية التالية: الحصول على جميع النُسَخ الخطية، ودراستها وتقييمها لتحديد النسخة الأصل، والنسخ الفرعية، وبعد ذلك نسخ النص من الأصل ومقابلة سائر النسخ على الأصل لتحديد الفوارق بينها، والتعليق على النص المخطوط، ثم كتابة المقدمة والخاتمة.

وبذلك ينتهي من المرحلة العملية وينتقل للمرحلة النهائية، وهي الطبع والتصحيح والفهرسة والتجليد والمناقشة.

المبحث الأول

الحصول على المخطوط

إذا حدَّد الباحث أماكن وجود مخطوطته في مكتبات العالم، عليه السعي للحصول عليها بإحدى خمس وسائل:

١ - التوجّه للمكتبة شخصياً وتقديم طلب للحصول عليها.

٢ - المراسلة البريدية.

٣ - توكيل شخص للقيام بهذه المهمة.

٤ - بواسطة التليفاكس.

٥ - بواسطة البريد الإلكتروني Email

يتقدّم الباحث بطلب تصوير مخطوته إلى إدارة المكتبة، وعليه أن يخضع للشروط العامّة والخاصّة المطلوبة لإدارة المكتبة، ومن الشروط العامّة:

١ - تقديم طلب رسمي مِن إدارة الجامعة إلى إدارة المكتبة تطلب فيه تصوير المخطوط موضوع الرسالة الجامعية باسم الطالب، لتسهيل مُهمّته.

٢ - تأمين مخطوط بديل عن مخطوطه الذي يريده، بحيث يكون غير متوفّر في المكتبة، وبنفس عدد أوراقه.

٣ - دفع أجرة التصوير.

ويمكن أن يحصل الباحث على مخطوطته بإحدى ثلاثة أشكال:

١ - صورة ورقية للمخطوط.

٢ - صورة ميكروفيلم.

٣ - صورة ميكروفيش.

ويختلف الميكروفيلم عن الميكروفيش بأن الأول: عبارة عن فيلم واحد طويل مُلتفّ حول بعضه يشتمل على جميع صفحات الكتاب. وأما الثاني: فهو عبارة عن قطع مستطيلة أو مربعة، تشتمل كل قطعة على (٢٠) صفحة مصفوفة طولًا وعرضاً. وفي كلا الحالتين يَطلب الباحث تكبير المخطوط وتصويره على أوراق.

إن الحصول على مخطوط يتطلب وقتاً وجهداً، ومعرفة بعناوين المكتبات لمراسلتها، وخير وسيلة لذلك هي سفارات الدول، التي تشتمل على مُلحق ثقافي مختصّ بكل بلد. ويعتبر البريد الإلكتروني Email مؤخّراً أفضل وسيلة للتواصل.

وتُقَدِّم المراكز الثقافية الإسلامية ؛ كمعهد إحياء المخطوطات في القاهرة، ومركز الملك فيصل بالرياض، والمكتبات الخاصة، والجامعات، خدمات للباحثين، ذلك أنها صوَّرت كثيراً من المخطوطات من مكتبات العالم، فإذا اتّصل الباحث بهذه المراكز وسألها عن وجود مخطوطته فيها وإمكانية الحصول عليه يمكنه الحصول على مخطوطته منها.

المبحث الثاني

دراسة النسخ وتقييمها

بعد البحث عن المخطوط في فهارس المخطوطات ومراسلة المكتبات للحصول عليها يمكن أن يتوصّل الباحث إلى إحدى الحالات التالية:

١ - الحصول على نسخة واحدة فقط هي النسخة الفريدة اليتيمة في العالم.

٢ - الحصول على نسخة واحدة فقط من بين نسخ كثيرة، لعجز الباحث في الحصول على النسخ الأخرى.

٣ - الحصول على مسوَّدة الكتاب فقط، لأن الكتاب لم يبيّضه مؤلّفه.

٤ - الحصول على نسخة المؤلّف المبيضة مع نسخ أخرى.

٥ - الحصول على نسخ متعدّدة ليس فيها نسخة المؤلف.

النسخة الواحدة:

في حال الحصول على نسخة يتيمة في العالم يمكن للباحث العمل بتحقيق الكتاب بالشروط التالية:

١ - التأكد من عدم وجود نسخة أخرى للكتاب.

٢ - اكتمال الكتاب من أوله إلى آخره.

٣ - وجود مصادر كافية لتحقيق الكتاب وإخراج نصه.

ومن أمثلة تحقيق كتاب على نسخة فريدة في العالم كتاب «**شرح التسهيل**» في النحو، لابن مالك (ت٦٧٢هـ) الذي لا يوجد منه إلّا نسخة واحدة في دار الكتب المصرية برقم (١٠ش) نحو، وقد اعتمدها محقّق الكتاب د. عبد الرحمن السيد، ونشر الجزء الأول منه عام ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

وفي حال الحصول على نسخة واحدة فقط من بين نسخ كثيرة لعجزه عن الحصول على الباقية، ترفض إدارة الجامعة العمل بتحقيق الكتاب، ويتعذّر ذلك على الباحث، لإمكانية وجود نسخة المؤلف، أو نسخ أخرى مساعدة، تحلّ مشاكل الكتاب، كالتحريف والتصحيف والسقط الكثير.

ومن أمثلة التحقيق غير التام بسبب الاعتماد على نسخ واحدة وعدم الرجوع إلى سائر نسخ المخطوط كتاب: «**اللغات في القرآن**» لابن عباس، برواية ابن حسنون المقرئ، الذي حقّقه د. صلاح الدين المنجد، ونشره بمط. الرسالة في القاهرة عام ١٣٦٦هـ / ١٩٤٦م مُعتمداً في تحقيقه على مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق، برقم ٢٧٣ مجاميع، مع أن الكتاب نفسه نُشِر منسوباً للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٣هـ) بهامش «**تفسير الجلالين**» المطبوع بدار إحياء الكتب العربية بمصر عام ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م، وبهامش كتاب «**التيسير في علم التفسير**» لعبد العزيز بن محمد الديريني (ت٦٩٤هـ) والمطبوع في القاهرة عام ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م. وتوجد له مخطوطتان أخريان في مكتبة تشستر بتي برقم ٤٢٦٣، وفي مكتبة أسعد بإسطنبول برقم

٣/٩١، وهما منسوبتان إلى محمد بن علي بن المظفر الوزان (ق٥هـ) فكان على المحقق الرجوع إلى المخطوطتين والمطبوعتين ليستوفي متطلّبات التحقيق.

ثانياً: النسخ المتعددة:

وفي حال حصول الباحث على عدّة نسخ مخطوطة عليه أن يجْرِي عليها دراسة ليُحدِّد أفضلها ويعتبرها أصلًا، ويرتّب النسخ الفرعية الباقية حَسَبَ قدمها للمقابلة على الأصل وبيان فوارقها.

كيفية دراسة النسخ وتقييمها:

ينظر الباحث في النُسخ واحدة واحدة، وينظر في صفحة عنوانها وأولها وآخِرها، عَلَّه يجد سَنَد قراءة مالك الكتاب على أحد العلماء إلى مؤلفه، أو تملُّك لأحد العلماء الأعيان أو اسم الناسخ وتاريخ النسخ وعادة ما يُذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ في آخر الكتاب، إن جميع هذه الأمور تساعد في رفع قيمة النسخة وتقديمها على غيرها.

وتُصَنَّفُ النُسَخُ وتُرَتَّبُ حسب أهميتها كالآتي:

١ - تُقَدَّم بالدرجة الأولى نسخة المؤلِّف المُبيَّضَة إذا وُجِدَت وتُعتَبَر أمّاً.

٢ - ثم النسخة التي أمْلَاها المؤلِّف على تلميذه.

٣ - ثم النسخة التي قرأها المؤلّف بنفسه وكتب بخطّ يده ما يُثْبتُ قراءته لها.

٤ - ثم النسخة التي قُرئت على المؤلِّف وأثبت بخطّ يده سماعه لها.

٥ - ثم النسخة المَنْقُولة عن نسخة المؤلّف.

٦ - ثم النسخة المُقَابِلة على نسخة المؤلِّف.

٧ - ثم النسخة المكتوبة في عصر المؤلّف وعليها سماعات من العلماء مُثْبَتَةٌ بخطوطهم.

٨ - ثم النسخة المُسْتَنْسَخة في عصر المؤلّف وليس عليها سماعات.

٩ - ثم النسخة المكتوبة بعد عصر المؤّف وعليها سماعات.

١٠ - ثم النسخة المكتوبة بعد عصر المؤلف وليس عليها سماعات، ويؤخذ دائماً بالأقدم تاريخاً.

كل هذا يؤخذ بالاعتبار إذا كانت النسخة أو النُسخ مؤرّخة (ولم يعارِضْ ذلك

اعتباراتٌ أخرى تجعل بعض النسخ أوْلَى من بعض في الثقة والاطمئنان كصحة المتن، ودِقَّة الكاتب، وقلّة الإسقاط[١].

فإذا تعارضت نسختان إحداهما قديمة كثيرة التصحيف والنقصان والأخرى حديثة سالمة صحيحة، فالاعتماد على الحديثة، وهي التي ينبغي أن تنشر ؛ لأن المُراد بتحقيق النصوص جعلها مطابقة للحقيقة التي وضعها عليها مؤلّفُها ما أمكن ذلك، وإذا ضَمِنّا سلامة الغاية لم تُضِرْنا حداثَة الوسيلة. ووجود النُسْخَة الحديثة سليمة مَرَدُّه إلى أحد أمرين وهما:

أولًا: كون هذه النسخة منسوخة على أخرى قديمة صحيحة، ولكنها تَلِفَتْ بأحد أسباب التلف.

والثاني: كونها مكتوبة بقلم محقق أصلح خطأها وقوَّم أودها في أثناء انتساخه لها تفادياً من التصحيف والأوهام[٢].

ومن أمثلة شواذ القواعد والضوابط المذكورة كتاب «**اللُمَع في التصوُّف**» لأبي نصر عبد الله بن علي بن محمد بن يحيى السراج الطوسي (ت٣٧٨هـ) الذي نشره المستشرق نيكلسون (Reynold Alleyne Nicholson) في ليدن سنة ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م، وله مخطوطتان كُتبت الأولى سنة ٥٤٨هـ، والثانية سنة ٦٨٣هـ، والنُسخة القديمة فيها نقص في مواضع كثيرة تبلغ ثلثَ الكتاب، والموجود منها مُرَتّب ترتيباً غير مفهوم، فاعتمد الناشر على النسخة الحديثة ولم يستعمل النسخة القديمة إلّا في تصحيح النَّص[٣].

أمّا إذا كانت النُسخة أو النُسَخ غير مُؤَرَّخة فيرجع إلى فحص النُسخ نفسِها ليعرف تاريخها عن طريقه، وذلك بإجراء ما يلي:

١ - اختبار الورق.

٢ - اختبار الحبر.

٣ - اختبار الخَطّ.

٤ - محاولة العثور على قرائن أخرى تضمَّنها الكتاب، كاسم الناسخ، أو عبارة تشير إلى عصر نسخها في أوَّلها أو في آخرها أو في هوامشها، وأمثال ذلك.

---

(١) عبد السلام هارون، **تحقيق النصوص ونشرها**، ص٣٥.

(٢) مصطفى جواد، **أصول تحقيق النصوص** ص١٠.

(٣) برجستراسر، **أصول نقد النصوص** ص١٤.

ثالثاً: النسخ غير المرتّبة:

وفي حالة عدم وُجود مُرَجِّحات ذات أهميّة أو اعتبار لترتيب وتصنيف النسخ تُعْتَمَدُ جميع النسخ، ويسلك المحقق في عملية التحقيق الاختيار، وتتلخّص هذه الطريقة بأن يُقَوَّم النصّ بالتلفيق وفق ما يَتطلّبه السِيَاق شكلًا ومضموناً.

رابعاً: النسخة المُسَوَّدة:

قد لا يعثر المحقِّق إلا على مسوّدة الكتاب الذي يريد تحقيقه، وتُعْرَف: بما يَشيع فيها من اضطراب الكتابة واختلاط الأسطر، والتبييض[١] والإلحاق بحواشي الكتاب، وأثر المحو والتغيير إلى أمثال ذلك[٢].

وقد يستطيع أن يدرك عدم خروج الكتاب من المسوّدة إلى المبيّضة عن طريق الرجوع إلى الفهارس وأمثالها من المصادر الأخرى التي تذكر الكتاب أو مؤلّفَهُ، فإنها قد تَنُصُّ على عدم تبييض الكتاب مِن قِبَلِ مؤلّفه، بعد وَضْعِهِ له بصورَة مُسَوَّدة، ومن أمثلة ذلك:

١ - جاء في «**الفهرست**» لابن النديم ص٩٢: أنّ ابن دُرَيْد صنع كتاب «**أدب الكاتب**» على مثال كتاب ابن قتيبة، ولم يجرِّده من المُسَوَّدَة.

٢ - جاء في «**إرشاد الساري شرح صحيح البخاري**» للقسْطَلّاني: أن يحيى بن يوسف الكَرْماني، وهو وَلَد شارح البخاري، صَنَع أيضاً للبخاري شرحاً سمّاه «**مجمع البحرين وجواهر الحَبْرَيْن**» قال: وقد رأيتُه، وهو في ثمانية أجزاء كبار بخَطّه مُسَوَّدة.

فعلى المُحَقِّق في مثل هذه الحالة اعتبار مسوَّدة المؤلّف هي الأصل، أما إذا عثر المحقّق على المبيَّضة مع المُسَوَّدة فيعتبر المُبَيَّضة هي الأصل، والمُسَوَّدة من النُسَخ الثانوية المساعدة.

خامساً: كثرة النُسَخ:

إذا كانت نُسَخ المخطوط كثيرة جداً، ويأتي هذا غالباً في المتون العلمية والكتب الشائعة المعتمدة للتدريس والإقراء، يعمد المحقِّق في مثل هذه الحالة إلى اختيار أهمّها وأجْوَدِها، ومن أمثلة ذلك: كتاب «**مُغْني اللبيب**» لابن هشام الأنصاري النحوي

---

(١) التبييض: أن يترك مؤلف الكتاب فراغاً لِمَلْء معلومة لا تحضره أثناء التأليف.

(٢) برجستراسر، **أصول نقد النصوص** ص١٤ و١٥.

(ت٧٦١هـ) وهو من الكتب المقرّرة المعتمدة مِنْ قِبَل الشيوخ للإقراء والتدريس للطلبة، ففي المكتبة الظاهرية بدمشق وحْدَها إحدى عشرة نُسخة كما ذكر ذلك مُحَقِّقا الكتاب المذكور د. مازن مبارك، ومحمد علي حمد الله، في مقدّمتهما له، ومثل هذا العدد أو أكثر منه قد يوجد في أكثر من مكتبة من مكتبات العالَم التي تُعْنَى باختزان وجمع المخطوطات العربية.

اختلاف النُسَخ:

قد يحصل المحقق على أكثر من نسخة للكتاب الواحد، فيُفاجأ باختلاف نصوصها، ويرجع ذلك لأحد أمرين:

١ - إخراج المؤلف كتابه أكثر من مرة في حياته.

٢ - اختصار بعض العلماء المتأخرين وتصرّفهم بكتاب لأحد الأئمة المتقدّمين.

فعلى المحقّق أن يدرس النُسخ جيداً، ولا يتعجّل بالحكم عليها قبل دراستها والوقوف على حقيقتها وتاريخها، وكيفية وصولها إلينا.

أولًا: تعدد إخراج الكتاب من المؤلِّف:

ينبغي التنبه إلى أن بعض المؤلفين قد يعيد النظر في كتابه في حياته، فيعيد كتابته والزيادة فيه أو النقص منه أو تنقيحه وتحرير مسائله. وفي هذه الحالة على المحقق البحث عن الصورة الأخيرة التي كتب عليها المؤلف كتابه، ويعتمدها أصلًا.

١ - ومن أمثلة ذلك ما فعله الإمام أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث (ت٢٧٥هـ) في كتابه المشهور «**السنن**» فقد ألّفه ثم عرضه على شيوخه ومنهم الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، ثم أملاه على الناس أكثر من مرة بعد تأليفه، فأملاه في مكة، وبغداد، والبصرة...

وكان في كل إملاء يقدّم ويؤخر ويزيد وينقص في كتابه في الأسانيد، وفي متون الأحاديث وفي الكتب والأبواب، وكان يكتبه عنه أقْوام وينشرونه على الصورة التي أملاها في سائر أقطار، فهذا مكّي، وهذا مغربيّ، وهذا خراساني، وهذا مصري، وهذا شامي... وبعد انتشاره في الآفاق عقب الإملاء الأول، أملاه ثانية في بغداد وغيّر فيه، فانتشر ثانية كما أملاه، وهكذا... وتُعتبر رواية اللؤلؤي أبي علي محمد بن أحمد بن عمرو البصري (ت٣٣٣هـ) آخر روايات الكتاب، وقد حدّث بها سنة ٢٧٥هـ وهي سنة وفاة أبي داود.

يقول الإمام الذهبي في «**سير أعلام النبلاء**» ١٥/٣٠٧: قال أبو عمر الهاشمي: كان أبي علي اللؤلؤي قد قرأ كتاب «**السنن**» على أبي داود عشرين سنة، وكان يُدْعَى ورّاق أبي داود، والورّاقُ في لغة أهل البصرة: القارئ للناس، قال: والزيادات التي في رواية ابن داسَه حَذَفَها أبو داود آخِراً لأَمْرٍ رابَهُ في الإسناد.

من أجل ذلك اختلفت مخطوطات «**سنن أبي داود**» بالزيادة والنقص والاختلاف، وبما أن الطابعين أوّل ظهور الطباعة كانوا يطبعون الكتاب بمجرّد عثورهم على أية نسخة من الكتاب، دونما عناء البحث عن نسخة أخرى وتحرّ عن قصة الكتاب وتاريخ تأليفه وروايته، ظهرت طبعات كثيرة للكتاب متفاوته بالزيادة والنقص، والتقديم والتأخير.

وقد أدْرَجَ «**مركز خدمة السنة والسيرة النبوية**» في المدينة المنورة، في جدول أعماله إعادة تحقيق الكتب التسعة على الأصول العلمية، وكُلِّف الفقير كاتب هذه الأسطر بتحقيق النصف الثاني من «**سنن أبي داود**» بَدءاً من كتاب الجهاد إلى آخر السنن، وجرى التحقيق بعد تصوير نسخ الكتاب الـ(٢٦١) وإجراء دراسة مفصلة عن تاريخ تأليف الكتاب ووضع النُسَخ واحدة واحدة، ودراسة روايات الكتاب لتحديد الرواية الأخيرة التي مات عنها المؤلف، والتي تعتبر الصورة النهائية والنص الأخير للكتاب.

وكلّ من أخرج الكتاب للطبع وحقّقه دون معرفة بالروايات واختلاف النسخ فسيقع في اللبس والغموض، ولن يكون عمله صحيحاً لِما ذكرنا.

٢ - جاء في «**الفهرست**» لابن النديم ص٩١: إن كتاب «**الجمهرة في اللغة**» لابن دُرَيْد مُخْتَلِف النسخ كثير الزيادة والنقصان؛ لأنه أملاه بفارس، وأملاه ببغداد من حفظه، فلما اختلف الإملاء زاد ونقص... والباقية التي عليها المُعَوَّل هي النسخة الأخيرة، وآخر ما صحَّ من النسخ نسخة أبي الفتح عبد الله بن أحمد النحوي؛ لأنه كتبها مِن عدّة نُسخ وقرأها عليه.

ثانياً: اختصار المخطوط:

ومن أسباب اختلاف المخطوطات المتعدّدة للكتاب الواحد أن توجد نسخة قام باختصارها أحد المتأخّرين، ومن الأمثلة على ذلك كتاب «**المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**» لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) فقد قام بإخراجه الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي (ت١٤١٣هـ) عن نسخة مختصرة محذوفة الأسانيد، وطبعها بوزارة الحج الكويتية، إدارة الشؤون الإسلامية عام ١٣٩٠-١٣٩٣هـ / ١٩٧٠-١٩٧٣م في ٤ج، ثم أعاد تحقيقها وإخراجها عن نسخة مسندة كاملة سنة وفاته رحمه الله.

أهمية الإجازة والإقراء والسماع في توثيق المخطوط:

١ - **الإجازة**: هنا تعني توثيق نسخة المخطوط المُجازة، بمعنى أنها بعد اختبارها بالإقراء أو السماع تعدّ سليمة ومطابقة لحقيقة مضامين الكتاب معنىً ومبنىً، كما وضعها وأرادها المؤلِّف. وهي مأخوذة من إجازة الرواية التي تعني الإذن برواية الحديث لوثاقة المجاز، ومن هنا نجد على بعض الكتب مُضافاً إلى إجازة النسخة إجازة روايتها لوثاقة الاثنتين: النسخة والراوي.

وذلك كالذي جاء على ورقة العنوان للمجلد الحادي عشر من كتاب «**تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام**» للذهبي (ت٧٤٨هـ) من نُسخَة بخط المؤلف كتبها سنة ٧٢٦هـ، وهو تسجيل قراءة الصفدي سنة ٧٣٥هـ على المؤلف، وإجازته برواية الكتاب[١].

ويحدّد الدكتور عبد الستار الحَلْوَجي ما لهذه (السماعات والقراءات والإجازات من أهميّة بالغة بالنسبة للمحقّقين، منها:

١ - أنها تساعد أولًا في تحديد تاريخ المخطوط في حالة عدم وجوده.

٢ - وهي بعد ذلك تكشف لنا قيمة المخطوط ومدى اهتمام الناس به في عصره وبعد عصره، بل ومدى الثقة به وبمؤلّفه.

٣ - وهي آخر الأمر تعطينا صورة للحركة العلمية ومدى انتشار الثقافة، بل ومدى عمقها في عصر من العصور[٢].

أما الدكتور صلاح الدين المنجّد فيحدّد قيمة السماع وفائدته بالنقاط التالية:

١ - هي أنموذج من أنموذجات التثبُّت العلمي الذي كان يتبعه العلماء.

٢ - هي وثائق صحيحة تدلّ على ثقافات العلماء الماضين وما قرأوه أو سمعوه من كتب.

٣ - هي مصدر للتراجم الإسلامية.

٤ - هي وسيلة لمعرفة مراكز العلم في البلاد الإسلامية وحركة تنقّل الأفراد من بلدان مختلفة نحوها.

---

(١) عبد السلام هارون، **تحقيق النصوص ونشرها** ص١٠٥ (ط٢).

(٢) عبد الستار الحَلْوَجي، **المخطوط العربي** ص١٣٥، رسالة دكتوراة، القاهرة، ١٩٦٧م.

٥ - هي دليل على صحّة الكتاب وقِدَمِه وتاريخه وضَبْطِه[١].

٢ - الإقراء (أو القراءة): هي أن يقرأ صاحب النسخة الكتابَ على المؤلِّف أو غيره من الأئمة، ولم يشاركه في القراءة أو السماع أحد.

ومن أمثلة القراءة ما جاء في الصفحة الأولى من مخطوطة كتاب «**الإيضاح في علل النحو**» لأبي القاسم الزجّاجي (ت٣٣٧هـ) المحفوظة في خزانة شهيد علي باسطنبول برقم (١١) ما نصّه: (قرأ عليّ الشيخ الفقيه العالِم الفاضِل المُتقِن المُجوِّد المقرئ الأديب زين الدين أبو العباس أحمد ابن الشيخ الفقه الأجَلّ أبي محمد عبد الله بن عزاز بن كامل الشافعي، أدام الله تَوفيقه وسلامته، جميع هذا الكتاب المعروف بكتاب: «**الإيضاح**» تصنيف أبي القاسم عبد الرحمٰن بن إسحاق الزجّاجي ﷺ قراءة ضَبْطٍ وبَحْثٍ، وهو أهْلٌ لإقرائِه حقيقٌ بذلك. وكتب عبد العزيز بن سحنون بن علي الغماري في السادس عشر من ذي القعدة سنة عشرين وستمائة، والحمد الله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّمَ تسليماً كثيراً)[٢].

٣ - السماع: هو أن تكون القراءة للكتاب على المؤلف، أو على عالِمٍ بمحضر آخرين يستمعُون للقراءة مضافاً للقارئ والمقروء عليه.

ويذكر الدكتور صلاح الدين المُنَجِّد أن (أنواع السماع ثلاثة:

١ - الضرب الأول: إقرار مُصنّف ما بخطّه أن طالباً سمع عليه كتابَهُ.

٢ - الضرب الثاني: إقرار طالب بسماع كتاب على مصنّفه.

٣ - الضرب الثالث: إخبار بالسماع على شيخٍ غير المصنّف.

وأوسع هذه الضروب الضرب الثالث، وإجازة السماع في هذا الضرب أتمّ أشكال الإجازات)[٣].

ومن أمثلة السماعات ما يلي:

جاء في خاتمة مخطوطة «**تهذيب الكمال**» لِلمزّي (ت٧٤٢هـ) ما نصه: (سمع هذا

---

(١) صلاح الدين المنجّد، **إجازات السماع في المخطوطات القديمة**، مقال في «**مجلة معهد المخطوطات العربية**»، مج١، ج٢، ص ٢٤٠-٢٤١.

(٢) انظر مقدمة **الإيضاح في علل النحو**، للزَّجّاجي. ص ٢١-٢٢، تحقيق مازن المبارك. بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.

(٣) صلاح الدين المنجد، **إجازات السماع في المخطوطات القديمة** ص ٢٣٤.

الجزء بقراءة الإمام جمال الدين أبي محمد رافع بن أبي محمد بن محمد بن شافع السَّلَامِي: ابنهُ محمد، وعلاء الدين طيبرس بن عبد الله الفاروخي، وأولادي: محمد وزينب، وابن أخيهما عمر بن عبد الرحمٰن، وأختهُ خديجة، وأمُّهما: فاطمة بنت محمد ابن عبد الخالق البياني، وبنت خالهم: آسيا بنت محمد بن إبراهيم بن صديق السُلَمي، وأخوهما أحمد حاضراً في الثالثة، وصحَّ ذلك في يوم الجمعة السابع عشر من جُمادَى الأولى سنة أربع عشرة وسبعمائة، وكتب مُصنِّفُه يُوسف ابن الزكيّ عبد الرحمٰن بن يوسف المِزّي).

وممَّن كتب في بيان أهمية الإجازات والإقراء والسماع في توثيق المخطوطات:

١ - الدكتور صلاح الدين المنجِّد في **«إجازات السماع في المخطوطات القديمة»** مقال في **«مجلة معهد المخطوطات العربية»**، القاهرة، مج١، ج٢، ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م.

٢ - المستشرق الفرنسي جورج فايدا (G. Vadja) في: **«دراسات جديدة عن إجازات الإقراء والسماع المُثبتة في المخطوطات العربية بدار الكتب الوطنية بباريس»**. باريس ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م.

٣ - الدكتور أحمد محمد نور سيف، في: **«عناية المحدّثين بتوثيق المرويات وأثر ذلك في تحقيق المخطوطات»**. دمشق، دار المأمون، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ٩٤ ص.

توثيق نسبة الكتاب لمؤلفه

قبل أن يبدأ الباحث بتحقيق المخطوط عليه أن يتأكَّد من صحَّة نسبة الكتاب لمؤلفه، والسبب في ذلك: أن بعض الكتب قد نُسِبَ إلى غير مؤلِّفه خطأً، وكم من كتاب مطبوع في الأسواق، منسوب خطأ لمؤلفه وذلك لعدة أسباب، منها:

١ - لغاية تجاريّة أو نفسيّة.

٢ - اشتباهاً.

٣ - غفلة أو جهلًا.

٤ - بسبب سقوط اسم مؤلّفه من أول الكتاب لسقوط العنوان، أو المَحْو لعوامل طبيعية كالرطوبة، أو الأرَضَة، أو مُفْتَعَلَة غير طبيعية كحذف اسم المؤلف ووضع اسم آخر موضعه.

٥ - خطأ المفهرسين للمكتبات.

٦ - وجود أكثر من كتاب ضمن مجموع واحد.

وللتأكّد من صحّة نسبة الكتاب يسلك الباحث طريقين: قراءة نص الكتاب، والرجوع إلى المصادر، وسنتكلم عن كل أسلوب بالتفصيل:

أولًا: قراءة نص الكتاب:

قد يعثر الباحث عند قراءته لنص الكتاب على ما يهديه إلى اسم المؤلّف أو عصره، وقرينة تؤكد نفي اسم الكتاب إلى صاحب الاسم المذكور عليه.

ومن أمثلة ذلك كتاب «**تنبيه الملوك والمكايد**» المنسوب إلى الجاحظ (ت٢٥٥هـ) وهو مخطوط بدار الكتب المصرية برقم (٢٣٤٥) أدب. فقد دَرَسَهُ الأستاذ عبد السلام هارون دراسة فاحصة خلص منها إلى نفي نسبة الكتاب إلى الجاحظ وخلاصة قوله: (فإنك تجد من أبوابه باب (**نُكَت مكايد كافور الأخشيدي**) و(**مكيدة توزون بالمتّقي بالله**) وكافور الأخشيد كان يحيا بين سنتي ٢٩٢ و٣٥٧هـ، والمُتّقي لله كان يحيا بين سنتي ٢٩٧ و٣٥٧هـ، فهذا كلّه تاريخ بعد وفاة الجاحظ بعشرات من السنين)[١].

ثانياً: الرجوع إلى المصادر:

ويمكن للباحث التأكّد من صحّة نسبة الكتاب إلى مؤلفه أو تصحيحها بالرجوع إلى المصادر القديمة، وهي على أربعة أنواع: فهارس المؤلفين والكتب، ومعاجم الشيوخ والمشيخات والفهارس والأثبات، وكتب التراجم والطبقات، وفهارس المكتبات العامّة والخاصّة.

(أ) فهارس المؤلفين والكتب:

وهي الكتب التي تجمع أسماء الكتب ومؤلفيها حسب الفنون أو الأعصار، ومنها: «**الفهرست**» لابن النديم (ت٤٣٨هـ) و«**كشف الظنون**» لحاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ) وغيرها.

وتقدمت ص ١٠٩ - ١١٤.

(١) عبد السلام هارون، **تحقيق النصوص ونشرها** ص٤٣.

(ب) معاجم الشيوخ والمشيخات:

هي الكتب التي يجمع فيها العالِم مرويّاته من كتب العلم على شيوخه بأسانيدهم المتّصلة إلى مُؤَلّفيها، وهي تفيد في توثيق اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلّفه.

وهي على نوعين: نوعٌ مؤلَّف على أسماء الشيوخ حسب ترتيب حروف المعجم، يذكر مؤلّفُه: اسمَ كل شيخ، ونَسَبَهُ، وشيوخَهُ ومَناصِبَه، ومؤلّفاتِه، ومَسْموعَه عليه من الكتب، ومن أمثلة هذا النوع من المشيخات: «**المجمع المؤسس للمعجم المفهرس**» لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، وقد طبع بتحقيقنا في دار المعرفة في بيروت في مجلدات، عام ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م. ونوع مُؤلَّف على العلوم والفنون، يذكر المؤلّف تحت كل فنّ مسموعه من الكتب على شيوخه بأسانيدهم إلى مؤلفيها ومنها أمثلة هذا النوع من المعاجم «**المعجم المفهرس**» لابن حجر العسقلاني أيضاً.

ويمكن الرجوع لمعرفة من ألّف معاجم الشيوخ لكتاب «**فهرس الفهارس**» لعبد الحي الكتاني (ت١٣٨٢هـ)، و«**معجم المعاجم والمشيخات والفهارس والأثبات**» لكاتب هذا السطور، وهو مطبوع بمكتبة الرشد في الرياض عام ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م في أربعة مجلدات.

(ج) كتب التراجم والطبقات:

وهي التي تجمع تراجم العلماء حسب طبقاتهم كالصحابة والتابعين وأتباع التابعين، أو حسب تخصّصاتهم العلمية، كالقُرّاء، والمحدِّثين، والفقهاء، واللّغويين، والأدباء، والشعراء، والمؤرخين، وتقدمت ص (٦٧ - ٧٤) من هذا البحث.

(د) فهارس المكتبات العامَّة والخاصة:

وهي الفهارس الخاصة التي تجمع مقتنيات كل مكتبة من المخطوطات على حدة، كدار الكتب المصرية، أو مكتبة الحرم المكي، أو الفهارس العامة الجامعة لكل فهارس المكتبات كـ: «**تاريخ الأدب العربي**» للمستشرق الألماني كارل بروكلمان، و«**تاريخ التراث العربي**» لفؤاد سزكين، وتقدمت هذه الفهارس ص: (١١٢ - ١٢٢) و(٢٧٧ - ٢٧٨) من هذا الكتاب.

ومن الأمثلة على الكتب التي لم تصح نسبتها لمؤلفيها:

١ - جاء في «**الفهرست**» لابن النديم ص ١٦٩: (وللفتح بن خاقان من الكتب

«**كتاب البستان**» منسوب إليه، والذي ألّفه رجل يُعرَف بمحمد بن عبد ربّه، ويلقّب برأس البَغل).

٢ - جاء في «**أصول نقد النصوص ونشر الكتب**» للمستشرق برجستراسّر ص ٣٥: (وكتاب «**فحولة الشعراء**» للأصمعي، لم يؤلّفه الأصمعي أيضاً، بل صنّفه أبو حاتم السجستاني المتوفّى سنة ٢٥٠هـ، فَجَمَعَ فيه ماكان سمعه عن الأصمعي في هذا الموضوع، ولم يَصِل إلينا الكتاب إلّا في رواية ابن دُرَيْد المتوفّى سنة ٣٢١هـ، فيدُلُّ هذا على أن ابا حاتم وإن كان قد صنّف الكتابَ: فإنّه لم يُجِزْهُ إطلاقاً، بل رُوِيَ عنه بأشكال مختلفة).

توثيق عنوان الكتاب

ومما ينبغي تحقيقه والتوثُّق منه أيضاً: (عنوان الكتاب) على الصورة التي سمّاها به مؤلّفه أخيراً، فكثيراً ما يجد المحقق عدّة مخطوطات لكتاب واحدد تختلف عناوينها، فما هي أسباب ذلك ؟ وكيف يتعامل الباحث مع هذا الاختلاف ؟

١ - قد يكون المؤلِّف نفسه كتب كتابه أكثر من مرة، وسمّاه بأسماء مختلفة، في كل مرة اسماً، فانتشر عنه في حياته بأسماء متعدّدة، وفي هذه الحالة يجب دراسة تاريخ تأليف المؤلّف للكتاب، للوقوف على الكتابة الأخيرة التي مات عنها المؤلّف، ومعرفة اسمها النهائي المعتمد منه.

٢ - قد يُطمَسُ عنوان الكتاب بسبب الرطوبة، أو الأرَضَة، أو زوال أول الكتاب الذي يحمل اسمه واسم مؤلّفه، فيُسَمّيه النُسَّاخ أو الورّاقون أو المرمّمون، أو مفهرسو المكتبات من عندهم، إمّا بحسب شُهْرَتِه، أو من مطالعة مقدّمته حسب موضوعه، كما في كتاب «**المكتفى في الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل**» للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (ت٤٤٤هـ) فقد جاء على بعض النسخ باسم «**الوقوف**» وعلى أخرى باسم «**الوقف والابتداء**» وعلى أخرى باسم «**الوقف التام والكافي والحسن**» أخذاً من مقدمة الكتاب...

٣ - قد يتصرّف الناسخون أو بعض العلماء عن حسن نية، أو عن جهل، بعناوين بعض الكتب، كما في كتاب «**العزيز في شرح الوجيز**» في فروع الشافعية للإمام أبي القاسم الرافعي، عبد الكريم بن محمد القزويني (ت٦٢٣هـ) الذي شرح به كتاب

«**الوجيز**» في فروع الشافعية، للإمام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي (٥٠٥هـ)، فقد تصرّف بعضهم في عنوان الكتاب فقال: (العزيز) هو اسمٌ من أسماء الله تعالى، ولا يجوز أن يُسَمَّى به كتابٌ، فزاد في أول نسخته كلمة (فتح) فصار اسم الكتاب في نسخته (فتح العزيز) ولكنه جهل أن (العزيز) في اللغة: هو النادر الوجود النفيس، ومنه «**الحديث العزيز**» وهو ما رواه راويان أو ثلاثة، جاء في «**متن البيقونية**» في مصطلح الحديث:

(عَـزِيـزٌ) مَـرْوِي اثـنـيـن أو ثَـلَاثَـة (مَـشْـهـورُ) مَـرْوِي فَـوْقَ مـا ثـلاثَـة

وكتب بعض الناسخين على نسخته: (الشرح الكبير على الوجيز) حَسَب شُهرة الكتاب أخذاً من مقدمة الكتاب.

وفي جميع هذه الحالات يجب على المحقّق دراسة العنوان دراسة متأنّية فاحصة، ليصل إلى الصواب في ذلك، وممّا يساعده على ذلك:

١ - قراءة الكتاب، إذْ ربّما يعثر على اسمه في غضون سطوره.

٢ - الرجوع إلى فهارس الكتب وكتب التراجم والطبقات، وتقدمت ص (٦٧-٧٤).

ومن أمثلة الخطإ في عناوين الكتب ونسبتها إلى غير مؤلفيها ما جاء على كتاب «**الروضة الندية في شواهد علوم العربية**» المنسوب لابن هشام الأنصاري النحوي (ت٧٦١هـ) وهو مخطوط في مكتبة برلين - ألمانيا، برقم (٦٧٥٢)، وقد أشار إلى هذا الكتاب أكثر من باحث بناءً على ما جاء في صفحة العنوان والصفحة الأولى من الكتاب، وعليه بنى واضعو فهرس مخطوطات برلين، وبعد دراسة الكتاب دراسة فاحصة، تبيّن ما يلي:

أن الكتاب في حقيقته هو كتاب «**الاقتراح في أصول النحو**» للسيوطي (ت٩١١هـ) بنصوصه حرفياً، بَدْءاً من الصفحة الثانية إلى نهاية الكتاب، إلّا أن شخصاً مُرمِّماً وقع الكتاب في يده ناقصاً من أوله صفحة العنوان والصفحة الأولى فأراد ترميم الكتاب، ولمّا لم يعلّم هويّته، ووجده في ثناياه يتكلّم عن الشواهد النحوية، رجَّح أن يكون «**الاقتراح**» للسيوطي دون تحقيق منه ومقابلة لنصوصه، فكتب صفحة عنوان وضع عليها: «**كتاب الروضة الأدبية في شواهد علوم العربية تأليف العلّامة ابن هشام**» وكتب على ظهرها فاتحةً للكتاب تختلف في أسلوبها عن أسلوب ابن هشام، وفي خطّها عن خطّ النسخة الأصلية.

أضف إلى هذا أنه وقع في خطإ لا يقع فيه مثل ابن هشام، وخلاصته: أن السيوطي أشار في مقدمة كتاب «**الاقتراح**» إلى كتابَيْ ابن الأنباري: «**لُمَعُ الأدِلَّة في أصول النحو**» و«**الإغراب في جدل الأعراب**» ؛ ولأن الورقة الثانية من المخطوط - وهي أول النسخة الأصلية - يبدأ وجهها بعبارة: (هذين الكتابين) كتب ذلك المُرَمِّم ما يلي: (وبعد، فهذا كتاب ألَّفْتُه في شواهد النحو. . . وسمَّيْتُه الروضة الأدبيّة في شواهد علوم العربية، وكان قبلي العلّامة ابن جنّي قد ألّف في ذلك كتابَيْن لطيفين، حصر بهما من الفن القلبَ والعين، فتطلَّبتُ هذين الكتابين. . .) ليتّصل الكلامُ بعد ذلك من أول الصفحة الثانية.

وقد أخطأ هذا المُرمِّمُ بنسبة الكتابين إلى ابن جني، وفي أن موضوعهما شواهد النحو، وغفل أن السيوطي لم يُشِر في كتابه «**بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنُحاة**» ٢/ ٦٨-٧٠ خلال ترجمته لابن هشام إلى هذا الكتاب ولا إلى أن له مؤلَّفاً في شرح شواهد اللُّمع. والذي يقرأ الكتاب من أول الورقة الثانية يجده مطابقاً بنصوصه حرفياً لكتاب «**الاقتراح في أصول النحو**» للسيوطي، وليس الكتاب إلّا نسخة منه.

ومن أمثلة اختلاف أسماء الكتاب الواحد ما جاء في مخطوطات كتاب «**شرح الأبيات المشكلة الإعراب من الشعر**» لأبي علي الفارسي النحوي (ت٣٧٧هـ) فقد جاء في مقدمة محقّق الكتاب الدكتور علي جابر المنصوري: (جاء اسم هذا الكتاب بأشكال مختلفة سواء على ظهر المخطوطة أو في المصنّفات الأخرى فقد ذُكِر باسم: «**أبيات الإعراب**» و«**كتاب الشعر**» و«**الشعر العَضُدِي**» و«**شرح الأبيات المشكلة الإعراب من الشعر**» ويبدو أن الاسم الأخير هو الاسم الكامل للكتاب، وقد آثرنا هذه التسمية؛ لأنها وردت في كتاب «**الحجة**» للمؤلّف أولًا ؛ ولأنها أقرب إلى واقع المضمون ثانياً)[1].

إن على المحقّق أن يوازن بين أسماء الكتاب ثم يختار ما ترجّحه القرائن والأدلّة.

(**تنبيه**) قد يحمل اختلاف اسم الكتاب الواحد في فهارس المخطوطات على تعدّد ذكره في الفهارس في أكثر من موضع حسب حروف المعجم، فيظن الباحث أنها كتب متعدّدة للمؤلف، أو قد يظن أنه لا يوجد من كتابه إلا نسخة واحدة، بينما يكون الواقع وجود نسخ أخرى بأسماء مغايرة، فيجب عدم التسرّع بالحكم، والتحقّق من الأمر بشكل مُتَأنٍّ وعلميّ بالبراهين والأدلة والبحث والكشف.

(١) مجلّة «**المورد**» العراقية، مج ٩، ع١، س١٤٠٠هـ، ص: ٣١٧.

ضبط اسم المؤلّف

ومما يجب على المحقق أيضاً التأكّد من اسم المؤلِّف وضبطه، قبل البدء بالعمل، فقد نجد في بعض المخطوطات وقوعَ غلط في اسم المؤلف، وينتج هذا عن أحد السببين التاليين:

(أ) اشتباه اسم المؤلف واسم أبيه باسم مؤلِّف آخر.

(ب) اتّفاق مؤلِّفَيْن بالكنية أو اللقب أو الشهرة.

ومن الأمثلة على ذلك:

١ - كتاب «**معاني الحروف**» الذي نشره الدكتور رمضان عبد التوّاب سنة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م منسوباً إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) فقد ذكره الدكتور رمضان ششن في كتابه: «**نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا**» ١/ ٤٥٩، ونصّ على أن هذا الكتاب هو من تأليف الخليل بن أحمد بن أبي عبد الله (ت٣٧٩هـ) فالاشتباه الواقع جاء من المشابهة الواقعة في الاسم الأول والثاني، وكان على المحقق دراسة نسبة الكتاب للخليل بن أحمد الفراهيدي من مصادر الترجمة وفهارس المكتبات، ومن أين زيدت كلمة الفراهيدي، ومَن الذي زادها ؟

٢ - جاء في «**معجم الأدباء**» لياقوت الحموي في ترجمة أحمد بن شقير النحوي (ت٣١٧هـ) ما نصُّهُ: (قرأت في كتاب ابن مسعد: أن الكتابَ الذي يُنسب إلى الخليل ويُسَمَّى: «**الجُمَل**» من تصانيف ابن شُقَير هذا، قال يقول فيه: النصبُ على أربعين وجهاً...).

وهناك مصادر لدراسة المُؤتلف والمُختلف، ومشتبه الأسماء والنسب، منها:

١ - الأسامي والكنى. لأحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ).

٢ - الكنى. للبخاري محمد بن إسماعيل صاحب «**الصحيح**» (ت٢٥٦هـ) وهو الجزء الأخير من «**التاريخ الكبير**» له.

٣ - الكنى والأسماء. لمسلم بن الحجّاج النيسابوري، صاحب «**الصحيح**» (ت٢٦١هـ).

٤ - الأسماء والكنى. لأبي بشر، محمد بن أحمد الدولابي (ت٣٢٠هـ).

٥ - من وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة. لابن حيُّويه (ت٣٦٦هـ).

٦ - المُؤْتَلِف والمُخْتَلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم. لأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت٣٤٠هـ).

٧ - الكنى لمن لا يُعرف له اسم من أصحاب رسول الله ﷺ. لأبي الفتح محمد ابن الحسين الأزدي الموصلي (ت٣٧٤هـ).

٨ - مَن وافق اسمه اسم أبيه. للأزدي أيضاً.

٩ - مَن يُعْرَف بكُنْيَتِه ولا يُعْلَم اسمُه ولا دليل دلَّ على اسمِه. للأزدي أيضاً.

١٠ - المُؤتَلِف والمختَلِف. لأبي الحسن على بن عمر الدارَقُطْني (ت٣٨٥هـ).

١١ - فتح الباب في الكنى والألقاب. لأبي عبد الله، محمد بن إسحاق بن مَنْدَه (ت٣٩٥هـ).

١٢ - المعجم في مشتبه أسامي المحدّثين. لأبي الفضل عبيد الله بن عبد الله بن أحمد الهروي (ت٤٠٥هـ).

١٣ - مشتبه النسب. لأبي محمد، عبد الغني بن سعيد الأزدي المصري (ت٤٠٩هـ).

١٤ - المعجم في مشتبه أسامي المحدّثين. للأزدي أيضاً.

١٥ - تقييد المهمل من الرواة في صحيح البخاري. لأبي علي الحسين بن محمد الغَسّاني الجَيّاني (ت٤٢٧هـ).

١٦ - الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العِلم بالكِنَى. ليوسف بن عبد الله ابن عبد البَرّ النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ).

١٧ - الإنباه على قبائل الرواة. لابن عبد البَر أيضاً.

١٨ - تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم. للخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن بن ثابت (ت٤٦٣هـ).

١٩ - موضح أوهام الجمع والتفريق. للخطيب البغدادي أيضاً.

٢٠ - الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والألقاب. للأمير علي بن هبة الله ابن ماكولا (ت٤٧٥هـ).

٢١ - تهذيب مستمرّ الأوهام على ذوي المعرفة وأُولي الأفهام. لابن ماكولا أيضاً.

٢٢ - إيضاح الإشكال فيما أُبْهِمَ اسمه من النساء والرجال. لمحمد بن طاهر المقدسي (ت٥٠٧هـ).

٢٣ - غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة. لأبي القاسم، خلف بن عبد الملك بن بَشْكُوال الأندلسي (ت٥٧٨هـ).

٢٤ - مختصر من الكلام في الفرق بين من اسم أبيه سَلَام وسلّام. لمحمد بن أسْعَد الجوّاني (ت٥٨٨هـ).

٢٥ - المُؤْتلف والمُخْتَلف. لعبد اللطيف بن يوسف، المعروف: بابن نقطة البغدادي (ت٦٢٩هـ).

٢٦ - تكملة الإكمال. لابن نقطة أيضاً.

٢٧ - المُؤْتلف. لابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت٦٤٣هـ).

٢٨ - الإشارات إلى بيان الأسماء المبهمات. لمحيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ).

٢٩ - تهذيب الأسماء واللغات. للنووي أيضاً.

٣٠ - تكملة إكمال الإكمال في الأسماء والأنساب والألقاب. لجمال الدين أبي حامد، محمد بن علي الصابوني (ت٦٨٠هـ).

٣١ - المشتبه في الرجال أسمائهم وأنسابهم. للشمس أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ).

٣٢ - المُقْتَنى في سَرْد الكنى. للذهبي أيضاً.

٣٣ - المُؤْتَلف والمُخْتلف. لأبي الحسن علي بن عثمان بن إبراهيم التركماني المارديني (ت٧٥٠هـ).

٣٤ - ذيل مشتبه النسبة. لتقي الدين محمد بن رافع السلامي (ت٧٧٤هـ).

٣٥ - تحفة ذوي الإرب في مشكل الأسماء والنسب. لابن خطيب الدهشة، محمود بن أحمد (ت٨٣٤هـ).

٣٦ - الإعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام. لمحمد بن عبد الله بن محمد ابن أحمد المعروف: بابن ناصر الدين الدمشقي (ت٨٤٢هـ).

٣٧ - توضيح المشتبه في الرجال للذهبي. لابن ناصر الدين أيضاً.

٣٨ - نزهة الألباب في الألقاب. للشهاب أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ).

٣٩ - تبصير المنتبه بتحرير المشتبه. لابن حجر أيضاً.

٤٠ - رسالة في معرفة الكنى والأنساب والألقاب لعبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ).

٤١ - المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم. لمحمد طاهر بن علي الهندي الفتني (ت٩٨٦هـ).

ومن الأمثلة على تشابه الكنية والاسم كتاب «**المكتفى في الأمر والنهي**» لأبي حفص، عمر بن عثمان بن خطّاب التميمي. فقد نسبه البغدادي في «**هدية العارفين**» إلى أبي حفص عمر بن عثمان الجنزي، لتشابههما في الكُنْيَة والاسم واسم الأب، جاء في هدية العارفين ١/ ٧٨٣: (الجنزي: عمر بن عثمان بن شعيب أبو حفص التميمي الجنزي، توفي سنة (٥٥٠) خمسين وخمسمائة. من تصانيفه: «**تفسير القرآن**»، لم يتم، «**المكتفى في الأمر والنهي**»).

كان عمل البغدادي في كتابه «**هدية العارفين**» حين جمع بين كتابَيْ: «**كشف الظنون**» وذيله «**ايضاح المكنون**» المرتّبَيْن حَسَب أسماء الكتب، على ترتيب حروف المعجم، أن رَتَّبَ كتابَه على أسماء المؤلفين حسب ترتيب حروف المعجم، وجَمَعَ تحت اسم كل مؤلّف كُتُبَه الواردة في الكتابَيْن، وحين وصل إلى أبي حفص عمر بن عثمان في موضعين هما: «**تفسير القرآن**»، و«**المكتفى في الأمر والنهي**» جعلهما شخصاً واحداً، ودَمج بينهما لتشابههما، ولم يتنبّه إلى الاسم الثالث (اسم الجَدّ) واللقب، فالجنزي غير التميمي، والتميمي ليس جنزياً، فالتميمي مغربي كما نص على ذلك ياقوت في «**معجم الأدباء**» ١٦/ ٦٧، والسيوطي في «**بغية الوعاء**» ٢/ ٢٢١، والجنزي مشرقيّ، منسوب إلى (جنزة) مدينة بأرّان بين شروان وأذربيجان.

على المحقّق أن يتأنّى ويتنبّه، كي لا يقع في المزالق الناشئة عن المتشابه ولا يُصدر حكمه بسرعة، ولا يتعجّل، ولا يرجّح بدون مُرَجّح ولا قرائن ولا أدلّة، فالتحقيق هو البحث والكشف للوصول إلى الحقيقة في كل أمر.

ويتفاوت المحقّقون في هذا الأمر دِقّة وبحثاً، وإنْ خطأ واحداً من المحقّق كفيل بسقوطه وعدم احترامه واعتبار أقواله بعد ذلك أبداً، ولو لم يتعمّد الخطأ. عليه أن يحقّق المسائل كلّها، ولا يتجاوز مسألة إلا وقد أشبعها بحثاً وتحقيقاً وتمحيصاً، والمسائل

نوعان: نوع بيّن واضح، ونوع مُتشابِه، والثاني موضع اختبار ومزلق خطير تزلّ فيه أقدام أدعياء العلم والجهلة المتعالمين، والمتطفّلين، ولا يخرج منه سليماً معافىً إلّا المُوفَّق.

المبحث الثالث

نسخ المخطوط والمقابلة بين النسخ

بعد اختيار المخطوط موضوع التحقيق، والحصول عليه، ودراسة النسخ وتقييمها، وتحديد النسخة التي تصلح أن تكون أصلًا يعتمد عليها في نسخ نص الكتاب، وجعل النسخ الباقية فرعاً للمقابلة، ودراسة صحة نسبته لمؤلّفه، وتوثيق عنوانه، واسم مؤلفه، ينتقل الباحث إلى المرحلة التالية، وهي نسخ المخطوط، ويراعي فيها الأمور التالية:

١ - أن يعتمد قواعد الرسم الإملائي المعاصر، وتقدّمت ص (٢٠٧-٢١٥).

٢ - أن يضع العناوين بشكل واضح، فيبدأ الأبواب بصفحة جديدة، ويطبع عناوين الفصول في أواسط الصفحات، ويُفرِد العناوين الفرعية في الجانب الأيمن من الصفحات.

٣ - أن ينظّم النصّ في فقرات تتفاوت كِبَراً وصغراً بِحَسب الأفكار الرئيسة والفرعية ويرقّم الأفكار المتتابعة.

٤ - أن يَضْبط بالشكل غريب الألفاظ اللّغوية، وأسماء الأعلام المُشْكِلَة، وكذا أسماء المواضِع، وَالكتب، وذلك بالرجوع إلى المصادر المختصة.

٥ - أن يستخدم علامات الترقيم المعاصرة من نقطة وفاصلة... المتقدِّمَة ص (٢٠٣)، ويحصر الآيات والأحاديث وأقوال العلماء في أقواسها الخاصَّة.

٦ - أن يفارق بين الأسطر في الكتابة، ليتسنّى له أثناء عمله التحقيقي كتابة ما يريد كتابته في السطر الفارغ من زيادات وتصويبات وعلامات وغيرها.

٧ - إذا وصل أثناء النسخ إلى كلمة أو عبارة غير مفهومة بسبب سوء الخطّ، أو المحو، أو الطمس بسبب الرطوبة أو الأَرَضَة، يرسم الكلمات بقلم الرصاص (المِرْسَام) رسماً كما هي، وإن عجز يترك فراغاً بقدرها ليعود إليها أثناء التحقيق فيستوضحها ويُسَوِّدها بالمِداد (الحبر).

٨ - أن يترك هامشاً على يمين الصفحة ويسارها.

٩ - أن يترك فراغاً في ثلث الصفحة من أسفلها للمقابلة والتعليق والهوامش.

١٠ - أن يكتب على وجه الورقة دون قفاها.

١١ - إذا زاد على النص المخطوط حرفاً أو كلمةً، أو عبارة، أو رقماً، أو أي شيء من عنده لتقويم النص - سوى علامات الترقيم - يضعه ضمن حاصرتين هكذا [.....].

١٢ - إذا زاد حرفاً أو كلمة أو عبارة من نسخة أخرى فرعية وضعها ضمن خطين عموديين هكذا |.... |.

١٣ - إذا زاد حرفاً أو كلمة أو عبارة من كتب أخرى وضعها ضمن عضادتين هكذا <.....>.

الاختصارات

دأب بعض القدماء المؤلّفين والورّاقين والنسّاخ على استعمال المختصرات للعبارات التي يكثر ورودها في الكتاب، فعلى المحقق أن يُلِمَّ بها ليفهمها، ويفكّها في تحقيقه للكتاب كيلا يترك القارئ في أي غموض ولبس، وإليك بعض الاختصارات المستخدمة في المخطوطات على ترتيب حروف المعجم:

الخ	= إلى آخره	خ ل	= نسخة بدل
الظه	= الظاهر	رح	= رحمه الله
المص	= المصنّف	رحه	= رحمه الله
المقصد	= المقصود	رض	= رضي الله عنه
أنا	= أخبرنا	رضه	= رضي الله عنه
أنبا	= أنبأنا	س	= سؤال
اهـ	= انتهى	س	= سطر
تع	= تعالى	ش	= شرح
ثنا	= حدثنا	ص	= صفحة
ج	= جواب	ص	= أصل
ج	= جزء	صح	= صُحِّح
ج	= جمع	ص	= ﷺ
ح	= حينئذ	صلع	= ﷺ

صلعم	= ﷺ	للش	= للشارح
صلم	= ﷺ	م	= للتاريخ الميلادي
ع	= عليه السلام	م	= مفرد
عم	= عليه السلام	مج	= مُجَلَّد
فح	= فحينئذ	مم	= ممنوع
فلانم	= فلا نسلِّم	هـ	= للتاريخ الهجري
ق. م	= قبل الميلاد	هف	= هذا خلف
قثنا	= قال حدثنا	وظ	= وظاهر

هذا وقد كره العلماء اختصار الكلمات التي تتعلق بالذّات الإلهية كـ (تع) لتعالى، وبالنبي ﷺ كـ (ص) و(صلعم) ونحوها لـ ﷺ، و(رض) لـ: رضي الله عنه... وفضّلوا كتابتها بدون اختصار.

المختصرات الخاصة:

وقد تختص بعض الكتب باختصاراتٍ خاصة بها، كما في «**القاموس المحيط**» للفيروز آبادي، فقد نظم رُموزَه في هذين البيتين في مقدمة كتابه فقال:

وما فيه مِنْ رَمْزٍ فَخَمْسَةُ أَحْرُفِ ... فـ (ميمٌ) لِمَعْروفٍ و(عَيْنٌ) لِمَوْضِعِ
و (جيمٌ) لِجَمْعٍ ثمَّ (هَاءٌ) لقريةٍ ... ولِلْبَلَدِ (الدالُ) التي أُهْمِلَتْ فَعِ

اختصارات المُحدّثين:

وهي كما في مقدمة «**الجامع الصغير**» للسيوطي:

خ	= للبخاري في صحيحه	هـ	= لابن ماجه في سننه
خد	= للبخاري في الأدب	٤	= لسنن الأربعة
تخ	= للبخاري في التاريخ الكبير	٣	= لهم إلّا ابن ماجه
م	= لمسلم في صحيحه	حم	= لأحمد بن حنبل في المسند
ق	= للمتّفَق عليه عند الشيخين	عم	= لعبد الله بن أحمد في زوائد المسند
د	= لأبي داود في سننه		
ت	= للترمذي في سننه	ك	= للحاكم النيسابوري في مستدركه
ن	= للنسائي في سننه	حب	= لابن حبان في صحيحه

طب = للطبراني في المعجم الكبير
طس = له في الأوسط
طص = له في الصغير
ص = لسعيد بن منصور في سننه
ش = لابن أبي شيبة في مسنده
عب = لعبد الرزاق في مصنفه
ع = لأبي يعلى في مسنده
قط = للدارقطني في السنن
فر = للديلمي في مسند الفردوس
حل = لأبي نُعَيم في الحِلْيَة
هب = للبيهقي في شعب الإيمان
هق = له في السنن الكبرى
عد = لابن عديّ في الكامل
عق = للعقيلي في الضعفاء
خط = للخطيب البغدادي في تاريخ بغداد.

وزاد السيوطي في «جمع الجوامع»:

ض = للضياء المقدسي في المختارة
ط = لأبي داود الطيالسي في مسنده
كر = لابن عساكر في تاريخ دمشق
بز = للبَزّار في مسنده
ز = لأبي حامد البزّاز

وذكر ابن حجر في مقدمة «تقريب التهذيب» رموزاً - سوى ماذكرنا - وهي:

خت = لتعليقات البخاري في صحيحه
بخ = للبخاري في «**الأدب المفرد**»
عخ = للبخاري في «**خلق أفعال العباد**»
ر = للبخاري في «**جزء القراءة خلف الإمام في الصلاة**»
ي = للبخاري في «**جزء رفع اليدين في الصلاة**»
مد = لأبي داود في «**المراسيل**»
صد = لأبي داود في «**فضائل الأنصار**»
خد = لأبي داود في «**الناسخ**»
قد = لأبي داود في «**القدر**»
ف = لأبي داود في «**التَفَرُّد**»
ل = لأبي داود في «**المسائل**»
كد = لأبي داود في «**مسائل مالك**»
تم = للترمذي في «**الشمائل**»
عس = للنسائي في «**مسند علي**»
كن = للنسائي في «**مسند مالك**»
ق = لابن ماجه في السنن
فق = لابن ماجه في «**التفسير**» له
ع = للجماعة الستة: البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه

جدول لبيان رموز القراء مجتمعين ومنفردين

رموز الإفراد			رموز الإجتماع	
أول	ا	نافع	ث	الكوفيون (عاصم وحمزة والكسائي)
	ب	قالون	خ	القراء السبعة ماعدا نافعا
	ج	ورش	ذ	الكوفيون وابن عامر
ثان	د	ابن كثير	ظ	الكوفيون وابن كثير
	هـ	البزي	غ	الكوفيون وأبو عمرو
	ز	قنبل	ش	حمزة والكسائي
ثالث	ح	ابو عمرو	صحبة	حمزة والكسائي وشعبة
	ط	الدوري	صحاب	حمزة والكسائي وحفص
	ى	السوسي	عم	نافع وابن عامر
رابع	ك	ابن عامر	سما	نافع وابن كثير وأبو عمرو
	ل	هشام	حق	ابن كثير وأبو عمرو
	م	ابن ذكوان	نفر	ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر
خامس	ن	عاصم	حرمي	نافع وابن كثير
	ص	شعبة	حصن	الكوفيون ونافع
	ع	حفص		
سادس	ف	حمزة		
	ض	خلف		
	ق	خلاد		
سابع	ر	الكسائي		
	س	أبو الحارث		
	ت	الدوري		

رموز القُرّاء كما جاءت في متن الشاطبية

اختصارات الفقهاء

رموز أسماء المؤلفين:

أج	= الشيخ عطية الأجهوري
أط	= الشيخ الأطفيحي
باج	= الشيخ إبراهيم الباجوري
ب ج	= الشيخ محمد البجيرمي
ب ر	= الشيخ البرماوي
حج	= الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي
ح ض	= الشيخ حضر الوبري
ح ف أو حف	= الشيخ محمد الحفني ربما يقال: الحفناوي
ح ل	= الشيخ البرهان علي الحلبي
حميد أو عبد	= الشيخ عبد الحميد الداغستاني مُحَشِّي «**التحفة**»
خ ط	= الشيخ محمد الخطيب الشربيني
ز ي	= الشيخ علي الزيادي
س ل	= الشيخ سلطان بن أحمد بن سلامة المزَّاحي
سم	= الشيخ أحمد بن قاسم العبادي
ش ق	= الشيخ عبد الله الشرقاوي
طب	= الشيخ منصور الطبلاوي
ع ش	= الشيخ علي الشَّبْرامَلِّسي
ع ن	= الشيخ العناني
ق ل	= الشيخ شهاب أحمد القليوبي
م د	= الشيخ محمد المدابغي
م ر	= الشيخ محمد الرملي الصغير
الشهاب م ر	= الشيخ أحمد الرملي الكبير والد الأول

التنفيذ الطباعي: دار القماطي للطباعة
٠١/٤٥٠٤٥٤-٠١/٤٥٠٤٦٧ بيروت لبنان